

روايات عبير

كاعين شورت

# بين السكون والعاصفة



بين السكون والعاصفة

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية والمميزة

زوروا

موقع مكتبة رواية

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

---

رابط قنات روايات عبير

على تيليجرام :

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط  
روايات عبير و أحلام و مختلف  
الروايات الرومانسية الحصرية و المميزة

<https://t.me/aabiirr>

للكتابة .. كاي ثورب ..

## الملخص

وجدت ليان نفسها في بوينس آيرس بلا

مال ولا صديق ووقعت في ورطة لم

ينقذها منها سوى ريكاردو مندوزا.

فاعتبرت انها مدينة له بأنقاذها ،

وأوضح لها ريكاردو ان بإمكانها رد

الدين والحصول على عشرة آلاف جنيه

بالإضافة الى ذلك ، لكن الشرط الذي

وضعه ريكاردو مندوزا يقضي بأن  
تتزوجه ليان زواجا سوريا لمدة ستة  
اشهر كي ينتزع الارث من اخيه غير  
الشقيق...

وعندما وافقت مرغمة وجدت نفسها  
امام عالم عنيف لم تشهد مثله من قبل،  
فهل تبقى في تلك المزرعة ام تفر مع  
اول منقذ يعرض عليها الفرار؟

## الفصل الاول ..

### 1- ماذا يريد ريكاردو ؟

الارجنتيني كان يتحدث بالأسبانية ....  
قصده تجاوز جهلها اللغة , وفهمت  
قصده . فدفعت بيدها الشراب الذي لم  
تمسه بعيداً عنها وهزت رأسها وهي

تنهض وتسوي هندامها بيديها في رباطة

جأش مفاجئة . وقالت له :

" لا ... "

ونفض هو الآخر وعلى وجهه معالم

الحيرة والغضب وراح يتساءل في صوت

مرتفع عن سبب تصرفها . وأخذت

الانظار تتجه نحوهما من الموائد المجاورة .

وقد ثار الاهتمام حول الفتاة الانكليزية

الشابة النحيلة القوام ذات الشعر  
الرمادي المصفف على شكل ناقوس .  
واستلقت نظر رجل يجلس أمام مائدة  
مجاورة أخذ يرمقها بسخرية . كانت  
تعرف في وضوح مالذي يفكر فيه ...  
تماما كما يفكر الرجل الجالس في  
مواجهتها على الطرف الاخر من المائدة  
.... آه ما أشد غبائها فلم تدرك أي  
مكان كان ذاك الذي وأي شيء كان

يرجى منها , فهي ليست في موطنها  
لندن بل غريبة في بوينوس ايرس : مدينة  
أجنبية في أرض اجنبية . ولم تشعر ليان  
بوحدة عارمة كما أحست في تلك  
اللحظة .

وراح الارجنتيني يستحثها على لتعود الى  
مكانها وقد خفض من صوته في حين  
أخذت لين تبحث عن كلمات تبلغه بها  
بأنه مخطيء , ولكنها لم تعثر على شيء

منها يناسب مقتضى الحال . تراءى لها  
- وهي على حافة الجنون - أن كتب  
التعبير اللغوي لم تتسع لمثل هذه  
المواقف .

---

---

وتصورت أن في استطاعتها أن تستدير  
ببساطة وتبتعد عنه . ولكنها شكت في  
أن يكون الامر بمثل هذه السهولة .

واجتذبتا مرة أخرى حاملة الرجل  
الجالس على المائدة المجاورة . وتنفست  
في عمق وببطء قبل أن تسأله :

" هل تتحدث الانكليزية ؟ "

فرفع أحد حاجبيه السوداوين وأجابها  
بلغة انكليزية ممتازة ولكن بنبرة ضاغطة  
على الكلمات لتأكيداها :

"نعم ... هل تريدني أن أترجم لك

"؟"

فهزت رأسها وهي تتمنى أن تكون في  
أي مكان آخر غير هذا المكان , وقالت  
له :

" سأكون شاكرة لك إذا اوضحت له  
أنني لست في متناول يده بالصورة التي  
يظنها , فهناك خطأ في الامر ."  
فسألها وقد ازداد حاجبه ارتفاعاً :

"إنك تعملين في هذا الملهى ... أليس  
كذلك؟"

فقلت وهي في شدة الحرج والارتباك :

"نعم , ولكن ليس في هذا المجال ...

أرجوك ياسنيور ..."

وتركت بقية العبارة تخفت وتتلاشى

واضعة في اعتبارها أن غالبية الجالسين

على الموائد المجاورة تلتفت اليهما .

وغاص قلبها في صدرها وهي ترى

صاحب الملهى يتجه نحوهما وسط

الصالة المزدهمة التي يملأها الدخان ,

وقد اجتذبتة بلاشك تلك الجلبة الخاففة  
. انه الرجل اللاتيني البدين الاصلع ,  
الذي تشعر نحوه بالامتنان الشديد لأنه  
منحها عملاً , فلماذا تراه الآن في تلك  
الصورة المختلفة ؟

عرفت طبعاً الاجابة على هذا السؤال .  
وان كانت هي نفسها لم تدرك هذا  
السبب من قبل .

كان يرى من المسلم به مع كل  
الاحتمالات أنه لا اعتراض لديها على  
أن توسع من نطاق عملها كمضيفة  
ليشمل كل نواحي الترفيه عن الزبائن  
.... سدا جتها المضحكة هي التي  
وضعتها في هذا الموقف .  
وهز الرجل الجالس على المائدة المجاورة  
كتفيه استهاجانا وكأنه استجاب لرجائها  
بدون ان يصدقها , وتحدث الى جليستها

بالأسبانية وبسرعة وطلاقة حتى انها لم  
تستطع ان تلتقط سوى كلمة هنا وهناك  
. وأنها كلامه في اللحظة عندما وصل  
صاحب الملهى , وترك جليستها ينظر في  
عدم ارتياح , مدركاً أن بعضاً من سوء  
الفهم قد حدث , واتجه الى صاحب  
الملهى يتحدث اليه في ألفة وتودد ,  
وتحول في ثوان الى رجل وديع يتدلل  
ويقول :

"المعدرة يا سنيور مندوزا ."

وتجاهل صاحب الملهى الرجل الجالس  
على الطرف المقابل من المائدة وجذب  
ليان من ذراعها ليرغمها بالقوة على  
الجلوس الى مائدة الرجل الآخر , وهو  
ينطق بالمزيد من عبارات الاسف  
والاعتذار , وتركها حيث هي ثم اتجه الى  
جليسها السابق وطرده .

والتقت عينا ليان اللتان أصابهما شيء  
من الانبهار بالعينين السودوين اللتين  
أخذتا تنظران اليها بازدياء غير مستتر .  
ولم يكن وجهه مما يعيد الطمأنينة الى  
نفسها وله قسما مشدودة ومتوترة  
ولونه زيتوني غريب , يعلوه رأس متحجر  
أملس , وله شعر أسود فاحم , يرتدي  
سترة بيضاء على كتفين عريضتين . ومن  
المؤكد ان القميص تحتها من الحرير

الطبيعي . كان رجلاً طويلاً نحيلاً يتمتع  
بالقوة او النفوذ . لقد أدخل الخوف الى  
نفسها لبعض الوقت . وخرجت عن  
صمتها قائلة :

"أنني لا أعرف بالضبط ماذا قلت له ,  
ومع ذلك فأني أشكرك لأنقاذي ."  
وبأنحاءة بسيطة من رأسه تنم عن  
سخرية قال لها :

"اذا كان مظهر الرجل لم يعجبك فلم

قبلت صحبته من البداية؟"

فقط جبينها في ضيق وقالت :

"كان يبدو لطيفاً , وهذا هو عملي أو

هكذا ظننت ."

وفي لهجة تتسم بالشك , لم تستطع ليان

ان تلومه عليها , قال لها :

"هل أفهم انك تحاولين القول بأنك لم

تكوني على علم بمتطلبات عمك هنا ؟

ربما تكونين جئت حديثاً الى الارجنتين

"؟"

---

ونظرت اليه نظرة تتم عن الصراحة

والسذاجة وقالت :

"حقاً ... يمكنني القول بأنه لا عذر

للغباء , ولكنني اعتقدت في الحقيقة أن

هذا العمل يتطلب مجرد الجلوس مع

الزبائن واظهار المودة نحوهم . فتلك هي  
متطلبات مثل هذا العمل في البلد الذي  
جئت منه ."

وبدون ان يطرأ تغير يذكر على تعبيرات  
وجهه سأها :

"وهل سبق لك القيام بمثل هذا العمل  
في وطنك؟"

فأجابته :

"قمت به مرة , الا أن الملهى حيث  
عملت كانت له تعليمات صارمة تحظر  
مخالطة المضيفات للزبائن خارج نطاق  
الملهى وملحقاته ."

وابتسم ابتسامة باهتة ظهرت معها  
للحظة أسنانه البيضاء وقال :  
"وهنا أيضا يطبقون النظام نفسه .  
فهناك في الطابق العلوي غرف خاصة  
لأداء الغرض المطلوب ."

وأمسكت خديها الدافئتين بيديها وهي  
غير قادرة على مواجهة نظرتة المتفحصة

الساخرة وصاحت قائلة :

"يا ربي ... كان علي ان ادرك أن هذا

العمل عرض ممتاز جداً لدرجة تثير

الشك في حقيقته , فالحصول على عمل

مع مأوى يبدو وكأنه منة من السماء

وانا في الواقع ...."

وأطرقت برأسها عندما جال بذهنها  
خاطر معين , ورفعت رأسها تنظر اليه

وتقول في تردد :

"هل لي أن أسألك عما قلته لهذين

السيدتين؟"

وظهرت روح المرح عليه وان كانت

ممزوجة بقدر من الازدراء , وأجابها بقوله

:

"بكل تأكيد .... أبلغتهما أنني اشتريت

وقتك لهذه الليلة ."

وسألته وقد أصابتهما صدمة وهي لا

تكاد تصدق :

"ماذا فعلت ؟ لا يمكن أن تكون قد

فعلت هذا !"

فرد عليها قائلاً :

"كانت تلك الطريقة الوحيدة لتجنب

المتاعب , فان , ريوس لن يغتبط اذا

رفضت مجالسة أحد الزبائن بلا سبب

وسوف يطالب غداً بنصيبه من الاجر

الذي ستحصلين عليه الليلة . "

وعضت ليان شفتيها وبدأت كالمستجير

من الرمضاء بالنار . ولم تكن تدري

بالضبط كيف يمكنها التصرف في هذا

الموقف . وقالت أخيراً :

" لن أكون هنا غداً . بل سأرحل الآن

وفي الحال . "

وبينما دفعت بكرسيها الى الوراء ,  
استرخى هو على كرسية في هدوء وقال  
لها :

"كلا .... لن تفعلي , وسوف تلزمين  
مقعدك حتى أسمح لك بالأصراف , الا  
اذا كنت تفضلين ان استدعي ريوس من  
جديد ليقنعك ؟"

وراقبها وهي تتراجع وتستقر في مقعدها  
وقال لها :

"حسنا انك تظهري فطنة الآن ."

فردت عليه ليان في جرأة :

"سنيور مندوزا ... أعرف أنني كنت

غبية من جميع النواحي ولكنك لن

تستطيع بأي حال من الاحوال أن

تحملني على قضاء مزيد من الوقت

معك رغماً عني . ان أحداً لا يستطيع

منعي من مغادرة المكان ! "

وبدون ان يتأثر بثورتها سأها قائلاً :

"هل تظنين ذلك؟ ما زال أمامك الكثير

لتعرفيه عن أساليب رجال من نوع

ريوس... انه يعطيك مرتباً وينتظر منك

عائداً مناسباً, واذا حرم من ذلك ربما

يجد وسائل أخرى للحصول على الربح

. هل سمعت عن تجارة الرقيق الابيض؟"

وصدر منها صوت احتجاج ممزوج

بالسخرية وقالت له :

"انك تحاول ان تبث الفرع في نفسي !"

فرد عليها قائلاً :

"ربما أحاول قليلاً فأناك تستحقين

التخويف . ولكن سوق الرقيق الابيض

موجود رغم ذلك . وفتاة انكليزية في

لون بشرتك ومظهرك سوف تحقق كسباً

هائلاً ."

ثم سألها وهو يرمقها بنظرة مجردة من

الشفقة :

"هل ما زلت ترغبين في الرحيل؟"

---

---

وهزت ليان رأسها اتريد ان تصدقه ,

وتجرو على عدم تصديقه وراحت

تستعطفه في صوت خفيض :

" أرجوك , انا لست من ذلك النوع

الذي تفكر فيه . كنت تائهة وبائسة

عندما قبلت هذا العمل . ولم يكن

أمامي ما أفعله غير هذا . "

وأخرج علبة سكائر ذهبية أخذ منها  
سيكاراً رفيعاً ووضعها بين شفثيه ثم أشعل  
القداحة وأخذ الدخان يتصاعد بينهما  
لبعض الوقت , ثم قال :  
"عليك اذن ان تروي لي القصة كلها .  
متى جئت الى بوينوس ايرس لأول مرة  
؟"

فأجابته :

"جئت أمس ."

ولاحظت دهشته فأسرعت تكمل

كلامها :

"كان مفروضاً أن ألحق بفرقة الرقص

وهي تؤدي عرضها في ملهى ريوس

وعندما وصلت الى هنا كانت الفرقة قد

رحلت لتوها الى بورتو أليفري . لقد

أخطأت الوكالة في تحديد موعد السفر

".

فسألها قائلاً :

"ألم يكن في مقدورك اللحاق بها في

بورتو؟"

فأجابته :

"لم يكن لدي ما يكفي من المال لتحمل

نفقات الرحلة كما أنني لم أتمكن بعد من

الاتصال تليفونياً بالوكالة في لندن ."

وكان من الصعب معرفة رد الفعل لدى

مندوزا الذي سأها :

"وهل ذهبت الى قنصلية بلدك؟"

فقال :

"حاولت ذلك اليوم ولكنها مغلقة

بسبب عطلة نهاية الاسبوع ولا يتوافر

معي المال لأقضي ولو ليلة واحدة في

أي فندق , ولهذا فأن ريوس عندما

عرض علي ان اعمل كمضيفة هنا في

الملهى مع منحي غرفة سارعت بقبول

العرض . ولكن كان يجب علي , كما

قلت أن أعرف المزيد عن هذا العمل ."

فقال وهو يتفحصها بنظرة غريبة :  
"نعم كان يجب عليك أن تعرفني . اذا  
فأنت راقصة ... هل أنت راقصة ممتازة  
؟"

فأجابته :

"أتمنى ان أكون كذلك . أنني على  
مستوى جيد أتاح لي في أي حال  
الفرصة للمجيء الى أمريكا الجنوبية ."  
فابتسم ابتسامة ساخرة وسألها :

"وهل كل زميلات فرقتك ذوات شعر

أشقر؟"

فقلت :

" نعم أعتقد ذلك ."

فقال :

" اذا فالرقص ليست له أهمية سوى

أهمية بسيطة ."

وسألته عما يقصده فأجابها بقوله :

"ان ماأريد الوصول اليه هو أن مواطني  
بلدي سوف يجذبهم المنظر وحده يفض  
النظر عن مسوى الموهبة , ويدفعون  
التمن تبعاً لذلك . فاللون الاشقر  
الطبيعي نادر في هذا الجزء من العالم ."  
فلمعت عينا ليان وهي تقول له :  
"انا راقصة محترفة يا سنيور ."  
فقال :

"لا أشك في هذا . ولكنني لا أعتقد في  
امكانك الرقص مع أي فرقة ذائعة  
الصيت . شاهدت فرقة بلوبيل غيرلز في  
ريودي جانير ومنذ فترة وأعضاء تلك  
الفرقة يتمتعن بالجمال والموهبة .  
ولكنك لم تدعين للانضمام اليهن ."  
فأجابته :

"انا لست هيفاء القوام بالدرجة التي  
تجعلني صالحة للانضمام الى فرقة بلوبيل  
غيرلز."

---

---

وتركته يحملق فيها بعض الوقت ثم قالت  
فجأة :

"لكنني في أي حال لست عضواً في  
تلك الفرقة .... وليست غلطتي أن  
الوكالة أرسلتني الى المكان الخطأ ."  
فصحح لها كلامها قائلاً :

"المكان المناسب في الوقت غير  
المناسب. وهل كان عليك ان تحلي  
مكان شخص آخر؟"

فقالت :

"نعم كان لا بد أن تعودى احدى  
الراقصات الى الوطن بعدما سقطت  
سقطة شديدة , وستكون الفرقة ناقصة  
الآن . ولكن هذا لا يهم في ضوء ما  
قلته لي , أليس كذلك ؟"  
فرد عليها قائلاً :

"لا تخاطبيني بهذه اللهجة , الحقيقة مؤلمة  
, ولكن لا داعي للسخرية انك لست  
الآن في وطنك انكلترا ."

وكتمت ليان الرد الحاد الذي قفز الى  
شفتيها . فقد كان على حق , ولم تكن  
هي كذلك . وهي في تلك اللحظة  
بالذات ليست في وضع يسمح لها أن  
تضايقه لأكثر من هذا ولم يكن الاعتذار  
ليفيد كذلك , فلزمت الصمت وقد بدا  
عليها الامتعاض .

وقال لها :

"لك قدرة على التعلم بسرعة , وتلك

دلالة لا بأس بها ."

وأطرق هنيهة قبل أن يسألها في نبرة

مختلفة :

"ألم تعترض أسرتك على سفرك وحدك

الى هذا المكان البعيد؟"

فأجابته :

"ليس لي أسرة , نشأت في دار للأيتام

".

واكتسب صوتها حزماً وهي تقول :  
" انا الآن في الثانية والعشرين من عمري  
وأستطيع السفر وحدي وقد فعلت  
ذلك غير مرة . "

فقال لها :

"ولكنك لم تسافري الى مكان بعيد كهذا  
من قبل . وعندما تبلغين من العمر ما  
بلغته بعد عشر سنوات او احدى عشر

سنة قد تدركين أن الاستقلال لا يحقق

للانثى سوى القليل ."

فردت عليه قائلة :

"خلال عشر سنوات او احدى عشرة

سنة سأكون قد تخطيت الفترة التي

يمكنني فيها ان أعبأ بهذا ."

ودارت ببصرها في أرجاء الصالة ذات

الضوء الخافت والمزدحمة بالموائد

المتقاربة والمزينة بالديكور المبهرج .

وأخذت الموسيقى تصدح بالألحان  
اللاتينية الأمريكية ليرقص على أنغامها  
الزبائن الذين اكتظت بهم منصة الرقص

وكان صوت الموسيقى يكاد يعلو على  
أصوات الزبائن ورأت زميلاؤها المضيفات  
يجالسن الزبائن على الموائد المنتشرة هنا  
وهناك .

وسألها قائلاً :

"هل أقتنت بما قلته لك؟"

فأجابت وهي تنظر اليه :

"اقتنت جزئياً وما زلت أعتقد أن في

امكاني الخروج من هنا في أمان اذا

قررت ."

فهز كتفيه استخفافاً وسألها :

"واذا فعلت الى أين تذهبين ؟ فأنت

باعترافك ليس لديك المال الكافي

وأسعار الفنادق باهظة ."

فقال :

"ان لدي ما يكفي الليلة وربما الليلة  
القادمة أيضاً اذا ما عثرت على فندق  
أرخص قليلاً . فلا بد أن تكون هناك  
فنادق رخيصة ."

---

---

فرد عليها في ضيق :

"هناك الكثير منها ولكنها لا تصلح لأية

امرأة تفتقر الى الحماية , ان المشكلة

سوف تجد الحل في الوقت الملائم .

وحتى يحين هذا الوقت يشرفني أن

تظهري بمظهر من يستمتع بصحبتى ."

وألقى ببقايا السيكار في المطفأة وقال لها

:

"تعالى نرقص قبل ان أطلب الشراب ."

ولم تتحرك ليان وقالت له وهي على

حافة اليأس :

"سينيور مندوزا , يبدو أنني لم أستطع  
أن أوضح لك أنني غير مستعدة لقبول  
حمايتك على أساس تلك الشروط . كما  
أنني غير مستعدة للبقاء هنا والعمل  
لحساب ريوس . انا ذاهبة الآن أحزم  
أمتعتي وأرحل , واذا ما حاول أي  
شخص منعي سأستدعي البوليس ."

" من الافضل اذا ان تفعلي ذلك الآن

لأنني سوف أمنعك . "

وانتظر رد فعلها ولكنها لم تترك مقعدها

فقال لها :

"انك من الحكمة بحيث لا تتحديني .

سنرقص معا كما قلت لك . "

وكانت قامته أطول مما كانت تظن .

وأحست وهو يراقصها بقوته وخشونة

يده مما ادهشها لأن هذا الرجل اعتاد

أن يكون في مركز الأمر الناهي لا يقوم  
بعمل يدوي . وسألها عن اسمها فقالت :

"ليان ... ليان تريفور ."

فنطق الاسم بصوت ينم عن الرضا

والقبول وقال لها :

"انه اسم غير عادي بالنسبة الى فتاة

انكليزية ولكنه جذاب , انا ريكاردو

مندوزا ."

فردت عليه بالتحية وأحست بأرتعاشة  
خطيرة في صوتها فتخلت عن أي تظاهر  
بالمرح وقالت له :

"أرجوك ..... هل لنا أن نوقف هذه  
اللعبة ؟ سوف أرحب بمساعدتك لي يا  
سنيور مندوزا ولكن ليس ....."  
وعندما ترددت أكمل هو كلامها قائلاً

:

"ولكن ليس مقابل الثمن الذي انت  
متأكدة أنني سأطلبه . هل دار بخاطرك  
أنني قد لا أجد في جوانب سحرك  
الانكليزي شيئاً لا يقاوم مثلما فعل  
جليسك السابق ؟ أنني أفضل امرأة  
دافئة ومتجاوبة , وليست باردة كالثلج  
!."

وسألته بجفاء عفوي :

"ولماذا احتفظت اذا برفقتي ؟"

فأجاب :

"كانت تلك الوسيلة الوحيدة التي تتيح

لي ان اساعدك . ولقد بادرت أنت

بطلب المساعدة , وبمنحك اياها جعلت

من نفسي مسؤولاً عنك .... وانا لم أبد

في أي وقت أية رغبة في قضاء الليل

معك , هذا من نسج خيالك . وربما

تلقيت درساً أنت في امس الحاجة اليه

اذا , أرغمتك على أداء المهام التي أنا

مؤهل لها وسوف يرحب ريوس كثيراً

بتوفير المكان لي . "

فقلت بصوت خفيض :

"أنني آسفة .... لقد أسأت الفهم . "

ومضى يقول لها :

"نعم , هذا ما فعلته , ولكن لا تكرري

ذلك قلت انك ترحبين بمساعدتي لك

وسوف تنالين هذه المساعدة ولكن

بشرط أن تفعلي ما أطلبه منك بالضبط

فهل توافقين على ذلك؟"

وكانت الشكوك ما زالت تروادها الا

انها كانت مضطرة لأن تثق به , فلا

خيار امامها .

وأجابته بقولها :

"نعم ... ماذا تقترح؟"

فرد عليها قائلاً :

"فيما بعد ."

وفي تلك اللحظة تغير الايقاع الموسيقي

فقال لها :

"تستجيبين استجابة جيدة لموسيقانا ,

فهل تشعرين أنها تحرك وترأ في داخلك

".

---

فقالت :

"أظن ذلك . ايقاع يجعلك ترغب في  
التوافق الحركي معه . إنك ترقص بمهارة  
يا سنيور ."

وأحني رأسه قليلاً رداً على هذه المجاملة  
ولكنه قال :

"هذه الكلمة سنيور أصلها لاتيني  
وعليك ان تناديني ريكاردو ."  
كانت تفضل أن تتمسك بكلمة سنيور  
التي تبدو أكثر أماناً الى حد ما ولكنها

وضعت نفسها بين يديه سواء من أجل  
الاحسن او الاسوأ . وقالت وهي تتمنى  
الا يفضح صوتها خوفها وارتعاشها :  
"حسنا يا ريكاردو ."

وسألها :

"لو عرض عليك الاختيار بين العودة  
الى وطنك واللحاق بزملائك الفنانين  
فأيهما تختارين ؟"

فأجابت :

"أشك اذا كان هناك مجال للاختيار  
فلقد وقعت عقداً لاتمام الاسابيع الست  
المتبقية من جولة الفرقة . ولا يحتمل ان  
يزودوني بأجر أحد المساكن هنا , لأنه  
ما من مسكن منها يوافقني ."

وتنهدت قليلاً ثم اضافت :

"وفي أي حال ليس هناك عمل يجعلني  
أعود الى الورااء , والسبب الوحيد الذي

جعلني أقبل العمل في لندن كمضيفة  
أنني لم أستطع أن اجد عملاً آخر  
اكسب عيشي منه . فأنا لا أعرف  
الضرب على الآلة الكاتبة او مسك  
الدفاتر او أي شيء من هذا القبيل ."

وسألها :

"ألم تتح لك دار الأيتام وسيلة لكسب

العيش بطريقة أكثر استقامة؟"

فأجابت :

"جرت محاولة في ذلك . كانت لي معرفة  
بالطهي فالتحقت بعمل في مطعم أحد  
الفنادق قرب منزلي عندما كنت في  
السادسة عشرة , وكان المفروض أن  
أتعلم كل ما يتعلق بتقديم الطعام , ولكن  
كل ما فعلته هو تنظيم المطبخ ونقل  
الطعام للزبائن . وتركت المطعم عندما  
بلغت الثامنة عشرة . وعملت لدى

احدى الاسر في كريدون حتى أجد لي  
مخرجاً..."

وتوقفت عن الحديث وقد انتابها

الارتباك فجأة , وقالت :

"آسفة... فرما لا تريد سماع كل قصة

حياتي ."

وأجابها وهو يرمقها بنظرة غامضة :

"بالعكس فهذا ما اريد بالضبط هل  
كنت تعيسة في تلك الدار وأنت طفلة  
؟"

فأجابت :

"كلا . كان بيتاً ممتازاً . ولم يفتقر أي  
منا للعطف بل أتيح لي هناك ان أتلقى  
دروساً في الرقص ."

فقال لها :

"ولكن ليس بهدف ان عملي في هذا

المجال ."

فقلت ليان وهي تضحك :

"كلا . وأذكر مرة أنني عندما كنت في

الخامسة عشرة استفسرت اذا كان في

استطاعتي التقدم لاداء دور في المسرح

الايمائي المحلي , فقد كان من عادة هذا

المسرح تشغيل أطفال البلدة ضمن

الكورس كمنشدين . وقد أصيبت

المشرفة على الدار بالربح مجرد التفكير  
في أن واحدة من اطفالها تفكر بالعمل  
في مسرح المحترفين ."

فسأها :

"ولكن ألم يسمح لك باستخدام  
موهبتك من وقت لآخر ."

فأجابت :

" نعم بالتأكيد , كنت نجمة فرقنا  
الموسيقية . وألوم المشرفة على الدار

بسبب أفكارها اذ كانت مهمتها الحاق  
الخاضعين لرعايتها بأعمال محترمة تدر  
دخلاً مضموناً . وكل ما في الامر أنني لم  
اتحمل التفكير في قضاء أفضل سنوات  
عمري في أعمال جادة مملة . "

---

---

فقال ريكاردو في مرح :

" كان يمكنك أن تجدي زوجاً يخرجك  
من هذا الوضع أم أنك تعتبرين الزواج  
أيضاً على الدرجة نفسها من الملل

والجدية؟"

فأجابته قائلة :

"لا أعرف . أنني أفترض ان هذا انما  
يعتمد على نوع الرجل الذي اتزوجه ."

وسألها :

"ألم تفكري أبداً في الزواج؟"

فأجابته :

"فكرت فيه . وأتصور أن كل الفتيات

يفكرن في الزواج في مرحلة من مراحل

العمر ."

وضحكت وهي تقول :

"عندما كنت طفلة في الرابعة عشرة

فكرت في روعة الزواج من رجل مثل

النجم السينمائي جين كيلي , غير أنني

كنت صغيرة بطبيعة الحال , وفي التاسعة

عشرة قررت أن اعطي الاولوية دائماً  
لعملي . وكنت قد احترفت الرقص قبل  
اتخاذ هذا القرار بأسبوع . ولم أراجع  
عن قراري هذا حتى عندما أصبحت  
فرص العمل متوفرة لي . وكان هذا  
جميلاً حقاً ."

وسألها :

"لابد ان يكون هناك رجال رغبوا في  
مصاحبتك ولا شك أنك لم ترفضى كل  
اتصال بهم , اليس كذلك؟"

فأجابت :

"كان لي أصحاب . ولكن أحداً منهم لم  
يكن جاداً في صحبته ."

وسألها في اصرار غامض سبب لها  
ضيقة :

"أليس هناك من ينتظر الاستماع اليك

عند عودتك الى لندن؟"

فأجابت في تردد :

"لا يا سنيور ..."

فصحح لها الكلام بقوله :

"ريكاردو ..."

فقلت :

"ريكاردو اذا !"

ورفعت وجهها تنظر الى وجهه ,  
واعترأها شعور غريب بالاضطراب

وسألته :

"لماذا تسألني كل هذه الاسئلة ؟ ليس  
ثمة ما يهمك فيما أشعر به أو افكر فيه

"..."

وارتفع حاجباه السوادوان في عجرفة

وقال لها :

"أنا الذي اقرر ما الذي يهمني . أتريدين

الجلوس الآن لتناول مشروب ؟"

فأومأت ليان برأسها وهي تقاوم الرغبة

بالفرار من هذا الرجل , وكانت امامها

فرصة لتفعل ذلك . وسألته وهي تتظاهر

بالخزم بينما هي ابعد ما تكون عن

الشعور به :

"هل ان اعرف مالذي تنوي ان تفعله ؟  
اذا كنت تعرف ريوس معرفة جيدة فرما  
تكفي كلمة منك لا قناعه بخطاه ."

فقال لها في قبول :

" سوف اتحدث الى ريوس . وان كنت

لا تردين تناول مشروب فاذهبي

لا حضار امتعتك وسأكون في انتظارك

لنرحل عندما تكونين مستعدة لذلك ."

فسألته:

"والى اين سنذهب؟"

تنفس في ضيق وقال :

"عليك ان تفعلي ما اقوله لك , او هل

ستمتنعين؟"

فقلت :

"حسنا , سأفعل ولكن ..."

فقال لها :

"اذا افعلي ذلك وبسرعة فالوقت يتأخر  
بنا وسوف تكونين في أمان تام , وهذا  
ما اضمنه لك ."

---

---

وسمحت ليان لنفسها بأن تغادر منصة  
الرقص عندما ضغط بيده اسفل مرفقها  
. كانت تشعر باضطراب وقلق و  
يساورها قدر كبير من الشك , ولكن

هل كان امامها سبيل آخر . فبقاؤها هنا  
في الملهى امر بعيد عن التفكير , حتى  
لوقبل ريوس ذلك وكل ما يمكنها فعله  
ان تذهب مع الرجل الذي احسن اليها  
وهي تأمل انها تستطيع التصدي لاية  
متاعب أخرى قد تواجهها في المستقبل

ولم يعترض احد سبيلها وهي تصعد  
غرفتها في الطابق الثاني .

ونظرت الآن الى غرفتها بنظرة جديدة  
وتجنبت النظر الى السرير المغطى بالحريير  
, انه مكان على مستوى عال جداً وهو  
ما يتضح من نوعية الاثاث والديكور ,  
وكان يجب عليها ان تشعر بزهو لأنها  
أصبحت أهلاً لأن تعمل في هذا المكان  
. ونظرت الى انعكاس هذه المشاعر  
على وجهها في المرآة الضخمة المعلقة

فوق السرير وابتسمت ابتسامة ساخرة

.

عاد اليها لونها الطبيعي من جديد .

وكانت تعرف أن لها وجهاً جذاباً ولكنه

قطعاً لم يكن على درجة كبيرة من الفتنة

. وحذرهما بعضهم من ان جمال الشعر

والبشرة هو نقمة وليس نعمة في هذا

الجزء من العالم .

وعاودها سريعا الشعور بالقلق عندما  
تذكرت الرجل الذي ينتظرها . ستكون  
في مأمن ... هذا ما قاله لها , ولكن  
كيف لها أن تتأكد من صدق كلامه ؟  
هذا الرجل ريكاردو مندوزا غريب عنها  
ليس الشخص الذي يمكن تجاهله  
بسهولة . وفي أي حال أدركت أنها تخرج  
من موقف كريبه لتقع في موقف آخر

مماثل . لكنه ليس أمامها في تلك

اللحظة الا أن تثق فيه .

كان ينتظر عند نهاية السلم الحديدي

عندما هبطت أخيراً وهي تحمل حقيبتها

وبحركة من أصابعه استدعى أحد الخدم

الذي سارع بحمل الحقيبة , وسبقهما نحو

الابواب الخارجية . ووقف ريوس

يرقبهما من جانب بعيد في القاعة .

وكان من الصعب معرفة انطباعاته من

خلال الجؤ المفعم بالدخان . وهو ان  
كان يعترض على ترك لىان للخدمة لديه  
فانه بالتأكد لم يقم بأي تحرك لمنعها من  
الخروج .

وخرج الاثنان من باب خلفي ليصلا الى  
شارع خلفي يلفه الظلام والجو الحار .  
وكانت سيارة اجرة تقف منتظرة , ومنح  
ريكاردو بعض المال للخادم الذي حمل  
الحقيبة ودلف الى داخل السيارة خلف

ليان , وأعطى السائق اسم أحد الفنادق

ولزمت ليان الجانب الذي تجلس فيه في

المقعد الخلفي وهي متنبهة وحذرة تماما

لوجوده معها في الظلام , وأحست

بالارتياح عندما خرجت السيارة من

الشارع الخلفي الضيق لتدلف الى طريق

عام يعج بالناس والسيارات . وكانت

الاضواء المتعددة الالوان تتلأأ في كل

مكان لتبهر الابصار .

ومأ سمعها صوت الموسيقى المذاعة من

الراديو . وسأأته وقد نفذ صبرها ولم تعد

أأتمل مزيداً من التوتر :

"ما الذي قلته لريوس ."

فهز كتفيه استخفافاً وقال لها :

"لم أقل له شيئاً , كان راضياً عن

السماح لك بالانصراف ."

وأخذت ترمق وجهه الذي توهج

بوميض الاعلانات الضوئية وسألته :

"هل أعطيته مالاً؟"

ورد عليها :

"طبعاً . والا فكيف يمكنه ان يتحمل

خسارة مثل هذا الدخل المنتظر ."

وارتفع صوته وهو يقول لها بسخرية :

"ريوس رجل يزن كل شيء بميزان المال ,

طلب ثمناً غالياً للتنازل عنك ."

فصاحت فيه بلهجة يائسة :

"ولكنني لا أستطيع ان أرد لك الثمن

فوراً على الاقل . هل لك أن تخبرني

بالمبلغ الذي أدين لك به ؟"

فقال لها وهو يرفع يده لانتهاء الكلام في

هذا الموضوع :

"لا جدوى من ذلك . وعندما تصلين

الى الفندق سوف تتوجهين الى غرفتك

مباشرة وغدا سيكون وقت للكلام ."

---

فـقـالـت :

"عـن أي شـيء نـتـكـلم ؟ فـعـلـت مـن أـجـلـي

مـافـيـه الكـفـايـة وـلا يـمـكـنـي بـعـد هـذـه الـلـيـلـة

أـن أـفـرـض نـفـسـي عـلـيـك أكـثـر ."

فـأـجـابـها بـالـلـهـجـة المـتـعـجـرـفـة الـتي ان تـحـدـث

بـها فـي المـلـهـى :

"انا لا أتخلى عن مسؤولية أنجزت نصفها  
فقط , ولا تجادليني بعد الآن في هذه  
المسألة أو غيرها الا اذا كنت تفضلين  
البقاء مع ريوس ."

ولم تكن ليان واثقة اذا كان سيعيدها  
فعلاً الى الملهى لو رفضت الامتثال  
لتحذيره . ولم تكن هناك وسيلة لمعرفة  
ما يمكن ان يفعله اذا تعرض لاستفزاز

مثير وبالنظر الى كل الاعتبارات لا  
يمكنها أن تقدم على تلك المخاطرة .

وتنهدت قائلة :

"وهو كذلك .... فهمت قصدك

وسوف أفعل ما تريد , وخذعتها

ابتسامته وهو يقول لها :

"لن اطلب منك شيئاً يخرج عن حدود

امكانياتك , لا أطلب منك الا أن

تطيعيني . النساء الانكليزيات يجدن

صعوبة في الخضوع لسلطة الرجل . أما  
هنا فالإناث يتعلمن منذ ولادتهن أن  
الرجل هو سيدهن . وفي مقابل ذلك  
يكتسبن حمايتنا واحترامنا . فهل هذه

صفقة خاسرة؟"

فردت عليه بعد لحظة :

"لا أعرف أنني أظن ان هذا انما يتوقف  
على مزاج الاشخاص الذين يعينهم

الامر فأنا نفسي تعلمت أن احتفظ

باستقلالي عن الآخرين ."

فقال لها :

"قد يرجع هذا الى طبيعة نشأتك

ومعرفتك بأن دار الایتام لن تظل عليك

الا الى سن معينة , كنت سيئة الحظ

لافتقارك الى اسرة تحيطك بعناية خاصة

. وكان رب الاسرة كفيلاً بأن يكبح

جماح تمردك قليلاً ان لم يكن تماماً ."

فابتسمت ليان وهي تسأله :  
"وهل تظن أن الزوج ربما يفعل ذلك  
أيضاً؟"

فأجابها وقد ارتسم على فمه تعبير  
ساخر :

"لو كان فيه شيء من الرجولة لما أمكنه  
ان يتحمل حماقتك المتحررة , وفي ظل  
هذه الظروف قد أشعر بالامتنان لأنك  
على ما انت عليه ."

فاقترب حاجباها من بعضهما وقالت

له:

"أنني لا أفهم ماتقصده..."

فرد عليها قائلاً:

"ليس هناك ما يملك على أن تفهمي

الليله , قلت لك سوف نتحدث في

الصباح"

واعتدل في جلسته عندما بدأت السيارة

تهدئ من سرعتها لتتوقف وقال لها:

"دعي كل شي لي." "

ولم يكن أمامها إلا أن تطيعه وخرجت  
ليان من السيارة خلفه لتقف امام واجهه  
فندق فاخر متألئة بالأضواء وأخذت  
الحيرة تزداد داخلها . وأياً كان تفكيره لن  
تسعى لمعرفة قبل أن تتكيف الآن مع  
هذا الموقف , ولكن كم يكلفه ذلك ؟  
وأى شيء سوف يتوقعه منها في المقابل

؟

كان الفندق فاخراً من الداخل والخارج .  
فالسجاد والديكور حديث وجميل .  
ولما كانت ليان تعلم أن الدثار الذي  
وضعتَه فوق كتفِها قبل ان تغادر الملهى  
من النوع الرخيص نسبياً توقفت بعيداً  
عن قسم الاستقبال الى ان يحجز  
ريكاردو غرفة لها, ولم تتأكد أنها  
ستكون فعلاً غرفة مستقلة الأ بعدما  
رأت المفتاح في يد خادم الفندق .

وصعدت ليان في المصعد الى الطابق  
الخامس , وسارت خلف الخادم بزيه  
الازرق الداكن عبر ممر مفروش بالسجاد  
الممتد من الطابق الأرضي حتى الطابق  
الخامس. وجاء ريكاردو الى غرفتها  
واعطى الخادم الذي حمل حقيبتها بعض  
المال. ونظرت ليان الى ورق الحائط  
الفرنسي ذي اللون الرمادي والى  
الستائر الحمراء المخملية الناعمة

,والأثاث الأبيض الكلاسيكي  
والسجادة الحمراء الكثيفة انها تعلم أن  
ثم كل ذلك يفوق مقدراتها ....

---

---

وقال ريكاردو :

"هذا الباب يؤدي الى غرفة الحمام  
الخاص بك وأقترح أن تنامي الليلة نوماً  
مريحاً بدون أن تتأخري كثيراً ."

وتساءلت بدون أن تلتفت اليه :

"وهل أنا في حاجة الى ذلك ؟ أعني

لكي استطيع تحمل الصدمة ."

فسألها وهو يبتسم :

"وهل تظنين إنك سوف تتعرضين

لصدمة ؟ ربما تكون الكلمة المناسبة هي

الاستمتاع ."

فاستدرت نحوه وأومأت اليه وهي

تستعطفه قائلة :

"أرجو ألا تتركني في جو الاثارة هذا .  
انك تريد مني شيئاً ما في مقابل ما تفعله  
وأوضحت هذا . فهل لك أن تبلغني ما  
هو ؟"

فأجابها :

"سيكون ذلك على مائدة الافطار ,  
فلا بد أن يتوفر لي الوقت لبحث كل  
شيء قبل ان أتخذ القرار النهائي . بل  
ربما أقرر ألا أطلب منك شيئاً , وفي

هذه الحالة فان مناقشاتنا ستكون ذات

طابع مختلف ..."

وألقى نظرة أخيرة على الغرفة ثم قال لها

:

"سنتناول الطعام في غرفة الجلوس

الخاصة بي في الثامنة والنصف . أيمكن

التوجه الى الجناح رقم 734؟"

فردت عليه :

"أعتقد ذلك ."

أصبح مؤكداً لها أنها لن تستطيع مهما

حاولت أن تأخذ منه رداً على تساؤلها

فليكن موعدها معه اذن الثامنة

والنصف ....

وقال لها وهو يتسم ابتسامة مصطنعة :

"تصبحين على خير ."

وظلت تحرق في الباب المغلق دقائق

عديدة بعدما تركها وهي تحاول أن تتفهم

الاحتمالات المختلفة لهذا الموقف . فهو

لم يبد أي اهتمام شخصي بها حتى يكون  
ذلك مقدمة للطلب الواضح الذي  
يطلبه منها . فما هو اذا الشيء الذي  
يهمه ؟ انها لا تملك مهارات يمكنها أن  
تفيد ؟ وليست لها روابط من أي نوع ,  
فهي مجرد فتاة انكليزية وحيدة وتائهة في  
مدينة أجنبية .

## الفصل الثاني ..

### 2- مآزق بعشرة الآف جنيه ...

مع مطلع الصباح لم تتضاءل حالة  
الخوف التي أنتابتها . ونهضت بعدما  
نالت قسطاً كافياً من النوم وأخذت  
حماماً وارتدت زياً أخضر فاتحاً .  
وتوجهت الى جناح ريكاردو الذي يعلو

الطابق حيث غرفتها بطابقين وطرقت  
الباب وهي تحدث نفسها عما يفعله  
ريكاردو لو أنها قررت أن تغادر الفندق  
في هذا الصباح الباكر بدون ان يراها .  
وكان من الصعب ان تتصوره يتركها  
تفلت منه بسهولة . ورغم ذلك سوف  
يحتاج الى تمشيطة مدينة من أضخم مدن  
العالم مثل بوينس أيرس حتى يجدها ,

ولامت نفسها لأنها لم تفكر في ذلك من

قبل .

وظهر ريكاردو وهو يرتدي بدلة لونها

بيج , وقد طراً عليه تغير طفيف نسبة

الى الامس . وكان الافطار معداً على

مائدة مجاورة لنافذة واسعة يمكن أن

تلقى منها نظرة شاملة على المدينة .

وجلس على الكرسي المقابل , وسألها  
إذا كانت نعمت بنوم هادىء , فأجابته

:

"نمت نوماً مريحاً في شكل معقول ولدي

الكثير في رأسي لأقوله ."

فأجابها بأنه ايضاً لديه ما يقوله , وعندما

شرعاً في تناول الافطار سألها عما اذا

كانت تفضل طعاماً انكليزياً ليطلبه لها .

فأجابته انها ستكتفي بتناول القهوة

وشرائح الخبز . وأخذت تحتسي القهوة  
وهي ترقب وجهه متمنية أن ينطق بما  
يريد , ولما طال وقت الصمت بصورة  
غير محتملة سألته :

"أنك لا تمضي كل وقتك في بوينس  
أيرس كما هو واضح , فهل تخبرني من  
أي مكان في الأرجنتين جئت ؟"

" جئت من لا بامبا , تلك السهول

الشاسعة التي تبعد مئات من

الكيلومترات الى الجنوب . "

فسألته اذا كانت تلك منطقة زراعية

فهي تعتقد انه لا يمكن ان يكون مزارعاً

, فأبتسم وقال لها :

"استانسيا مندوزا تختص بإنتاج الماشية

فقط وهي تصدر اللحوم الى مختلف

أنحاء العالم . "

وبدأت عندئذ تنظر اليه نظرة جديدة  
وتذكرت سبب خشونة يديه . أنه اذن  
أحد بارونات الماشية في الارجنتين  
ويمكنه ان يركب الجياد يوماً في مزرعته .  
فلا عجب اذا لم كان يتعامل في المسائل  
الحالية بلا مبالاة . لقد أشتهر بعض  
هؤلاء بأنهم من أصحاب الملايين .  
ووضعت فنجان القهوة على المائة بيد  
تتهنز وسألته :

"هل أتخذت قرارك؟"

فمس السيكار بشفتيه قبل ان يجيبها

وعيناه تلتقيان بعينها عبر المائدة :

"نعم . ولدي أقترح سأعرضه عليك ."

فتظاهرت بالبرود والهدوء وسألته :

"أقترح أتعني ان تعرض علي عملاً؟"

" هل تريد أن تكسبي عشرة الآف

من الجنيهات الاسترلينية؟"

فنظرت اليه ليان وقد شلّ تفكيرها فجأة

وسألته :

"أنا .... هل تمزح؟"

"كلا . إنني أود أن أستعير خدماتك

لمدة ستة أشهر . وفي نهاية تلك المدة

سأعيدك الى أنكلترا وأتخذ الترتيبات

لأيدياع هذا المبلغ في حسابك في أي

بنك تحددينه ."

"خدماتي؟"

فقال لها في حزم وبتهمك :

"ليس بالصورة التي تظنيتها , أبلغتك

أمس أي نوع من النساء أفضل . ولا

داعي لأن تخافي مني , إذ ليست هناك

أية مهام ستؤدينها , وكل ما أريده منك

هو حضورك ."

---

---

وظهر بريق أخضر ناعس في عينيها

وأحمر خداها قليلاً وهي تقول :

"هذا شيء مطمئن جداً . فهل لي أن

أسألك ما سيكون عليه وضعي في بيتك

؟"

فأجابها في هدوء :

"ستكونين زوجتي !"

وعندما همت بالكلام رفع يده قائلاً :

"ستكونين زوجتي بالاسم فقط ولفترة

الستة أشهر وحدها ."

فسألته وهي مبهورة وقد بدا عليها قدر

كبير من حدة الغضب :

"وما الذي سيحدث بعد ان تنتهي فترة

الستة أشهر؟"

" سوف يلغى كل شيء , وتعودين الى

وطنك متحررة من أي ورطة , وبدون

حاجة لأن تعلمي لكسب عيشك ."

وهزت رأسها ببطء وهي تقول :

"أنني لا أفهم لماذا؟"

" سأشرح لك على ألا تقاطعيني اثناء

ذلك ."

واسترخى في جلسته وهو يسيطر على

مشاعره وقال :

"لكي أحكي القصة من البداية لابد ان

أعود سنوات عدة الى الوراء الى الوقت

الذي توفيت فيه أمي وقام والدي

بأحضار كارلوس , أبنة غير الشرعي  
ليعيش معنا في الالستانسيا . وكارلوس  
يصغرنى بأربع سنوات . وعندما توفي  
والدي منذ أسابيع قليلة ترك وصية بأن  
يعهد بأمر المزرعة للأبن الذي يتزوج  
أولاً . وكان أبي يعرف أن كارلوس يعترم  
فعلاً الزواج من أبنة جار لنا في حين لم  
تكن لي أية خطط بالمرّة في هذا الشأن .  
وأنا بأعتباري الابن البكر لأبي لا أريد

أن يستولي كارلوس على حقي . هل

هناك حاجة لأن اقول المزيد ؟"

وتنفست ليان بعمق وببطء وهي تحاول

أن تجمع شتات أفكارها وقالت له :

"نعم , أعتقد ذلك ."

" وهل هناك شيء لم أوضحه بعد ؟"

" كلا , أوضحت الامر بجلاء تام . وأنا

أفهم السبب الذي يدفعك الى التعجيل

بالحصول على زوجة . ولكنني فقط لا

أدرك السبب الذي جعلك تختارني انا  
بالذات لأداء هذا الدور . فمن المؤكد  
أن أحدى نساء بلدك .... "

" ان أي واحدة من نساء بلدي لن  
تقبل الشروط التي أضعها للزواج فأنا لا  
أريد أن أظل مرتبطاً , فهي مجرد وسيلة  
لتحقيق غاية . "

" ولكن لماذا حددت الزواج بستة أشهر  
".

" لأن هذا هو الشرط الذي فرضه أبي .

إذ كان يعرف بمقدرتي على الوفاء

بالشرط الاول , ولكنه إعتقد أن من

غير المحتمل أن تقبل امرأة الشروط

الموضوعة للزوج . "

" كان في أمكانك ان تحبط خططه

بأختيارك امرأة تريد الاحتفاظ بها كزوجة

. فمن المؤكد أن هناك نساء تقفز أي

منهن لاقتناص فرصة تتيح لها أن تصبح

سنيورا مندوزا ! "

ونظر اليها بعينه السوداوين نظرة

صارمة ثم قال لها :

"ما يجب أن تعرفيه قبل ان نواصل هذه

المناقشة هو أن تكبحي جناح ميلك

للسخرية , ولا بد ان أنال أحترامك ..."

فمدت ذقنها الى الاعلى وقالت :

"ولكنني لم أوافق على استمرار هذه  
المناقشة , فالفكرة كلها مستحيلة أو  
هي منافية للعقل والطبيعة ."  
" أتقولين هذا برغم أن المبلغ هو عشرة  
الاف جنيه ؟ فأين هو العمل الذي  
يمكنك أن تكسبي منه عشرة الآف جنيه  
خلال ستة أشهر ؟"  
" لا أعرف ."

ودفعت بكرسيها الى الوراء بحركة حازمة

وأضافت :

"ولكني أرفض ذلك , وسوف أحصل

على ما أحتاجه من قنصلية بلادي ."

"اليوم هو الاحد والقنصلية مغلقة ."

---

---

ولم يتحرك , الا أن شيئاً ما في تعبيراته  
جعلها تبقى . ونظر اليها لحظات طويلة  
صعبة قبل أن يضيف قائلاً :

"لو حاولت مغادرة هذه الغرفة دون  
أذني أستطيع أن أتحدث هاتفياً مع ريوس  
وأجعله يحضر لأخذك , وسوف يبتهج  
كثيراً بأستردادك ."

فقال وقد تغلبت عليها مشاعرها  
بدون أن تقتنع كثيراً بما تقوله :

"إنك تقول ذلك مجرد تهديدي , وريوس

لا يملك السلطة لارجاعي الى هذا

الملهى رغما عني ."

" أتظنين انه لا يستطيع ؟"

وهز كتفيه في سخرية وهو يتجه نحو

الهاتف ورفع السماعة قائلاً :

"سوف نرى ."

وراقبته ليان بأحاساس من لا يعيش

الواقع وهو يدير القرص مرة واحدة

ليحصل على خط خارجي , ثم يدير  
الرقمين الاولين ... لا يمكن أن يحدث  
هذا لها , فهو أشبه بالحلم أو الكابوس  
, وقبل أن يدير الرقم الثالث التقت  
عينها بعينه وهي تعض على شفتها  
السفلى ولا تكاد تعرف ما اذا كان يجب  
عليها ان تصدقه أم لا , فهو على درجة  
من القوة تمنعه من قول الحقيقة . وسألته  
بصوت غريب :

"لنفترض أنني وصلت الى السلطات أولاً

".

" لن يسمح لك بذلك . "

وإنتظر لحظة أطول ثم رفع أصبعه عن

قرص الهاتف ووضع السماعة قائلاً :

"إنني آسف لأضطراري لأستخدام هذا

الاسلوب لكنني في حاجة ماسة الى

مشاعر أكثر رقة لكبح جماح الرغبة في

السيطرة . فغدا عند الغروب سيتزوج

كارلوس من إزبيلا . وقبل هذا الوقت  
لا بد أن أعود ومعى زوجة . فهل  
توافقين أن تفعلني ما أطلبه منك ؟"  
فنظرت اليه وقد بدت بلا حول ولا قوة  
وسألته :

"ولكن ماذا سيحدث بالنسبة الى عملي  
.... والوكالة."

"كل شيء سيتم تدبيره , فهل تعطيني  
وعدك ؟"

" وهل سأظل سجيناً إذا أعطيتك

وعدي؟"

فأجابها وقد شدت نظراته عينيها :

"كلا ولكن إذا نكثت بوعدك ما من

مكان في المدينة أعجز عن أن أعثر

عليك فيه . وإذا ما عثرت عليك ...."

وبدون أن يكمل كلامه طلب منها أن

تعطيه وعدّها .

وقالت ليان وهي مضطربة وغير قادرة

على أن تستوعب الموقف كله :

"انك لا تترك لي مجالاً لأي بديل آخر

... حسنا أعطيك وعددي ."

فبدا عليه الارتياح وقال لها :

"حسنا . يمكننا الان أن ننهي طعامنا ."

" ولماذا أنا بالذات ...؟ لماذا اخترتني؟"

"لأن متطلبات هذه المهمة متوفرة فيك

. فليست لك أسرة تنتظر معرفة أخبارك

, وليست لديك ارتباطات لا يمكن  
التملص منها , ولست خاضعة لتقاليد  
نساء بلدي , كما أنك في حاجة للمال  
".

فردت عليه بجملة :

"كلا إن حاجتي للمال ليست شديدة ,  
لقد وافقت لأنك ارغمتني على ذلك  
وليس من أجل المال , وأنا ما زلت غير

واثقة اذا كنت لا تخدعني فيما يتعلق

بريوس . "

" ليست لهذا أهمية كبيرة . لقد أعطيتني

وعدك . "

" ولك أن تثق في وفائي بوعدتي . "

ورفع كتفيه القويين وهويقول :

"إنني أثق أنك سوف تلتزمين بالتعقل

وتحافظين على وعدك . ولكن اذا حدث

ونكثت بتعهدك سوف تفضلين ألف مرة

لو أنك قررت العودة للعمل مع ريوس

... هل كلامي مفهوم؟"

فقلت وقد بدأت درجة حرارتها تقل :

"تماماً . وأنا ممتنة لأن الترتيب الذي بيننا

هو مجرد اتفاق عمل ."

"ربما , وسوف تجدين لدى أبناء

اللاتينية حبيبا يتفق مع ميولك ."

"وما الذي تعرفه عن ميولي؟"

وسألها وهو يرفع حاجبيه السوداويين :

"أتظنني مخطئاً في تقديري ؟ هناك

طريقة يمكن التأكد بها ."

---

---

فقلت له بسرعة :

"وعدتني بأن علاقتنا ستكون علاقة

عمل ."

"أهكذا ؟ هناك من اللاتينين من

يسعده جداً أن يوفر لك ما هو أفضل ،

فأن كنت تتفقين معي في هذا الرأي  
عندما يحين وقت انفصالنا يمكنني أن  
أهيه لك خوض هذه التجربة . "

فردت عليه في حدة :

"كلا ... سوف أختار من أحب اذا

أردت أن أتخذ لنفسى حبيباً . "

فقال لها في لهجة تحذيرية :

"ولكن ليس خلال الاشهر الستة المقبلة

, وسواء كانت علاقتنا علاقة عمل أم

لا فان زوجة أحد افراد عائلة مندوزا  
يجب ان تلزم نفسها بأقصى درجات  
الحذر . ويجب أن يبدو زواجنا في عيون  
الآخرين زواجا حقيقاً وفعلياً . وأي  
خروج من جانبك عن الخطوط التي  
أحددها لسلوكك سوف يعامل بالطريقة  
التي جرى العرف عليها . . . . . وسوف  
تحصلين على أجر ككاملأ . "  
" هكذا بدأت أفهم . "

قالتها ليان وهي تتظاهر بالبرود وتقاوم  
في نفسها الرغبة في أن تقول له أنها لن  
تستمر في هذه العملية رغم تهديده لها .  
وإذا كان هناك احتمال نسبه واحد في  
الالف لأن يعيدها الى ريوس فأنها  
ليست مستعدة لأن تقبل ذلك. إلا أنها  
تستطيع أن تجعل الامر صعباً أمامه ,  
وهو ما سوف تفعله . وأضافت قائلة :

"لا أعتقد أن عشرة آلاف جنيه مبلغ

يرضيني إنني أريد عشرين ألفاً ."

ومرت فترة صمت ثقيلة , ثم أخذت

عيناه تضيقان كأنهما تبعثان تهديداً لها ,

وأخذ يحدق في وجهها ويمر ببصره على

عنقها , وقال لها :

"سأجعلك تدفعين مقابل ذلك ثمناً غالياً

".

فردت عليه بصوت غليظ ودقات قلبها

تسرع :

"وبذلك تتخلى عن هدفك ؟ ان إلغاء

عقد الزواج يتطلب عادة اثبات عدم

الدخول ..."

"لم نتزوج بعد ."

" ان تعهدك يقابل تعهدي بالنسبة الى

الزمان والمكان , فهل تجرؤ على نقض

وعدك من أجل الآف من الجنيهات ."

فقال لها وهو يعرض على أسنانه :  
"المال قيمته ضئيلة , ولكن العرض  
الذي قدمته لك عادل . ولو إنك  
تصرفت وفق ما صرحت به فسوف  
تخسرين العرض كله ويصبح لك زوج  
يجد متعته في ممارسة أقصى درجات  
الانتقام منك . فهل تخاطرين بهذا ؟"

فأدرکت انھا لن تستطيع التغلب علی

هذا الرجل , وقالت له في صوت

خفيض .

" حسناً .... لقد ذهبت أنا اذاً الى

مدى أبعد مما كان يجب . "

فقال لها وقد أخذت لهجة الازدراء تخف

حدثها :

"نعم لقد فعلت , وفي أمكانك الحصول

على خمسة عشرة جنيه . "

فرفعت رأسها وقالت له انها لا تريد هذا  
المبلغ , ولكنه أصر على أن تحصل عليه  
وقال لها انها على حق لأن المرء يجب ألا  
يتوقع أكثر من مجرد ثمن عادل مقابل  
مثل تلك الخدمة . فردت عليه في لهجة

يائسة :

"سنيور مندوزا .... أرجوك لا تجعلني

أدخل في هذه العملية .... فأنا لا

أستطيع ذلك ."

" سوف تستطيعين ويمكنك ذلك , والا

فأنك تعرفين البديل . "

" انني لا اصدق ما قلته فيما يتعلق

بريوس . "

" لا أهمية الان لتصديقك أو عدم

تصديقك اياي , فقد أعطيتني وعدك

فعلاً في هذا الشأن , ولن أسمح لك

بنقض هذا الوعد . "

ونهُض وهو يدفع بكرسيه في عنف  
وبطريقة توضح أكثر من الكلام مقدرته  
على ممارسة العنف وقال لها :  
"غداً سيتم الزواج ثم نطير في الحال الى  
الاستانسيا , ولن تغادري الفندق الا اذا  
كنت بصحبتك ."

---

---

ونظر اليها في أعجاب برشاقة قوامها ثم

قال لها :

"إذهبي الان الى غرفتك وعندما نتلقي

مرة أخرى يجب أن يكون كلا منا في

حالة ذهنية أفضل ."

وغادرت ليان المكان بدون أي نقاش

وهي سعيدة لأنها سوف تتخلص من

سيطرته ولو لفترة قصيرة . وعندما

وصلت الى غرفتها استندت على الباب

وهي تحاول جمع أفكارها . الامر كله  
يبدو أكثر من خيالي وأكثر من مجرد  
شيء لا يصدق . هل يحتمل ان تكون  
القصة كلها أو هذا الجزء منها على  
الاقل مجرد حلم ؟

أنها تعلم أنه ليس بحلم , فالتفاصيل  
غاية في الوضوح وعليها أن تقرر ما  
الذي ستفعله . ولكن ألم تتخذ قرارها  
فعلاً . أن ريكاردو مندوزا ليس الرجل

الذي يتظاهر بادعاءات فارغة , واذا  
قال انه يستطيع ان يعثر عليها في أي  
مكان تختبئ فيه فإنه يعني أنه قادر على  
ذلك فعلاً . فما العمل اذن ؟ واهتزت  
الارض تحت قدميها . ولم تشأ ان تجد  
لنفسها مخرجاً , فالنساء هنا لا تنصفن  
من ظلم الرجال كما يبدو .  
ومر الصباح في ببطء . وعندما أنتصف  
النهار أتصل بها ريكاردو تلفونياً ليسألها

عما اذا كانت ستناول طعام الغداء في

غرفتها أم أنها تفضل أن تتناوله معه في

المطعم , فردت عليه بسرعة :

"سأتناوله معك في المطعم ."

أدركت أنه لا فائدة من بقائها بعيدة عنه

فما دامت قررت المضي في هذه العملية

عليها ان تعتاد على صحبته .

وقال لها وقد اكتسب صوته رقة :

"حسناً , سوف أقابلك في البهو خلال

خمسة عشر دقيقة ."

وأخذت تسرع في ارتداء ملابسها

المناسبة وان كانت لا تناسب زوجة رجل

ثري . سوف تتمسك في المستقبل

بارتداء ملابس معينة تفضلها ورغم انه

ربما يحاول ارغماها على الالتزام بما اتفقا

عليه لن تمضي فترة الشهور الستة

المقبلة الا بالطريقة التي تتفق مع

شخصيتها .

وأثناء مرورها في الردهة المزدحمة لمحت

زوجاً او زوجين من السياح وسألت

نفسها عما يمكنه ان يحدث لو طلبت

منهم مساعدتها . وتباطأت فعلاً وهي

تمشي بالقرب من زوجين يبدو أنهما

انكليزيان , ولكنها عادت فأسرعت

الخطى اذ رأت ريكاردو يراقبها وهو

واقف قرب مدخل المطعم . وقال لها

ريكاردو في سخرية :

"حسناً فعلت بعدم استسلامك لأية

نزوة , انني لم أكن لأجد صعوبة في

اقناع هذين الاثنين بأن زوجتي

الانكليزية المتمردة تمارس دعابتها على

حسبهما ."

" لم أصبح زوجتك بعد ."

ورد عليها وهو يهز كتفيه في استخفاف

:

" ولكنك تؤدين الدور من الان وأمامك

الكثير لتعلميه . "

وجلسا الى المائدة التي حجزها ريكاردو

في المطعم المزدحم , وقالت له ليان :

"أعتقد أنك متحجر القلب ولا تعباً بأي

شيء سوى تلك المزرعة . "

فطلب منها ان تنطق الاسم الصحيح  
للمزرعة بالاسبانية وهو استانسيا ,  
وسألها عما تعرفه من اللغة الاسبانية .  
ولما أجابته بأنها لا تعرف الا القليل قال  
لها أنها عندما تغادر الأرجنتين يجب ان  
تكون قد بلغت درجة عالية من الالمام  
بالاسبانية . وسألته :

"هل تخليت عن فكرة تعليمي كيف  
تتصرف المرأة على الطريقة الارجنتينية  
؟"

"كلا , ولكن ستة أشهر ستكون كافية  
لذلك , وأني آمل ان تكون علاقتنا  
خالية من المتاعب بقدر الامكان ....  
ولهذا سنعقد اتفاقاً : واذا أظهرت  
تساهلاً معي أمام الناس فأني أتعهد بأن

اتغاضى عن هفواتك عندما نكون

وحدنا . "

فأبدت ليان موافقتها وان كانت قد

أحست ببعض الشك في كلامه عن

البقاء وحدهما . ولكنها أبعدت الشك

عن نفسها لأنها تدرك بأنه لن يضحى

بخطئه وحرياته لمجرد الاستحواذ على

أمرأة لا يشعر نحوها بأي شيء .

وأعربت عن شكها اذا كان يعرف الحب

. وطلبت منه لىان أن يحدتها عن  
الاستانسيا ومن يعيش فيها سواه هو  
وأخيه .

---

---

فقال لها أنه أخ غير شقيق وليس له أي  
حق فيها . وسألته اذا كان يكرهه ,  
فقال ان لديه أسبابه . وعادت  
فاستفسرت منه اذا كان يكرهه لأنه ابن

غير شرعي أم لأنه محبوب من الناس .  
فقال لها أنها على حق في استفسارها  
لأنه هو نفسه ليس له سوى أصدقاء  
قلائل ولكنه يحافظ عليهم وأضاف :  
"إن ما اعرفه عن كارلوس لا شأن لك  
به , فقد قمت بأدراة شؤون الاستانسيا  
على أكمل وجه منذ مرض أبي لأول مرة  
, ولمدة خمس سنوات وأني لا أعتزم  
التخلي عن أشرافي عليها ."

" ولكن هل سيظل كارلوس يقيم فيها

؟"

" يمكنه الإقامة فيها هو وايزبيلا , الى

أن يتم بناء منزل آخر لهما وذلك ما لم

يكن كارلوس يفضل ان يتولى ادارة

مزرعة ريخا والد ايزبيلا والذي سيرحب

بذلك خاصة ان السن تتقدم به وسوف

تصبح المزرعة ملكا لكارلوس آخر الامر

".

"وهل ايزبيلا هي الابنة الوحيدة لريخا؟"

"نعم اذ ماتت امها وهي تضعها , تماماً"

مثل ما حدث بالنسبة لأمي . وتقيم في

البيت أيضا أنيز التي كانت تعمل

ممرضة لي من قبل وهي الان رئيسة

الخدم . وعلى بعد ستين كيلومترا من هنا

تقر بلدة سنتينا . وينبغي الا تذهبي الى

تلك البلدة الا اذا كنت بصحبتك ."

فرفعت ليان رأسها وسألته :

"وهل سأظل اذن حبيسة داخل

الاستانسيا؟"

فابتسم وقال لها :

"لن تجديها كما تظنين مكانا مقيداً

لحركتك . فالمرء يحتاج الى يوم كامل

ليصل على ظهر الخيل الى أحد أطرافها

. هل سبق لك ركوب الخيل؟"

" ليس كمن يعتاد ذلك أو على درجة

من الخبرة ."

"ستكسبين اذا خبرة أخرى تعودين بها

الى انكلترا فسوف أعلمك بنفسي

ركوب الخيل ."

وأخذ يداعبها بقوله :

"هل تشفين سريعاً من الضرب؟"

"وهل سأعرض للضرب؟"

"ليست هناك من وسيلة لترك انطباعاً

دائم لديك سوى ضربك . وعلى أية

حال فإن الايام سوف تبين هذا .

الطعام مقبل وسوف تدخلين السرور الى  
نفسى بتناولك القليل من كل لون ,  
وبعد ان ننتهي من تناول الطعام سوف  
نتجول في المدينة فلن يكون لدينا وقت  
غداً . "

وأحست ليان بحلقها يجف وهي تتذكر  
انها تتزوج غداً من ذلك الرجل الغريب  
الذي اختطفها ! إنها لا تحتمل التفكير  
في ذلك ورغم هذا فليس أمامها وسيلة

للفرار , أنها غلطة الوكالة وسوف  
تقاضئها عند عودتها اذا كانت ستعود .  
فسته أشهر تبدو كأنها العمر كله , يمكن  
ان يحدث أي شيء خلالها .

وباي يا الفصل الثاني ..

الفصل الثالث ...

### 3- السيد في العرس ...

من الطائرة وعلى ارتفاع ثلاثة آلاف قدم  
بدت الافاق لا نهائية والسهول منبسطة  
مترامية الاطراف , ولا يكسر حدة  
رتابتها سوى الخطوط المتقاطعة للطرق  
الترابية التي لا تنتهي . قال ريكاردو  
ذات مرة ان خط السماء الى الجنوب  
عندما تبزغ منه سلسلة التلال المنخفضة

نكون قد وصلنا الى المنطقة . وسلسلة  
تلال سيرا دي تانديل تقع على حدود  
أرض مندوزا .

وحتى الان لم يطرأ أي تغيير في رقعة  
الاراضي المعشبة برغم ان المسافات  
البعيدة الممتدة الى الجنوب يكتنفها  
الضباب الشفاف .

وأخذت ليان تخلص النظر الى الرجل  
الذي تزوجته منذ ساعات قليلة .

وتأمل يديه القويتين اللتين تتحركان في  
أجهزة الطائرة , كان من الصعب عليها  
ان تتصور ان كل هذا يمكنه ان يحدث  
خلال يومين فقط ورغم هذا فأنا هنا  
الان وأصبحت سنيورا مندوزا , زوجة  
أحد أثرياء الأرجنتين , وهو رجل لا  
يمكن لعالمها ان يطاول عالمه . ان هذا  
العالم الذي يمتلك فيه الاشخاص  
الطائرات الخاصة والثروات الطائلة لم

يكن ولا يمكن ان يصبح عالمها . وهي  
لا ترغب في دخوله , بل ان مجرد تحملها  
الحياة ستة أشهر في مثل هذا العالم  
سوف يستنفذ كل طاقة لديها .  
وما كانت ليان قد بدأت تدرك وهي في  
الزورق النهري الذي أقلها مع ريكاردو  
الى المطار أن الرجل الجالس الى جوارها  
أصبح زوجها ويملك السلطة عليها  
بحكم التقاليد التي ما زالت النساء

تعامل بمقتضاها كمواطنات من مرتبة  
ثانوية الى حد بعيد . ان تفكيرها في  
ذلك الامر كان شيئاً مزعجاً .  
وعادت بذاكرتها - وهي يائسة - الى  
الليلة السابقة وأخذت تحاول  
استكشاف روح المغامرة التي دفعتها الى  
ما هي فيه الان . اذ صاحبها ريكاردو  
الى واحد من افخم الاماكن الليلية بعد  
ان اشترى لها ملابس تحلم بها كل امرأة ,

وبأرتدائها طراً عليها تغيير واكتسبت  
ثقة في نفسها . أنها تعلم ان الرجال  
الاخرين ينظرون اليها بأعجاب وينظرون  
الى ريكاردو بحسد , مما أدخل السعادة  
الى نفسها . وادركت انها تحس بالزهو  
والغرور , والحياة فيها ماهو أهم من هذا  
. وتمنت لو أنها تبعد مليون ميل عن  
هذا المكان وعن هذا الموقف وتمنت  
العودة الى بلادها .

ونظر ريكاردو اليها لحظة وهو يفحص

ملاحظتها وسألها :

" إنك هادئة جدا , هل أصبحت فجأة

تخافين مني ؟"

فأجابته بصوت خفيض يحمل نبرة لوم

وتوبيخ :

"إنني لا أعرفك بالمرّة ولا أفهمك ."

" الفهم سيتحقق ان اردت ذلك .

ولكن اذا لم يتحقق فأن هذا لن يهّم

كثيراً . "

" بشرط أن أفعل ما يطلب مني , أليس

كذلك ؟ "

"ولكنك لم تبذل جهدا كبيرا في الرجاء

أمس . "

" يوم أمس كان مختلفاً كنت مضطراً  
لأرغامك على الموافقة فلم يكن هناك  
وقت لمحاولة الاقناع بالاسلوب الرقيق ."  
فصمت فترة طويلة وسألته :  
"أتعني انك كنت تخدعني عندما هددت  
بأعادتي الى ملهى ريوس ؟"  
" نعم فلم يكن ليطلب اعادتك اذا لم  
تكن لديك رغبة في ذلك , ان ريوس  
رجل وضيع ولكنه ليس غيباً ."

فقلت وقد اصفر وجهها وأصبح

متوتراً .

"خدعتني ودبرت الامر كله !"

---

---

" قلت لك انني كنت في امس الحاجة

الى ذلك . وكانت لدي أنا نفسي

شكوك عندما وصلنا الى الفندق ولكنني

تغلبت عليها . وعليك ان تفعلي مثلي

" .

وأضاف في تهكم :

"من الافضل أن تعلمي أنني لست

قاسي الفؤاد بالصورة التي تخيلتها أول

مرة ."

ولم تشعر ليان بأن هناك فرقا . فهي هنا

الان , أليس كذلك ؟ لقد أستغل

سذاجتها وهذا بحد ذاته قسوة .

وقال لها :

"انا أفضل ان نكون أصدقاء لا أعداء

فان هذا سيجعل الامور أسهل ."

"بالنسبة اليك أم بالنسبة الي ؟"

" بالنسبة الينا , انت اعتدت على

كسب عيشك ألا تعتبرين هذا مجرد

عمل ؟ انه لمدة ستة أشهر فقط ."

فقالت :

"انفترض أنني رفضت العودة بعد ستة

أشهر؟ هل فكرت في هذا؟"

وتغير وجهه وأصبح متوتراً ومنفرداً من

جديد وقال لها في صوت خفيض :

"لن تجرؤي على ذلك ."

وكان على حق في هذا , فهي لن تجرؤ .

كما أنها لا ترغب في ذلك , فسته

أشهر فترة أكثر من كافية . وردت عليه

:

"لا داعي لأن تقلق لن أثير أية مصاعب  
وسوف يسعدني ان اتخلص منك ."  
" سوف اتأكد من هذا ..... وصلنا  
الان . وخلال لحظة أو اثنين سترين  
هبوط الطائرة ."

ولمحت ليان الابنية وقطعان الماشية ترعى  
العشب في حراسة راكبي الخيول . وقال  
لها ريكاردو أن الماشية يتم تجميعها  
ونقلها الى محطة النقل بالسكك

الحديدية ومن هناك تتجه رأساً الى  
منطقة لابلاتا الساحلية حيث يوجد

المجزر .

وسألته :

"لم يتبق من عمر هذه الماشية اذن الا

القليل , أليس كذلك ؟"

فهز كتفيه بلا مبالاة وقال لها :

"الانكليز وحدهم ذوو حساسية خاصة  
لمثل هذه الامور , فالحيوانات تربي من  
أجل اللحم ."

وهبطت الطائرة في سهولة ويسر  
وتوقفت على بعد يارادات قليلة من  
مجموعة المباني عند أحد طرفي المدرج .  
وخرج رجل خلاسي من أحد تلك  
الابنية , يرتدي ملابس خشنة . وملاحه  
صارمة , وابتسمت له ليان فرد عليها

بنظرة متفرسة تثير الارتباك . وتحدث  
اليه ريكاردو قليلا بالاسبانية ثم سحب  
ليان الى سيارته التي كانت تقف في  
الانتظار بينما أخذ الركاب الاخرون  
يخرجون الامتعة من الطائرة , وبعد أن  
فرغ الخدم من وضع الامتعة في السيارة  
انطلق بها ريكاردو في الحال بدون أن  
يتحدث مع الرجل مرة أخرى . وبينما

كانت السيارة تقطع الطريق الترابي

سألته ليان في تهكم :

"هل يتم تربية هذا الرجل للقيام بالخدمة

فقط؟"

فرمقها بنظرة سريعة متجهمة وسألها :

"هل هذا مزاح؟"

"كلا اني لا اجد في معاملة البشر

كالماشية شيئاً يدعو للمزاح على

الاطلاق أليس للرجل اسم ."

فقال لها في غضب :

"إنني لا أقدم زوجتي الى خادم ,  
فعادات بلادي تختلف عن عادات  
بلادك ."

" أنت على حق فقد زالت العبودية من  
بلادي بانتهاء العصور الوسطى ."  
" الناس ليسوا مستعبدين , فهم أحرار  
في المجيء والذهاب كيفما شاؤوا ."

" وكيف ذلك ؟ من شكل الملابس التي

كان يرتديها ذلك الرجل يتبين أنه

وأمثاله لا يملكون الكثير من ماديات

الحياة . فكم تدفع لهم ؟"

"كفى ! ليس هذا من شأنك ."

" لا بد ان يكون لي شأن بهذا ان كنت

سأقوم بدور زوجتك . أم ان المفروض

ان تتعامى المرأة عن احتياجات الطبقات

الدنيا ؟"

---

وقال لها بدون أن يرفع صوته لكن

بلهجة حازمة :

" انني لا أقبل أن اتلقى دروسا كهذه

من أية امرأة . فهل تريدان أن تشعري

بثقل يدي ؟"

فتنهدت ليان وسألته :

"وهل هذا ردك على كل شيء ؟"

"كلا . ليس بالنسبة الى كل شيء ,

وانما بالنسبة الى فتاة انكليزية تظن

نفسها فوق هذه المعاملة ."

فأمتنعت عن الرد وتعمدت السكوت

فنظر اليها قائلاً :

"قلت لك ان التكيف مع عاداتنا جزء

ضروري من اتفاقنا . فلا تضطريني الى

وضعك في مكانك الصحيح أمام

الآخرين ."

وبدأت الشمس تميل الى الغروب  
لتكسو بحمرتها المناطق الطبيعية ذات  
المعالم غير المحددة . انها بعيدة الان عن  
وطنها وتعيش في عالم آخر . وتشعر  
بأنها وحيدة تماما .

ابتلعت الكلمات العنيفة التي قفزت  
فجأة الى حلقها وقالت له بصوت أجش  
قوي :

"ريكاردو يجب علي ان احتفظ  
بشخصيتي . الا ترى ذلك ؟ ولا  
استطيع أن اتصرف بالطريقة التي  
تتصرف بها المرأة الارجنتينية . فلا بد ان  
أسأل أسئلة تغضبك . وقد لا ترضيني  
الردود , ولكن تلك هي الطريقة التي  
اتصرف بها . واذا حاولت ألا أتصرف  
على هذا النحو أمام الاخرين يجب أن

تحاول أن تعاملني على قدم المساواة

عندما نكون وحدنا كما وعدت .

فأرتفع أحد حاجبيه وقال :

"لا أذكر انه سبق لي ان وعدت بأن

اعاملك على قدم المساواة ."

"العبارة التي قلتها عن التغاضي عن

هفواتك واعتقد ان تلك هي هفواتي .

وانت لا تستطيع ان تعالجها

بالتهديدات والتحذيرات , وتستطيع ان

تحفف منها بأن تثق في اني أريد ان  
اتعلم شيئاً عن بلادك وانا هنا .  
ويمكنك ان تعلمني ومع ذلك لا أعد  
بأن أحب كل ما سوف أعرفه ."  
وسكت فترة قبل ان يتسم ويقول :  
"اني لا اعرف امرأة تتحدث الى الرجل  
بمثل هذه الطريقة . قد اكون انا ايضاً  
بحاجة لأن اتعلم شيئاً . حسناً سأبدل  
جهدي بكبح جماح انفعالاتي بالنسبة

اليك , ولكنني لا استطيع ان اعد بألا  
أغضب منك . فهل هذا يسعدك أكثر  
؟"

" نعم , كثيرا . "

ونظرت الى السهل المظلم ورأت اضاء  
من بعيد وسألته :

"هل هذا هو المنزل ؟"

" المنزل في الاتجاه الاخر . "

وأضاف في لهجة جافة :

"نحن الان في طريقنا مباشرة لحضور

حفل الزواج ."

فاعتدلت ليان في جلستها ونظرت اليه

قائلة :

"كلا يا ريكاردو لا يمكنك ان تفعل هذا

!"

فقال لها في لهجة حازمة لا تقبل التراجع

:

"لابد ولا جدوى من محاولة اقناعي  
بتغير رأيي . فكارلوس يجب ان يعرف في  
اقرب وقت انه لايمتلك استانسيا مندوزا  
".

ولكن هذا سيفسد الحفل .  
"ورغم ذلك فسوف يجتاز هذا الموقف  
".

وأخذت تتلمس في ملامحه النحيلة  
علامة تشير الى أي تساهل وسألته :

"ايزبيلا ..... هل تكرهها هي ايضا؟"

"كلا ."

وقبض بشدة على عجلة القيادة وضغط

شفتيه وأضاف :

"ولكنها بزواجها من كارلوس فقدت

الحق في ان اراعي مشاعرها ."

فقال له في استعطاف :

"انتظر حتى الصباح على الاقل ,

واتركهما الليلة , ارجوك يا ريكاردو !"

"هل تظنين اننا نكون اكثر شفقة بهما لو

تركناهما يعودان الى الاستانسيا مندوزا

ليجدانا هناك؟"

---

---

"لا اعرف , ولكن يجب ان تفعل ذلك

, ان أي شيء افضل من اقتحام حفل

الزواج نفسه ! "

وقال بدون أي بادرة للتراجع :

"لا اوافقك , فكلما عجلنا كلما كان

ذلك افضل ."

وسكنت ليان . اذ بدا لها ان لا فائدة

ترجى من وراء ذلك . وبقلب محزون

راقبت الاضواء وهي تقترب . ورأت

المنزل ذا الطابقين يحف به فناء متسع .

وسمعت صوت الموسيقى والصيحات

والضحكات . وما ان لمح الحاضرون

ريكاردو في سيارته حتى تراءت

انفعالات مختلفة في ضوء المشاعل و  
القناديل . وفتح أحد الخدم باب السيارة  
فنزلا منها وصحبها ريكاردو نحو المدخل  
الذي تعلوه الاقواس . وأخذ الحاضرون  
يفسحون لهما الطريق وسط المكان  
المزدان بالزهور بينما انتشرت في الفناء  
الموائد العامرة بالاطعمة ومن حولها  
المدعوون الذين ارتدوا الزي الاسباني  
التقليدي . واتخذ العروسان مكانهما

فوق منصة في نهاية الفناء وبجوراهما  
زوجان مسنان اعتقدت ليانا نهما والدا  
العروس . وأحست بذراع ريكاردو  
يتصلب قليلا تحت ذراعها بينما عيناه  
تتطلعان الى جمال الفتاة الاخاذ وهي  
بخيبة امل زوجها لديه أكثر من سبب  
ليكره أخاه غير الشقيق , فلعله كان  
يريد ايزبيلا لنفسه .

ولم يصدق بعض الحاضرين عيونهم وهم  
يرون ريكاردو , في حين شعر البعض  
بالاسى بينما أبدى واحد او اثنان  
مشاعر الابتهاج لمجيئه .

وتملك الجميع غمرة من حب  
الاستطلاع حول هذه المرأة , وأخذ  
ريكاردو يومئ برأسه يمنة ويسرة ليرد  
على تحية الحاضرين , لكنه لم يحاول  
التحدث مع أي منهم ومضى بها نحو

العروسين بينما أصيب افراد الحاشية  
التي أحاطت بهما بذهول كاد يجمد الدم  
في عروقهم وهم يتوقعون , ما سوف  
يحدث .

كان كارلوس أقصر قامة وذا جسم  
ممتلىء وأقوى من اخيه غير الشقيق .  
وكان وجهه وسيما يعبر عن الجرأة .  
وشعره اسود مجعداً وكان يرتدي زياً رائعاً

يذكرها بزي مصارعي الثيران . قال

كارلوس بالاسبانية :

"وهكذا عدت يا أخي لتحضر حفل

زواجي واصطحبت معك ضيفاً ."

وكانت ابتسامته التي وجهها الى ليان

تثير الحيرة لأنها تنم عن رفض

الاحتمالات التي ينطوي عليها وجودها

في هذا المكان . وقال لها :

"مرحبا سنيوريتا ."

فصح له ريكاردو كلامه قائلاً :

"بل سنيورا .... تزوجنا صباح اليوم في

بوينس آيرس "....."

وخلال السكون المفاجيء لمحت ليان

علامات الارتياح على وجه العروس

الجميل . وظنت انها أخطأت اذ كيف

تغيبط زوجة لأن زوجها فقد كل شيء ؟

كرهت ليان نفسها بسبب ما تفعله

وكرهت ريكاردو لأنه دفعها الى المشاركة

في هذه العملية . وبغض النظر عن  
سلامة الموقف او خطأه فأن هذا لن  
يحل المشكلة .

وكان كارلوس هو البادىء بالكلام وقال  
في صوت منخفض متهدج وبأنفعال  
مكبوت :

"هذا مستحيل ."

" لدي ما يثبت ذلك اذا اردت

الاطلاع عليه ."

قالها ريكاردو بلهجة لا تتم عن  
الانتصار . ونظر الى ايزبيلا وهو يضع  
ذراعه على كتفي ليان ويضمها اليه قائلاً  
:

"زوجتي انكليزية وتتحدث الاسبانية  
قليلاً لسوء الحظ , ولكنها سوف  
تتعلمها ."

واتجهت ايزبيلا نحو ليان تصافحها بكلتا  
يديها وقالت لها في هدوء بالانكليزية :

"مرحبا بك يا أختي , لا بد ان تشاركينا

العرس انت وريكاردو ...."

واقترب فرنسيسكو ريخا من زوج ابنته ,

وفهمت ليان ما يقصده وهو يقول له :

"الامور تغيرت الان يا كارلوس , وبيتنا

هو بيتك الان ."

ووضع يده على ذراعه فأسكت

الكلمات التي كاد ينطق بها كارلوس

..وأضاف قائلاً :

"هذا افضل يا بني ."

---

---

وتخلصت ليان من ذراع ريكاردو لترد  
على تحية ايزبيلا وهي تشعر بثقل في  
اعضاء جسمها وبقلب حزين وآسف لما  
يحدث . ولكنها حاولت أن تعبر  
بنظرات عينيها عما تشعر به .

وهمس أحد الحاضرين بوضع كلمات  
فابتسم ريكاردو واعتذر عن البقاء قائلاً  
ان الرحلة كانت متعبة وان ليان ترغب  
في ان تستريح , فقالت إيزبيلا بلهجة

احتجاج :

"ولكن اليوم هو يوم عرسكما وعرسنا .  
ولا يجب يا ريكاردو ان تغادر الحفل  
قبل ان تشربا النخب . هل تريد ان

تحرم عروسك من حقها في مستقبل

سعيد . "

وقبل ان يرد عليها ريكاردو اتجهت الى

زوجها وجذبتة من يده وقالت له :

"ألا توافقي يا كارلوس على ضرورة

بقائهما بعض الوقت ؟ اننا الان أسرة

واحدة . "

ونظر كارلوس الى اخيه بعينين مليئتين

بالانفعال ودعاه هو وليان لتناول الطعام

فهبز ريكاردو كتفيه بلا مبالاة .

وسمحت ليان لريكاردو الذي لم تكره  
أحداً مثلما كرهته , بأن يصطحبها الى  
المائدة الرئيسية لتجلس هي في مواجهة  
إيزبيلا ويجلس ريكاردو عن يسارها في  
مواجهة كارلوس .... وحاولت ليان ان  
تبدو طبيعية ولكنها لم تستطع وبينما بدأ  
الخدم في تقديم أطباق الطعام سألت  
إيزبيلا ليان :

"هل تعرفت بريكاردو منذ فترة طويلة

؟"

وتحياً ريكاردو لسماع ردها بدون ان

يبدو على وجهه أي قلق لما يمكن ان

تقوله . حسنا انها اذن ستقول لهم

الحقيقة , فهذا ما يستحقه فردت على

ايزبيلا بدون ان تنظر الى ريكاردو :

"منذ يومين فقط ."

فقلت ايزبيلا في دهشة :

"انها فترة قصيرة جداً . لا بد انكما

وقعتما في الحب في الحال عندما

تقابلتما ."

فردت ليان في حرارة :

"نعم . المرء يتم انقاذه من مصير أسوأ

من الموت يقع تحت التزام هائل ."

فاتسعت عينا ايزبيلا وأعربت عن شكها

فيما تسمع فتدخل ريكاردو ليقول لها :

"الشيء الذي ستعرفينه عن زوجتي أنها

تميل الى الدعابة بصورة تختلف عنا ,

وليان تقصد المزاح معك ."

وضغط على ركبتيها من تحت المائدة

محذراً وسألها :

"اليس كذلك؟"

وأخذت دقائق قلبها تسرع ولكنها

سيطرت على نفسها وهي تجيبه :

"اذا قلت ذلك فأنت دائما على حق يا

ريكاردو ."

فهم الجالسون عن قرب تلك الكلمات

في حد ذاتها غير انه من المشكوك انهم

فهموا المعنى المقصود من ورائها . ولكن

الرجل الجالس الى جوار ليان لم يخطيء

في ادراك المعنى . وسمعته ليان وهو

يجتذب أنفاسه واتجهت بنظرها وهي

تبتسم ناحية ايزبيلا التي كانت تنظر في

دهشة , وقالت لها :

"ريكاردو يطلب مني ان اعامله على

الطريقة الارجنتينية . فهل تساعدني

لتعلم الطريقة الصحيحة؟"

فأجابتها وهي تبتسم :

"انك تسخرين مني مرة أخرى ."

أحست ليان بأنه لا يصح اقحام إيزبيلا  
في هذا الامر الذي يتعلق بها وبريكاردو  
وحدهما وقالت لها :

"اغفري لي يا ايزبيلا " وهي تضحك ..  
" كلا , إنك تتصرفين بطريقة مختلفة  
ولكنها مسلية . أليس كذلك يا كارلوس  
؟"

فوافقها كارلوس ونظر الى ريكاردو قائلاً  
:

"أنت على حق وانت أيضا محظوظ في  
اختيار ايزبيلا فهي عروس رائعة ومتألقة  
".

---

---

ونظرت ليان الى المدعويين من حولها  
وهم يتحدثون لغة لم تتقنها بعد ... انه  
ليس عالمها .... وهي لا تصدق ان ما  
تعيشه هو الواقع وأن ريكاردو هو

زوجها . فهي لا تحبه بل ولا تشعر بود  
نحوه .

وهو بالاضافة الى تحجر قلبه يميل الى  
القوة في تعامله , اذ لم يكن هناك حاجة  
لمثل تلك المواجهة وفي هذا الوقت  
بالذات . لقد فعل ذلك لكي يعاقب  
ايزبيلا أيضا مع كارلوس . ولكن  
كارلوس لم يسلبه اياها وانما نال ما هو  
حقه فعلاً . فقد أحبتة ايزبيلا وهو ما

يتضح من الطريقة التي تنظر وتتحدث  
بها اليه . ألا يرى ريكاردو ان من الظلم  
ان يعاقب امرأة لأنها اختارت احداً غيره  
؟

ولم يشأ ريكاردو ان يمكث اكثر لحضور  
الحفل الراقص الذي يستمر حتى  
الساعات الاولى من الصباح وقال :  
"قمنا برحلة طويلة وما زال علينا ان  
نقطع مسافة أخرى الى بيتنا ."

ونظر الى كارلوس في برود :

"كلا سنقيم هنا , هذا هو بيتنا الان ,  
لقد فزت بأستانسيا مندوزا ولا أريد أي  
جزء منها الان ."

وفي الطريق المظلم الذي قطعتة السيارة

قالت ليان لريكاردو :

"هذه أسوأ تجربة مررت بها في حياتي ."

" وكذلك بالنسبة الي ."

" ولماذا فعلت ذلك اذا ؟"

" اوضحت لك السبب . كان ضروري  
ان انهي الامر معه وبهذه الطريقة يضطر  
كارلوس لقبول الامر الواقع . اذ لا  
يوجد انسان يريد اثارة المتاعب في يوم  
عرسه . "

" أعتقد أن كارلوس تصرف بطريقة  
ملائمة . "

" أنك تبدين الاعجاب به .  
فردت عليه في تحد :

"نعم ألا يجب ان افعل ذلك ! "  
" يمكنك ان تكني له ما تشائين من  
مشاعر ولكن ما اريده منك هو ان  
تعبري عن الاخلاص لي في الظاهر . "  
" لا شك في هذا . "

"أحقا ؟ سنرى , ان ستة أشهر هي فترة  
كافية . "

" أنني سأكره هذا المكان . "

" وكيف لك ان تكرهي شيئاً لم تعرفي  
عنه سوى القليل جداً . ألم تقولي انك  
تريدين ان تعرفي اشياء عن بلادي .  
ونظراً للظروف الحالية فأني افضل  
امتناعك عن اجراء أي اتصالات مع  
أي شخص خارج بيتي لأنه اذا شك  
كارلوس في حقيقة الامر لن يتوانى عن  
استغلال ذلك . "

" وكيف ؟ هل سيعرض علي مزيداً من  
المال لأرحل قبل انتهاء فترة الاشهر  
الستة ؟ أشك أنه يستطيع ان يتحمل  
هذا العبء الان . "

أوقف ريكاردو السيارة فجأة وفي وجهه  
تعبير غير واضح وقال لها :  
"المبلغ الذي عرضته عليك مقابل

الخدمة التي ستؤدينها من مالي الخاص .  
كانت امي ثرية . وتركت لي كل شيء

تحت الوصاية الى ان بلغت سن الخامسة  
والعشرين . استانسيا مندوزا تعني  
بالنسبة الي اكثر مما تعنيه من ناحية  
القيمة المالية ..... وسيظل كارلوس  
يحصل على دخل من الاستانسيا ومدى  
الحياة . "

" لو قدر له أن يأخذه . "

" سوف يأخذ هذا الدخل .... انك

تبدین اهتماماً واضحاً بكارلوس هل

تحسدين ايزبيلا لأنها تحظى بعناية هذا

الرجل الليلة ."

فأحمر وجهها في الظلام وهي تقول له :

"لا تكن مضحكاً ."

فأمسك بعنقها واسفل ذقنها يهز رأسها

مما جعلها تصرخ في ألم وقال لها :

"اياك ان تقولي لي هذا الكلام مرة

اخرى ."

---

واضاف يقول في هدوء مقيت :  
"انجذبت نحو كارلوس في الحال لمست  
ذلك في عينيك ."

وجذبها نحوه بعنف وبلا أية عاطفة وهي  
لا تستطيع الفكاك من قبضته . وعندما  
دفعها الى الكرسي بعيداً عنه شعرت  
بأنها قد جفت من أي شعور نحوه حتى

من الكراهية ولم تستطع ان تنظر اليه  
عندما اوقف السيارة مرة اخرى وبعنف

.

وعندما وصلا الى مزرعة مندوزا لاحظت  
انها اكبر بكثير من المزرعة التي غادراها  
منذ حوالي عشرين دقيقة . وكانت  
الاشجار منتشرة فيها وبها الكثير من  
المباني التي تتلأأ داخلها الانوار  
واصطحبها ريكاردو نحو باب المنزل

الذي يؤدي الى قاعة فاخرة فيها اثاث  
فخم ومدفأة تمتد من الارض الى  
السقف , وقد زينت بأحجار مائلة  
للاحجار الخارجية وهبطت سيده عجوز  
على السلم وهي ترحب بمجيء ريكاردو  
. وقال ريكاردو لليان بالانكليزية :  
"هذه هي انيز رئيسة الخدم , عاشت  
مع اسرة مندوزا لأكثر من اربعين سنة

" .

ثم قال لأنبيز بالاسبانية :

"هذه زوجتي ليان . انها تتحدث بلغتنا

قليلاً ."

وحيتها اينبيز بجفاف وبدون ان تبسم

..

وطلب منها ريكاردو اعداد الغرف

الغربية , فسارعت بالصعود لتلبية طلبه

. وسأل ليان ذا كانت تفضل تناول

مشروب اثناء الانتظار فطلبت فنجان

من القهوة . واعرب لها عن اسفه لانه  
يجد نفسه مندفعاً للتحدث بالاسبانية  
بصورة اسرع بعد عودته الى بيته .  
فقال له ان هذا افضل لها فهي  
تستطيع ان تفهم قدرا اكبر من الكلام  
اذا قيل لها ببطء معقول . وقال لها  
بدون ان يفقد البرود :  
"هذا سيجر المزيد من المتاعب عما  
لوتحدثت بالانكليزية ."

وجذبها من ذراعها مرة اخرى وصعد بها  
الى غرفة واسعة مفروشة بالسجاد  
الكثيف الفاخر . وفيها عدة ارائك  
وموائد منخفضة موزعة في ارجائها ,  
وبعضها مطعم بالفضة والبعض الاخر  
محلّى بأنواع مختلفة من الخشب . وتؤدي  
الابواب الزجاجية الواسعة الى شرفة  
مغطاة , في حين تؤدي القناطر الى الفناء

المركزي . وضغط ريكاردو على زر

الجرس قائلاً :

"كل الغرف في الطابق الارضي تؤدي

الى الفناء الذي تطل عليه غرف النوم

المتعددة . وجرت العادة ان يتناول

الضيوف الطعام في تلك الغرفة

الفسيحة , فهي مركز البيت كله ."

واعطى ريكاردو اوامره الى الفتاة التي

ردت على ندائه . وجلس على اريكة في

مواجهة ليان وانتظرت ليان حتى اشعل

سيكاراً وقالت له :

"بيتك جميل يا ريكاردو ."

"تغير قليلاً منذ وفاة امي , كان ذوقها

يميل الى الخطوط البسيطة وظلت القاعة

الخارجية وحدها محتفظة بالطابع الاسباني

" .

وشد إنتباه ليان لوحة معلقة فوق المدفأة

تمثل امرأة شابة لها الجمال الاسمر

الوضاء نفسه الذي لمسته في ايزبيلا .

وسألته :

" هل هذه أمك ؟ "

" نعم , لقد رسمت لها تلك اللوحة بعد

زواجها بوقت قصير . "

" كانت جميلة جداً . "

" نعم . كانت في الاربعين فقط من

عمرها عندما توفيت . "

" وكم كان عمرك وقتئذ ؟ "

"تسعة عشر عاما . وهي سن تكفي لأن  
يشعر المرء بوطأة الازدواج على القلب  
والعقل . كانت مندوزا استانسيا ثلث  
حجمها الحالي قبل ان يتم ضمها الى  
مزرعة اسرة أمي ."

وتساءلت ليان اذا كان يقصد بذلك ان  
أباه تزوج من أمه لهذا الغرض وحده .  
هذا سوف يفسر الكثير , وخاصة فيما  
يتعلق باصراره على عدم السماح

لريكاردو بأن يتولى الاشراف على  
الارض التي هي من حقه بالوارثة عن  
الابوين .

---

---

وسأله :

"ألا يوجد أحد من أقرباء امك على قيد  
الحياة ."

" أختان , وهما خالتي , وتعيش

احدهما في بويونيس آيرس . "

ومن دون حاجة لأن يفصح لها ادركت

ليان انهما يحصلان على دخل من

الاستانسيا .

واحضرت الفتاة جوانيتا القهوة وهي

تبتسم فحيتها ليان سعيدة اذ رأت مودة

في وجهها .

واحتست نصف الفنجان ونظرت الى

ريكاردو قائلة :

"آسفة لما انفلت مني من حديث فلم

أكن افهم كل الظروف المحيطة ...."

فقال في تهكم :

"وهل فهمت الان ؟"

"أفضل من ذي قبل . ولو انك شرحت

لي هذا كله من قبل ...."

"قلت لك فقط ما اعتبره ضرورياً  
لأجعلك تخلصين لأتفاقنا . ولا تتوقعي  
مني ان أعتذر لك عما حدث بيننا  
فأنت تستحقين هذا . ولو أنك اثرتني  
ودفعتني الى العنف مرة اخرى سأجد  
وسائل اخرى للتنفيس عن نفسي ."  
" لن يتكرر هذا مرة أخرى ."  
"وأنا واثق من هذا ."

وحضرت إينيز لتخبره بأن الغرف

جاهزة .

فقال لليان :

"ستعرفك إينيز بمكان نومك عندما

تفرغين من تناول فنجانك ."

فسارعت ليان بابتلاع القهوة غير عابئة

بما احداثته بسخونتها الشديدة في

شفتيها . وقالت انها جاهزة , فصعدت

خلف إينيز التي اصطحبتها بدون ان

تنطق بكلمة واحدة الى غرفة لها حمام  
خاص . وهي غرفة فاخرة واسعة ذات  
مظهر حديث وفيها مدفأة .

وفتحت ليان باب الغرفة المطل على  
الشرفة لتتنشق رائحة الزهور , المنتشرة  
حول البيت الذي تحيط به مختلف  
النباتات .

انه كالواحة او كجزيرة في بحر لا نهاية له  
من العشب . وهي قد تعناد على الحياة

في ارض ريكاردو ولكنها لن تتعلم كيف  
تحبها . والواقع انها لا تحتاج الى هذا  
اكثر مما تحتاج لأن تحب ريكاردو . ان  
هذا الزواج ليس بزواج حقيقي . وعليها  
ن تظل - تردد - لنفسها هذا : انه  
ليس حقيقة .

سلام يا الثالث .. ويلا على الرابع باذن

الله ...

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

4- السور المثقوب

احتاجت ليان الى اسبوع لتعتاد على  
مناظر الافاق المتشابهة التي لا تتغير  
والتي تحيط بأرض مندوزا من ثلاثة  
جوانب ولم يعوضها بعض الشيء سوى  
مناظر سلسلة تلال سييرا دي تانديل  
الجنوبية ذات الصخور الجرانيتية التي  
تشبه كثيرا صخور بلادها انكلترا . بني  
المسكن من تلك الصخور التي احضرها

جد ريكاردو من تلال سيرا منذ خمسين  
عاما .

و ذات صباح أبلغ ريكاردو ليان أنه نادرا  
ما كانت تخلو المزرعة من ستة ضيوف  
على الاقل , ويتذكر عندما كان طفلا  
الزوار يفدون عليها بملابسهم الجميلة في  
المناسبات المختلفة ويستمعون الى  
الموسيقى . وقال :

"كانت هناك مناسبات عديدة قبل ان

تمرض امي ."

" وهل استغرق مرضها فترة طويلة ؟"

وتبدل وجه ريكاردو وقال لها انها ظلت

مريضة لفترة طويلة جدا . ثم غير مجرى

الحديث وسألها :

"ما مدى تقدمك في تعلم ركوب الخيل

؟"

وقبلت ليان هذا التغيير في مجرى  
الحديث بدون ان تبدي أي رد فعل  
لذلك واجابته :

"ان خوسيه يجعلني اركب الحصان بدون  
ان أمسك اللجام حتى أعتاد على حفظ  
توازني ."

وابتسمت قليلا وازافت قائلة :  
"من الغريب ان كبير عمالك لا يتحدث  
الانكليزية على الاطلاق وبرغم ذلك لا

يجد صعوبة في التعبير عن المعنى الذي

يريده . انه بارع في الركوب . "

ورد عليها ريكاردو بابتسامة متحفظة

وقال :

"عمل خوسيه هو ركوب الخيل . "

" ولكن تحت امرتك . "

" نعم تحت امرتي وأمره مديري الاقسام

المختلفة . "

ونظر اليها في تفحص وهي تقف في

الفناء تحت أشعة الشمس بردائها

المكون من الجينز الازرق والقميص

القطني المخطط واطاف :

"كان يجب عليك ان تلبسي ملابس

أكثر ملاءمة لأنك اذا ركبت الخيل

لمسافة طويلة بتلك الملابس فأنها سوف

تبلى نتيجة احتكاكها بالسرج الجلدي

".

" أعارني خوسيه فراء شاة لأضعه فوق

السرّج وهو مريح جدا . "

" فراء الشياه لا يليق بك . "

قالها في حدة واضاف :

"ألق به , لو أنك أعطيتني مقاسات

جسمك لأحضرت لك بعض السروايل

والاحذية الملائمة لذلك . "

وكان ريكاردو نفسه يرتدي بنطلونا

جميلا مخصصا لركوب الخيل وخذاء

جلديا طويلا لامعا كشعره الاسود

اللامع تحت أشعة الشمس .

وعندما سألته اذا كان سيخرج أوماً

برأسه وقال :

"ذاهب لأرغب عملية وشم الماشية

بالعلامة التجارية . فالقطيع يجب ان

يكون جاهزا للشحن في نهاية الاسبوع

".

"هل المكان بعيد؟"

" محطة الشحن بالسكك الحديدية تبعد

مسافة ميلين , هل ترغبين في مرافقتي . "

" نعم , بالتأكيد . "

---

---

لقد أرادت ليان ان تذهب الى أي مكان

على سبيل التغيير حتى ولو كان معنى

ذلك انها ستمضي الوقت مع ريكاردو

. انه الشخص الوحيد الذي يمكنها

التحدث اليه بوضع كلمات انكليزية .  
ورغم انها تتقدم في تعلم اللغة الاسبانية  
الا أنه ما زال امامها الكثير .  
وخلال الاسبوع الاخير سارت الامور في  
نمط منسجم . كانا يلتقيان عند تناول  
وجبات الطعام ويلتقيان أيضا خلال  
النهار , الا أن ريكاردو كان يمضي  
معظم الوقت بعيدا عنها حتى يتجنب  
البقاء معها لفترة طويلة . ولم تكن تلومه

فقد كانت تعلم اضطراره للعمل في  
الاشراف على مزرعة مندوزا . والعرض  
الذي قدمه اليها أصبح الان حقا  
مسلما به لريكاردو ولا يمكنها ان  
ترفضه .

أحضر لها ريكاردو قبعة تشبه قبعته التي  
قال من قبل انها كانت ملكا لأمه .  
وهي محشوة من أعلاها للوقاية من  
الصددمات عند السقوط , مثلما

تصورت , اذ يبدو أنه لا يسقط من  
فوق الخيل في تلك المناطق سوى النساء  
. وتوجهها سويًا إلى اصطبل الخيل  
القريب من المنزل .  
أثناء إعداد السرج على ظهر الحصان  
الذي ستركبه انتهزت الفرصة لتلقي  
نظرة أخرى على واجهة المنزل وهي لا  
تصدق أنه منزلها ولو لفترة محددة .

أن بيتا كبيت مندوزا يحتاج الى اطفال  
لخلق جو عائلي . هذا ما فكرت فيه  
ليان وهي تحس بعضلات صدرها  
تنقبض قليلا . ولكن لن يكون في هذا  
البيت اطفال بالمرّة لأن ريكاردو لا  
يرغب بالزواج الدائم . وعندما ترحل  
سيعيش وحيدا الا من الخدم . وسوف  
تتولى اينيز بلا شك رعايته الا انها  
عجوز لم تتعود على التحدث كثيرا .

فالى من اذا يلجأ رجل في مثل ذكائه  
ومعلوماته من أجل التنشيط الذهني  
خلال السنوات المقبلة . مهما كانت  
الاختلافات بينهما فقد اتاحت له على  
الاقل قدرا من التنشيط الذهني من  
خلال مسائل ناقشاها أثناء الفترات  
القصيرة التي أمضاها معا .  
وأحضر السائس انثى الخيل التي  
اعتادت ليان ان تتدرب عليها وأوقفها

الى جانب الحصان الاسود الضخم  
الذي يركبه ريكاردو عادة ولاحظ  
ريكاردو ان انثى الخيل تصدر عنها  
حركات عصبية عنيفة فنهر السائس  
وطلب منه احضار غيرها . وقال لليان  
انها لو ركبتها لكان في ذلك خطر مؤكد  
على حياتها وأضاف :

"ألا يعتقدون ان الحصان الخاص بي

صعب جدا في قيادته؟"

" ولماذا تركبه ما دام صعبا في قيادته الى

هذا الحد؟"

قالتها ليان وهي تخفي اضطرابها وهي لا

تعرف أي حصان آخر سوف تركبه بدلا

من ذلك الذي اعيد الى الاصطبل .

فقال لها ان السبب في ذلك هو ان

الحصان الخطير يجعله ينشغل به ليس

فقط بيديه اللتين تمسكان بزمامه بل

ايضا بعقله .

"ان أحدا لا يمكنه يسيطر على هذا  
الحصان والتفاهم والصلة القوية التي  
تربط بين الرجل والحيوان لا تمنع ميل  
الحيوان الى طبيعته وحياتك كانت  
ستعرض للخطر الشديد ."

وأطلقت ضحكة مصطنعة وهي تقول :  
"كنت ستهب لأنقاذي بلاشك ."

ولاحظت أنه يرفع أحد حاجبيه وهو  
يقول :

"أواثقة أنت من هذا؟"

قالها بلهجة جعلتها ترد عليه بان دفاع :

"نعم فأنت تريدني أن أظل على قيد

الحياة للوفاء بشروط وصية ابيك أليس

كذلك؟"

فضغط على شفتيه وهو يقول :

"ليس بالضرورة , فالشيء الوحيد الذي

يؤدي الى الخلال بشروط الوصية هو

تعمدك الرحيل قبل انقضاء الفترة

المحددة . ويمكنني ان اؤكد لك انك لن  
ترحلي . هيا ان حصانك جاهز ."  
وتبعته ليان الى حيث يقف الحصانان في  
انتظارهما وقد ارتسم على شفيتها تعبير  
ساخر . كانت ترغب في ذلك , ولكن  
ريكاردو ليس الرجل الذي يجعلها تفلت  
بفعلتها بدون ان ينزل بها العقاب .  
كالميتة ليس لمدة ستة أشهر فقط وانما  
الى الابد .

---

---

خصص لها هذه المرة حصانا ذكرا .  
وساعدها ريكاردو لتمتطي سهوته في  
حين أخذت عينا الحصان تدوران نحوها  
. وأخذ ريكاردو يدرّبها على الطريقة  
الصحيحة لركوب الخيل وكيفية التحكم  
في اللجام والتعامل مع الحصان مما  
أسعدها كثيرا وجعلها تقول له :

"لا أذكر اني ركبت من قبل حصانا

مثل هذا ."

ورد عليها في سخرية :

"أهملوا تعليمك يا صغيرتي ... وقد بدد

خوسيه وقته بهذا البطء في تدريبك ."

ثم سأها فجأة :

"ألم يسبق لأحد ان أحبك ؟"

"كلا لم يحدث ابدا ."

وسألته وهي تتحاشى النظر اليه وقد

اخذت نبضات قلبها تسرع :

" وهل كان هذا يسعدني أكثر؟ "

" كان سيتوقف على الرجل نفسه .

وسيحتاج اولاً الى اخضاعك قبل ان

يبدأ في حبك . وليس بمقدور كل

الرجال القيام بهذا . "

واعتقدت ليان أثناء موجة سريعة من

الانفعالات تمتلكها , ان في مقدور

ريكاردو ان في ان يفعل هذا . اذ اثبت

فعلا مقدرته الفائقة على ذلك ليلة

احضرها الى مزرعة مندوزا . ولكنه فعل

هذا في فورة من مشاعر الغضب وليس

عن رغبة فيها .

سألته بسرعة :

"اين تذهب كل تلك المياه الغزيرة .

أمطرت السماء ثلاث مرات في الاسبوع

الماضي ولم يبق منها شيئاً فوق الارض  
؟"

"هناك عدد ضئيل من المنخفضات  
العميقة التي تحتفظ بالمياه اكثر من عدة  
ساعات . فالارض اسفنجية مما يجعل  
المياه تتسرب بسرعة من خلالها . وهذا  
هو السبب الذي يجعلنا بحاجة الى  
استخدام الخزانات لحفظها . أما فوق  
تلال سييرا فالامر يختلف لأنك

ستجدين هناك المجاري المائية والبحيرات

نظرا لأن التربة الصخرية يمكنها

الاحتفاظ بالمياه على سطح الارض . "

ونظرت ليان الى الافق البعيد وسألته :

"هل سبق لك ان ذهبت الى تلال سييرا

"؟"

" ذهبت اليها كثيرا . . . . ولكنني لم اتوجه

اليها منذ بعض الوقت . "

وقالت ليان لنفسها ان ريكاردو ربما لا  
يريد الابتعاد عن أرض مندوزا ! الفترة  
تتيح لكارلوس ان يحكم قبضته عليها ؟  
وسأله بصوت مرتفع :

"هل تسمح لي بزيارة هذه المنطقة ؟  
لدي رغبة في ذلك ."

" لا يمكنك الذهاب وحدك . فالتلال  
قد تبدو لك قريبة , ولكنك تحتاجين الى

يوم كامل للوصول اليها على ظهر

الحصان . "

" يمكنني ان اذهب اليها بالسيارة . "

" ان ردي ما زال هو الرفض القاطع ,

لأنه من السهل ان تظلي الطريق هناك ,

والسيارة لها قدرة محدودة على اختراق

الممرات . لكي تتمكني من مشاهدة

تلال سيرا يجب ان تذهبي اليها على

ظهر الحصان . "

وأطرق هنيهة وهو مسترخ على ظهر

حصانه وأضاف :

"ربما نقوم برحلة قصيرة تستغرق يومين

او ثلاثة الى تلال سييرا بعد ان ننتهي

من عملية شحن الخراف ."

ورمقته بسرعة وسألته :

"هل سنقوم بهذه الرحلة نحن فقط ؟"

فرد عليها بجفاف :

"ولم لا ؟ إنا أمام العالم رجل وزوجته .  
ومن الذي يدري او يهتم بما اذا كنا  
نبيت في خيمة واحدة او خيمتين ؟"  
من الذي يهتم فعلا ؟ وخلال موجة من  
الانفعالات التي انتابتها استحثت  
الحصان على الهرولة في حين انتصبت  
واقفة على قدميها وهي على ظهره .  
فأمرها ريكاردو في حدة ان تجلس وقال  
لها انها ليست في لندن , وان الوقوف

اثناء هرولة الحصان لا يحدث الا في  
العروض الاستعراضية وعليها ان تتواءم  
مع الطريقة الارجنتينية في ركوب الخيل ،  
وعرفت منه انه سبق له ان زار لندن  
وسألته اذا كان غاضبا فأجابها بأنه  
غاضب الى حد ما لأنها تتبع أسلوبا يثير  
غضبه فأعربت له عن أسفها .

---

---

ولكنه قال لها :

"كلا أنك لست بأسفة . وان كان هناك

ما تأسفين له فهو طلبك مني ان

أساعدك تلك الليلة في ملهى ريوس ."

وقالت له وهي لا تنكر هذا :

"لم يكن أمامي أي بديل آخر ."

"هناك بديل دائما ولكني أعتقد انه لم

يكن بمقدورك , في مثل هذه الحالة ايجاد

بديل افضل ."

"ومن المؤكد انه لم يكن سيدر علي مثل

هذا الربح الوفير ! "

وكان الحصانان قريبان من بعضهما الى  
حد جعله يمسك ذراعها بقوة فانحشرت

ساقها بين الحصانين مما جعلها تتأوه

وقال لها ريكاردو :

"ستذهبن بعيدا جدا يوما ما . انني

احتاج اليك ولكنني لم أقم بشرائك . "

وكانت ليان تتألم ولكنها رفضت

الاستسلام وسألته :

"وبماذا تصف هذا اذن؟"

" انه تعويض عن ضياع وقتك وفرصتك

".

" أنك تجادل في امور تافهة ."

ورمقها في حدة وهو يقول :

"كلا... ولو أنني اشتريتك لطالبت  
بالحصول الكامل على ممتلكاتي في ليلة  
عرسنا."

"وهل تضيع حقك في فسخ عقد

الزواج؟:"

"هناك وسائل أخرى لفسخ العقد  
فأحرصني على ألا تضطرينني إلى البحث  
عن إحدى تلك الوسائل!"

فحاولت ان ترطب حلقها الذي جف

فجأة وصاحت فيه :

"ريكاردو ...."

"قد يفيدك ان تفهمي معنى الخضوع

للرجل وقد تحترمينه عندئذ ."

"كنت سأكرهك . لو لمستي ..."

"أنني ألمسك الان . تقصدين لو

أخذتك عنوة . ماذا كنت ستفعلين اذا

"؟"

" حاول وسترى . "

نظرت اليه نظرة متهورة ولكنها احست  
بسرعة أنها أخطأت عندما رأَت تعبيراته

تتغير وسألها :

"هل تتحديني؟"

فقال وقد جف حلقها مرة أخرى وهي

تتجنب النظر الى وجهه :

"كلا انني لم اكن أعني ذلك ."

فقال لها في سخرية :

"فهمت . ولكن ما زالت هناك ظلال  
لكلماتك , تضايقي . فهل تريد  
سحب أي كلام آخر قلته منذ لحظات  
؟"

" أظن ذلك . "

وأمسك بها وهزها بعنف مما جعل  
حصانها يتقدم خطوتين فاستحث  
حصانه هو الآخر على التقدم الى الامام

ليسيرا الى جواره وقال لها بدون ان

يتركها :

"من الافضل لك ان تفعلي الان ."

"حسنا , ان احدا لم يشتريني ."

وفعلت اقصى ما تستطيع لكي تلمسك

بما تبقى لديها من كبرياء ورفعت رأسها

في تحد وهي تضيف :

"بل أستؤجرت , هل هذا افضل؟"

ونظر لحظات الى وجهها المتجههم وقال  
لها انها تحاول تسوية الموقف في تأفف ,  
ثم تركها فأخذت ليان تدلك أعضائها  
التي تؤلمها . وسألها :

"هل ما زلت ترغبين في مشاهدة الماشية  
وهي توشم بالعلامة التجارية ."

فقالت في كآبة :

"شرط ألا يتم وشمي أنا أيضا ."

---

فابتسم قائلاً :

"ستحتاجين الى وشمك أكثر من مرة لكي  
تقتني , ولكنني مصمم على ان اقنعك

" .

وبينما أخذ يتقدم بحصانه حدثتها نفسها  
بأنه مهما كانت تهديداته لها فأنها ستظل  
في مأمن منه لأنه لا يمكن إلغاء الزواج

اذا دخل بها واية وسيلة أخرى يلجأ  
اليها لفسخ الزواج ستكون اكثر صعوبة  
. ولهذا فأن أي قدر من الاستفزاز لن  
ينسيه مصالحة .

ووصلا الى محطة الشحن بالسكك  
الحديدية وهناك رأيت قطعانا كبيرة من  
الماشية محتجزة داخل اسوار مرتفعة من  
الاسلاك ويتم وشمها بالنار بالعلامة  
التجارية لمزرعة مندوزا . وخرج من

وسط فريق العمل احد العاملين وأسرع  
نحو سيده ريكاردو , وبعدهما حيا ليان  
التي ردت عليه التحية بمثلها , واخذ  
يتحدث معه في كلمات فهمت منها ان  
الامر يتعلق بالخراف والسور . وتجهم  
وجه ريكاردو وقال لها انهما سيعودان في  
الحال . وانتظرت حتى تم اعداد  
حصانیهما فركباهما ثم سألته اذا كانت  
هناك مشكلة . فقال انه سيحدثها عن

ذلك فيما بعد , وان المشكلة كان يمكن  
ان تحدث لو لم يعد خوسيه العدة لمعالجة  
الامر .

وأضاف قوله :

"اقتحمت بعض خراف مزرعة ريخا  
السور الشرقي لأرض مندوزا . وتمكن  
خوسيه من اعادة تلك الخراف وسد  
الثغرة في السور ."

" فهمت , لم يحدث أي ضرر اذا . "

وولكن تعبيرات وجهه ظلت متجهمة

وأضاف :

"خوسيه يعتقد ان الثغرة حدثت في

السور عن عمد ."

وسأله بسرعة :

"من يمكنه ان يفعل هذا ؟"

"ربما يكون كارلوس هو الذي قام

بذلك فهو يعرف مدى بغضي لوجود

الخراف في أرض مندوزا ."

" ولكنه سيكون تصرفا لا جدوى من ورائه . لأنه مع تلك المساحات الممتدة من الارض سيتطلب الامر عدة أشهر حتى تستطيع مئات الرؤوس من الضأن احداث أي اثر محسوس."

فرد عليها بصبر نافذ :

"ان الامر يختلف . فرأس واحدة او

ألف رأس , كل هذا لا يهم ."

وحرصت ليان على التحدث بنبرة

حيادية وهي تقول له :

"انك تقصد ان المسألة تتعلق بالمبدأ

نفسه , أليس كذلك؟"

" هذا صحيح . فأنا فرنسيسكو ريخا

يستطيع ان يستخدم أرضه كيفما يشاء

ولكنني لن اسمح لأي من خرافه بدخول

أرض مندوزا . "

" ولكن ربما تكون قد دخلت عرضاً .

ربما يكون خوسيه قد أخطأ في تصوره . "

" ان خوسيه يعتقد أن أسلاك السور

قطعت فهناك قليل من الشك في انها لم

تقطع . ولمصلحة من اذا تفسرين هذا

الشك ؟ ألمصلحة كارلوس ؟ "

فعضت شفيتها وقالت :

" لا أرى أية مصلحة يمكن ان يجنيها من

وراء ذلك . "

" لن يجني شيئاً , ولن سيكفي كارلوس  
انه نجح في انتهاك حرمة ارضي ."  
واوصلا شق طريقهما في صمت قبل ان  
تسأله ليان :

"ما الذي سيحدث الان؟"

فهز كتفيه بأستخفاف وقال :

"سأعيدك الى البيت ثم استقل سيارة

وأوجه تحذيرا الى أخي غير الشقيق ."

" أي تحذير؟"

"انه تحذير لن يخطيء فهم معناه . ولو

تكرر ذلك مرة اخرى فسيتم اطلاق

النار على اغنامه وارسالها اليه ميتة ."

فالتقطت ليان أنفاسها وقالت له :

"كلا , إنك لن تفعل ذلك ."

" بل سأفعل ."

قالها بلهجة حازمة لا تراجع فيها

واستحث حصانه على التقدم ووجهه

متجههم .

وأدركت أنها ضايقته بدفاعها عن  
كارلوس ولكن كان لا بد ان يأخذ احد  
جانب التعقل في هذه المسألة .  
ولم يتحدثا بعد ذلك الا حتى وصلا  
البيت وما ان هبطا من فوق حصانئهما  
حتى بادرت ليان بقولها :  
"أرجو ان تأخذني معك ."  
"كلا , سنتظرين هنا الى ان أعود ."

وأدركت من نبرة صوته أنه لا جدوى من  
مجادلته . وراقبته وهي تشعر انها لا حول  
لها ولا قوة وهو يتحرك بالسيارة نحو  
بوابة المنزل ويتعد .

خلصنا الرابع

وانشالله رايحين على الخامس .....

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

## 5- ظهور ابن البلد ...

تناولت طعام الغداء وحدها وهي  
جالسة عند أحد أطراف المائدة الكبيرة  
. وقدمت لها خوانيتا القهوة فشكرتها  
بالاسبانية وهي تأمل كسب صداقتها ,

فالخدم في هذا المنزل يعاملون معاملة  
حسنة لكن قواعد البروتوكول تطبق  
بصرامة . ولم يكن أمامها ما تفعله سوى  
انتظار عودة ريكاردو . ولحقت سيارة  
ريكاردو تقترب وهي جالسة خارج  
المنزل بالقرب من القوس الحجري الذي  
لا بد ان تمر تحته السيارة . وتوقف  
ريكاردو وقال لها وهو يرفع حاجبيه :

"أظن ان المكان ليس مريحاً في الداخل

مما جعلك تجلسين في الخارج هكذا

كالشريدة؟"

فردت عليه وهي تهب واقفة :

"شعرت بالسأم , ولم يترك لي الخدم شيئاً

اعمله ."

وحاولت ان تستكشف من وجهه ما

حدث لكن بدون جدوى فسألته :

"كيف سارت الامور؟"

"وكيف تتوقعينها ان تسير ؟ لم يحدث

عراك إن كان هذا ما كنت تأملين في

سماعه . "

فهزت رأسها باحتجاج وقالت :

"انني لا اريد أي شجار بالمرّة بينك وبين

كارلوس , وما الداعي لأن تصبح لدي

مثل تلك الرغبة . "

" ربما لأزالة السأم عنك . فالمنازعات

العائلية هي عادة مصدر ترفيه لمن لا

شأن لهم بها غير ان كارلوس ليس من  
العائلة بالمعنى الحقيقي للكلمة كما  
تعتقدين , أنة ثمرة الغرام..  
اليس هذا تعبيراً مهذباً؟"

---

---

واخذت ملامحه تزداد قتامة وقال:

"الشهوة هي التعبير الأكثر ملاءمة  
وليس هذا بالموضوع الذي سأناقشه

معك هنا، تعالي الى السيارة."

وقالت في لهجة احتجاج:

"البيت ليس بعيدا عن هذا المكان

ويمكنني أن أذهب اليه سيرا على

الأقدام"

ورمقها بعض الوقت فتنهدت وتحركت

لاطاعته . وأحست وهي تشعر

بالدهشه ، بأنها هي وريكاردو يقفان عند  
طرفي نقيض . لم تكن تقصد بالضبط  
الكلام الذي قالته عن كارلوس . لأن هذا  
كان معناه ذر الملح فوق جراح من  
يتطلع الى الانتقام الا ان شيئاً في نفسها  
منعها من تقديم اعتذار كامل لأن  
ريكاردو لم يكن على حق تماماً في هذا  
الموقف .

وسألته عندما وصلا الى المنزل :

"هل تناولت طعامك . أردت انتظارك  
ولكن إينيز أصرت على أتناول الطعام  
في مواعده المحدد"

"إينيز على حق لأنها لم تكن تعلم متى  
أعود "

ودار حول السيارة وفتح لها الباب لتنزل  
وهو يقول لها :

"بدأت تتعلمين قبول المجاملات الصغيرة  
المنتظرة من الرجل تجاه المرأة . وكنت منذ

أيام قلائل فقط تتركين مقعدك في  
السيارة حتى قبل أن أترك نفسي مقعدي

"

"منذ أيام قلائل فقط كانت لدي روح

المبادرة ولكن يبدو أنك أضعفت في

تلك الروح أيضا "

فضاقت عيناه وهو ينظر اليها من

ارتفاع ست بوصات هو فرق الطول

بينهما ويسألها :

"وأية صفات أخرى فقدتها منذ مجيئك

الى أرض مندوزا؟"

فقالت وهي تزيح خصلة من شعرها عن

وجهها وتتجنب النظر اليه:

"لا أعرف كنت أتكلم لمجرد الكلام

، فإنك تجعلني أقول أشياء لا أعنيها "

"لا أحد يفعل ذلك ، ولكنني أسلم بأنك

لا تقولين دائما ما تعنيه."

وسار نحو المنزل لينهي الكلام في هذا  
الموضوع وتركها تسير وراه وهي متخلفة  
بخطوة عما يعتقد أنه مكانها الصحيح  
، وذلك حسب ما تصورتها ، وفكرت  
فيما قالته وتساءلت بينها وبين نفسها  
عما قصدته من وراء تلك الملاحظة  
المبهمة . ان شيئاً عميقاً بدخلها حفزها  
الى هذا الكلام ، انه شيء غريزي لا  
سيطرة لها عليه وانزاح عقلها قليلاً لئلا

يحب عواطفها تماماً وسارعت إينيز  
عندما رأت سيدها تستقبله ، وهي عادة  
تتصرف بروح مختلفة في حضور ريكاردو  
.وعندما سألته عن أي طلبات يريدتها  
أجابها انه تناول طعامه انه يريد منها\_

اعداد القهوة ليتناولها في الخلاء  
وأوشكت ليان ان تقول أنها تناولت  
القهوة فعلا. ولكنها سكتت وأحست  
بأنه لا بأس من تناول القهوة مرة أخرى

خاصة وأن ريكاردو في مثل حالته هذه  
يحتاج الى من يجالسه ويرفه عنه . وأرادت  
ليان أن تعرف ماذا جرى في منزل  
ريخا. كانت في الفناء ظلال بسيطة  
كالعادة في مثل هذا الوقت من النهار  
.ورأت ليان المزارع المسن انريكو يمر  
ببطء وقد انحنى ظهره بفعل تقدم السن  
وبسبب العمل الدائم والدئب في المزرعة  
، فالمنطقة الجميلة المحيطة بالمنزل ثمة

جهد هذا الرجل الذي سيخلفه ابنه  
من بعده في أداء المهمة نفسها , فأولئك  
الذين يخدمون في المزرعة يعتبرونها بيتهم  
تماما مثل أي فرد من عائلة مندوزا .  
وتقيم داخل المزرعة عائلات قانعة بحياتها  
التي تفتقر لأي شيء يقرب من الترف .  
ووجدت نفسها تسأله فجأة :  
"هل رأيت إيزبيلا ؟"  
ورد عليها وهو يخفي مشاعره :

"نعم رأيتها وهي تبلغك تحياتها وتمنياتها  
بأن تتكفي مع الاشياء الكثيرة التي  
تفرق بين هذه البلاد وبلادك ."

---

---

"إيزبيلا لها بصيرة نافذة ."

فرد عليها بجفاف :

"انها امرأة ."

فرمقته بنظرة سريعة وهي تقول :

"ألا توافق على أن بيننا شيئاً مشتركاً؟"

"بغض النظر عن اختلاف الثقافتين

تتشاركان في الغرائز الأساسية وهو ما

ثبت من تصرفات كل منكما."

"إن كان ما فهمته صحيحاً فانك تعني

بكلامك تركيز الاهتمام على الهدف

الرئيسي. وهل تظن أن إيزبيلا لم تتزوج

من كارلوس إلا بسبب اعتقادها بأنه قد

يملك الضيعة؟ ان كان صحيحا فانها

ستحقق النتيجة نفسها بزواجها منك .

فقال في حدة :

"ان أحدا لم يطلب منها الزواج مني .

وكفى كلاما في هذا الموضوع ."

واحست بأنها قالت أكثر من اللازم ,

فلقد أحب ريكاردو ايزبيلا وفقدتها

عندما تزوجت من أخيه غير الشقيق ,

وكان على وشك ان يفقد معها

الاستانسيا أيضا وهو لا يريد أن يذكره  
أحد بذلك . وبردت القهوة في فنجانها  
ولكنها تناولتها برغم ذلك وهي تشعر  
بالجو المتوتر الذي يحيط بها . واحست  
بالمائدة الممتدة ترمز للحاجز الذي  
يفصل بينهما . وخامرتها فجأة رغبة في  
ان تلمس يده السمراء التي يضعها على  
المائدة . فهذا الرجل زوجها ورغم ذلك  
لا تمثل أي مكان في حياته . وتساءلت

ما يمكن ان يثير الحيوية فيه . وتماكت  
نفسها فجأة , هي معتوهة ؟ ان آخر  
شيء تريده هو ان تقيم معه علاقة  
عاطفية من أي نوع . وكسرت حدة  
السكون لتسأله :

"هل ستذهب مع الماشية الى لابلاثا ."  
فأجابها انه لن يذهب اليها ولكنه  
سيلتقي مع المشتريين في بلدة سانتينا  
الاسبوع المقبل لتعديل شروط التعاقد .

فسأله :

"هل يمكنني أن اذهب معك الى سانتينا

حيث أقوم بجولة في ارجاء البلدة أثناء

انشغالك بالعمل مع هؤلاء الناس؟"

" ان شئت الذهاب فاعلمي ان اولئك

الذين يجعلون أنفسهم عرضة للاهانات

والمضايقات يجب ألا يدهشوا عندما

يتعرضون لذلك . إنني أتصور إمكان

تعرضك لحالة لا تحتمل ."

" الامر يختلف فاني سأخرج في ضوء

النهار . "

" وتعرضين نفسك أمام أنظار الجميع

وانت تحتالين وتتباهين بلون بشرتك . "

فردت في حدة :

"إنني لا أختال . "

" قد يكون هذا صحيحا من الناحية

الافتراضية , ولكنك تجتذبين الانظار

اليك .... وأنت في حاجة الى رجل

لحمائتك ولن أكون موجودا عندئذ ,  
سوف اصحبك الى اسانتيانا عندما تتم  
الصفقة . ولكن اثناء ذلك عليك ان  
تفعلني ما اطلبه منك وان تمكثي في  
المنزل . "

فقلت في حرارة :

"هذا ليس بيتي , بل انني لا امارس

حرיתי حتى كضيف ! "

فهز كتفيه بلا مبالاة وقال :

"الحرية تعني اكثر من مجرد القدرة على  
التجول في أي وقت يشاء المرء . اذهبي  
الان لأخذ قيلولة ."

" لا يمكنني النوم في منتصف النهار ."  
" لا داعي لأن تنامي . يكفي ان  
تأخذي قسطا من الراحة ."

" ان احدا لا يذهب الى الفراش في  
منتصف النهار بسبب الحر , وهو ما  
يحدث أيضا في انكلترا ."

فرمقها بنظرة طويلة وقال :

"أتريدين مضايقتي . اننا نقرب من نهاية

الشهور الحارة هنا في سهول بامبا . وفي

انكلترا يندر ان يأتي يومان متعاقبان من

الحر الشديد خلال فصول الصيف

المعتادة , والعمل هنا يبدأ مبكر جدا

عن بداية ساعات العمل في المحلات

والمكاتب في بلادكم . والاغفاءة لا تعني

الاستغراق في النوم وانما الهدف منها

أعادة النشاط الى الجسم والذهن عندما  
يصيبها الارهاق الشديد ."

---

---

وأطرق هنيهة ثم قال :

"إنني أصر على ضرورة التزامك بعادات  
بيتنا والبقاء في غرفتك حتى الساعة  
الرابعة ."

ونظرت اليه وهو يرمقها بدون ان تخفي

امتعاضاها وقالت :

"أظنك تعني ان من الخير لي ان افعل

هذا ."

" نعم . لا بد من ذلك ."

" ولكن هذه القاعدة لا تسري عليك

بطبيعة الحال ."

فاشتدت نظراته صرامة وقال :

"أنا سيد نفسي . فهل تفعلين ما يطلب  
منك أو أجعلك ...؟"

وأدرکت لیان انه یریدها ان تترکه الان  
فنهضت وترکتہ بدون ان تبدي مزیداً  
من الاحتجاج . ودلفت الى غرفتها  
ذات الضوء الخافت المريح وراحت  
تفکر فیما یمکن ان یفعله ریکاردو  
خلال الساعات المقبلة , هل یقرأ أم  
یجلس لیفکر . وهل صحیح انهما قد

يمضيان فترة بعد الظهر سويا يتحدثان  
حديث الاصدقاء أو يتبادلان الحب  
.... انها تعتقد ان ريكاردو كان سيصبح  
رجلا آخر مع امرأة يحبها . كان سيدلها  
ويحميها ويتملكها بكل ما في الكلمة من  
معنى . انها ستصبح جزءا منه .  
وحاولت ان تخلص عقلها وقلبها من  
تلك الافكار . فريكاردو لا يستطيع ان  
يحبها , وهي لا تريده ان يفعل ذلك .

وليس هناك شيء يمكنه ان يجمعهما

على وفاق .

ودعاها ريكاردو لتصحبه مرة أخرى بعد

يومين الى محطة شحن الماشية بالسكك

الحديدية فقبلت دعوته بترحيب حذر .

واستيقظت في الصباح الباكر والجو

مبلل بالرطوبة المحببة . انه أفضل وقت

على الاطلاق لركوب الخيل عبر سهول

بامبا , فالجو منعش ونقي . أصبح

ركوب الخيل هوايتها المفضلة لقضاء  
وقت الفراغ . ركبت العديد من الخيول  
ولكنها أحببت الحصان الذي ركبته لأول  
مرة . واسم هذا الحصان بالاسبانية هو  
روخو نسبة الى لون شعره البني المائل  
للأحمر ولم يقم أحد بركوب هذه  
الفرس منذ ان أبدت اهتمامها بها فهل  
كان ذلك شيئاً عرضياً ام مدبراً . هذا  
ما ستحاول اكتشافه .

وأخذ ريكاردو ينظر إليها وهو يتسم  
اثناء مشاهدتها لعملية شحن الماشية في  
عربات السكك الحديدية . كانت  
ترتدي سروالا مخصصا لركوب الخيل  
كان يخص والدته واكثر ملاءمة من  
السروال الجينز الذي كانت ترتديه من  
قبل كما ارتدت قميصا قامت بثني كميته  
وتدلت خصلات من شعرها من تحت  
القبعة وأخذت تتطاير مع النسيم

لتكشف عن وجه خال من المساحيق  
فيما عدا لمسة خفيفة وردية من أحمر  
الشفاه .

وقال لها ريكاردو فجأة :

"تغيرت . انك تختلفين كثيرا عن الفتاة  
التي رأيتها ذات ليلة لأول مرة في ملهى  
ريوس ."

فسأله باستخفاف :

"هل تغيرت الى الاحسن أم الاسوأ؟"

فضحك وقال :

"الى الاحسن طبعاً , والا لما قلت هذا .

ان أي رجل لا يبدي رأيه في شكل امرأة

ما لم يكن مجاملاً لها ."

" لا يفكر كل الرجال بالطريقة التي

تفكر بها ."

" لأن كل الرجال ليسوا ارجنتينين .

وقد تظنين ان اللاتينين لهم محاسنهم في

هذا المجال ."

" أعتقد اعتقادا جازما بأن اللاتيني

يعرف طريقه الى قلب المرأة . "

وكادت تعض لسانها وهي تراه يرفع

حاجبه في بطء ويقول لها :

" ان كان لها قلب فإنه قد يصل اليه . "

---

وتمنت ليان ذلك . كانت كلما نظرت

اليه تشعر بالتوتر يعترئها . وكانت

الاقوات التي تستطيع فيها نسيان طبيعة  
علاقتها قليلة ومتباعدة في حين  
اعتادت ان تتخيل نفسها وقد بلغت  
نهاية فترة الستة أشهر وهي تتساءل عما  
سيكون عليه شعورها عندما تغادر هذا  
المكان . ان شطرا من نفسها ينتظر هذا  
اليوم بفارغ الصبر في حين أن يعيش مع  
انسان آخر كل تلك الفترة الطويلة

بدون ان يترك ذلك اثرا في حياتهما ؟

وقالت له بسرعة :

"إنني أشعر بالجوع فهل ستعود لتناول

الافطار ام ستنتظر حتى تنتهي عملية

الشحن؟"

" سأعود معك . ويستطيع خوسيه ان

يعنى بالامر هنا .... وبانتهاء الشحن

يمكنني أن اشعر ببعض الراحة

والاسترخاء ."

وفي الطريق أطرق هنيهة قبل ان يسألها

في رقة :

"في الطريق تشعرين ان الحياة في المنزل

تثير الضجر؟"

"ان استخدام كلمة ضجر هنا هو

استخدام غير سليم , والكلمة الاكثر

ملاءمة هي : الاحباط فليس امامي ما

افعله عدا ركب الخيل والقراءة واينيز لا

تسمح لي حتى بترتيب فراشي ."

فقال لها بجفاف :

"ربما تكون غير راضية عن طريقتك فقد

ظلت تشرف اشرافا كاملا على تنظيم

المنزل لفترة طويلة حتى انه يصعب عليها

ان تترك جزءا من البيت بدون ان

تشرف عليه ."

وقالت ليان لنفسها ان اينيز يصعب

عليها ان تتخلى عن ذلك وخصوصا

لشخص مثل ليان .

وقالت له وهي تتعمد الاستخفاف :

"لو انني كنت زوجتك حقا لكانت

"....."

فقاطعها بابتسامة وقال :

"انك زوجتي فعلا , من الناحية القانونية

وان لم يكن من الناحية العاطفية . ومن

الان يمكنك اذا اردت ان تستأثري بأي

جانب تختارين من المهام التي تؤديها

اينيز . وكل مايجب عليك هو ان تبليغها

بذلك . "

" لن تطيعيني . "

" الامر متروك لك لألزامها بأن تطيعك

" .

فمالت الى الامام قليلا لكي تحك رأس

الفرس روخو في المنطقة بين الاذنين

وسأله بصوت خفيض :

"أحقا؟ وهل تعلم اينيز اننا لا نذهب

الى الفراش سويا؟"

فأجابها ريكاردو في برود :

"لم أناقش هذا الامر معها اطلاقا .

واعتقد ان استخدامنا غرفتين غير

متصلتين بباب اعطى كل خدم المنزل

مجالا للظن والاقاويل , وفي جناح البيت

وكان يجب علي ان اراعي هذا النقص

عند اختياري الجناح الشرقي فيه غرفتان

كان يستخدمانها ابواي ويربط بينهما  
الباب الذي حدثك عنه . فهل تفضلين  
الانتقال الى هذا الجناح لأنقاذ ماء  
الوجه؟"

وجعلتها ملاحظته الساخرة ترفع ذقنها  
الى اعلى وهي تقول له :  
"تأخر الوقت قليلا للقيام بذلك . ألا  
يشارك الزوج زوجته غرف واحدة في  
هذه البلاد؟"

" الامر اختياري . فالكثيرون يفضلون  
استعادة عنصر التشويق والاستشارة عن  
طريق انفصلهما لكي ينام كل منهما  
على سرير مستقل عقب المعاشرة  
الزوجية . والامر متروك للزوجين ان هما  
فضلا قضاء الليل كله سويا ."  
وتمنت ليان ان تسأله عن أي الحالين  
يفضل ولكنها تجنبت استشارة احاسيسه  
بهذا السؤال . وسألته:

"قلت ان الامر متروك للزوجين .... ألا

تعني بذلك ان الامر متروك للزوج؟"

"أتقصد ان لا مجال للأختيار للزوجة

الارجنتينية سوى الخضوع لمطالب الزوج

"؟"

" وهل لها ان تختار؟"

---

---

" الرجل الذي يفتقر تماما الى المهارة في  
تحريك مشاعر المرأة لدرجة تجعلها تقابله  
بالصدود لا يستحق افضل من هذا ."  
" وما من لاتيبي طبعاً يفتقر الى تلك  
المهارة ."

فمال الى الامام فجأة لكي يمسك  
بلجام حصانها ويوقفه الى جانب حصانه  
. ولاح في عينيه بريق يحمل في طياته  
معاني خطيرة وهو يقول لها :

" هل تحاولين استشارتي لأعاشرك معاشرة

الازواج ؟"

وقالت له وهي تتمنى الا يسمع خفقان

قلبها :

"ان كنت اسعى حقا لأستشارتك فلأنك

تستدرجني لأفعل هذا , واعتقد انك

تتعمد هذا ."

فقال لها وهو يتسم ابتسامة غير متوقعة

:

"ربما تكونين على حق في هذا . وارج

وان اعلمك يوما ما المبادئ الخاصة

بكيفية التصرف والسلوك ."

وترك اللجام واعتدل فوق السرج وهو

يقول :

"حاولي ان تتذكري من اجل صالحك

وليس من اجلي اننا نستطيع بقليل من

الجهد ان نمضي معا وقتا سعيدا ."

وأدرکت لیان انها هي التي يجب ان

تبذل كل هذا الجهد .

واحست انه لا جدوى من وراء ذلك

ولم يعد يهمها كيف تسير الامور .

وفي نهاية الاسبوع هبت عاصفة ممطرة

شديدة جعلت من الصعب على المرء

ان يخرج من البيت . وادركت لیان ان

فصل الشتاء سيكون قد انقضى نصفه

عندما يحين وقت مغارتها للأرجنتين .

ولكن هذا التفكير جعلها تشعر بأن يوم  
العودة الى الوطن ازداد ابتعادا . وعندما  
تصل في النهاية الى انكلترا سيكون  
فصل الخريف قد حل هناك , ولكنها  
ليست متأكدة بعد من هذا .

وسافر ريكاردو صباح الاثنين الى بلدة  
سانتينا بعدما اتخذ الترتيبات لقضاء  
الليل هناك . وادركت ليان ان  
الصفقات التي سيرمها ريكاردو تتضمن

مبالغ طائلة . وكفت عن المطالبة

باصطحابه لها في رحلته الى سانتينا

وكافأها على ذلك بأن وعدها بزيارة

البلدة في الاسبوع التالي .

واحست ليان بأن ساعات اليوم اخذت

تطول مع ادراكها بأنه لن يعود الى

المنزل الليلة كان يترك البيت احيانا عدة

ساعات اثناء النهار ليناقدش امور العمل

مع مديري المزرعة , إلا انه خلال الليالي

القليلة الماضية كان يحرص على ان  
يمضي الوقت معها بعد تناول العشاء في  
الحديث وتدخين السيكار وهما يستمعان  
سويا الى مجموعة اسطواناته العديدة .  
ولمحتة ليان مرة او مرتين وهو يرقبها في  
حيرة كأنه يتساءل اذا كانت الروح  
العدوانية ستعود اليها من جديد . ان  
تلك الروح كانت تطغو عادة قرب  
السطح ولكنها تنجح في تهدئتها بمهارة

. وليس من السهل معرفة كيفية التعامل  
مع رجل مثل ريكاردو مندوزا , الا انها  
وجدت نفسها تستمتع بالتعامل معه .  
وهي تدرك انه نوع خطير من المتعة الا  
ان البديل لذلك , وهو مواصلة  
الشجار معه , لا يحقق أي هدف مأمون  
.

وأمضت صباح ذلك اليوم في العمل  
على تحسين مستواها في اللغة الاسبانية

مستعينة بقاموس اعطاه لها ريكاردو ,  
وساعدتها خونيتا بقدر ما استطاعت في  
تعلم نطق الكلمات باللهجة المحلية .  
وأضت كعادتها فترة بعد الظهر في  
القراءة والاسترخاء على كنبه ممتدة تحت  
الظل في الفناء الى ان حان وقت  
خروجها لركوب الخيل للمرة الثانية  
خلال اليوم . وكان قد تم اعداد الفرس  
روخو للركوب بوضع السرج فوقه عندما

وصلت الى الاصطبل . ووجدت  
الحصان ديابلو الخاص بريكاردو يقف  
هناك تحت اشعة الشمس وهو ايضا  
ينتظر ريكاردو كما اعتقدت ليان , وقد  
افتقده كما افتقدته هي ايضا . وحدثتها  
نفسها بأنها سوف تتمكن يوما من  
ركوب ديابلو وامامها متسع كبير من  
الوقت اذ ما زال امامها اكثر من خمسة  
اشهر تمضيها في الارجنتين .

---

وعندما عادت الى المنزل كانت الساعة  
قد بلغت السادسة دلفت الى المنزل من  
بوابة خلفية لتستخدم الدرج المؤدي الى  
غرفتها . وشاهدها رجل يجلس امام  
المائدة تحت احد القناطر فوقف ليحيها  
في دهشة وهو يناديها :  
"سنيورا مندوزا ؟"

وردت عليه ليان وهي محيية وهي لا  
تكاد تصدق . فهو رجل انكليزي كما  
يبدو من ملامحه و ملابسه . وابتسم لها  
وهو يقول :

"انا غرانت ادواردز صديق ريكاردو .  
ويبدو اني اخترت وقتا غير ملائم لهذه  
الزيارة ."

فقال له بسرعة في لهجة تأكيد :

"كلا على الاطلاق انه شيء رائع ان  
ارى احد ابناء وطني . ارجوك ان تجلس  
".

وشكا لها غرانت من امرأة مسنة حاولت  
ان تمنعه من الدخول وابلغته بأن  
ريكاردو غير موجود في المنزل وأنه خرج  
للعمل . فضحكت ليان وقالت له :  
"انك عندما تعرف اينيز على حقيقتها  
ستجد انها ليست سيئة وكل ما في الامر

بأنها لا تعباً بالغرباء . واعتقد انها تظن  
انهم كلهم يريدون سرقة الفضة . "  
فضحك غرانت لهذه الدعابة وقال لها :  
" انني لا اكاد اصدق انك زوجة ريكاردو  
, فعندما قابلته منذ شهرين لم يبلغني بأنه  
متزوج . "  
فابتسمت قائلة :

"لم يكن قد تزوج بعد . تزوجنا منذ  
اسبوعين فقط في بوينس ايرس , هل  
تقيم في الارجنتين غرانت "  
" اعمل حاليا كخبير استشاري في حقل  
جديد للبتروول في شاكو . "  
" وهل تقابلت مع ريكاردو هناك ؟ "  
" كلا تقابلنا في ري ودي جانير و  
عندها كنت امضي عطلة نهاية الاسبوع  
وقام احد الناس بتعريف كلا منا بالآخر

. وقبل مغادرتي المدينة وجهه الي دعوة  
لزيرة الاستانسيا خلال اجازتي المقبلة  
واتيحت لي فرصة قضاء فترة اجازة لمدة  
اسبوعين فقررت ان ازور الاستانسيا  
تلبية لدعوة ريكاردو , الا انه كان يجب  
ان اتصل به اولاً بدلا من ان أفاجئه  
بالزيارة , لقد جئت بالسيارة الى هنا من  
مطار سانتينا , ويمكنني ان اتوجه الى

هناك الليلة على ان اسافر غدا بالطائرة

"

فردت عليه ليان بسرعة :

"لا يمكنك ان تسافر قبل ان تلتقي

بريكاردو على الاقل , واستطيع ان اعد

لك غرفة . وسوف يعود ريكاردو صباح

غد , وهو في الحقيقة موجود الان في

سانتينا ."

"أحقا هو هناك؟ كان في استطاعتي ان  
ألمحه لو انني مررت بسيارتي من داخل  
البلدة ولكن ازدحام الاسواق فيها  
جعلني اسلك الطريق المؤدي مباشرة الى  
هناك."

وأطرق قليلا ثم سألها :

"لابد انكما عدتما لتوكما من رحلة شهر  
العسل".

"لم يكن لنا شهر عسل".

قالتها بسرعة بدون تفكير وسرى  
الدفء في جسمها وهي تراه يحدق  
فجأة في محاولة للتكهن بسبب ذلك .  
ولكنها تداركت الموقف في الحال وهي  
لا تدري ما اذا كان شهر العسل  
بالمفهوم البريطاني يلقى قبولا في  
الارجنتين , وقالت :

"لم يكن لدينا الوقت لقضاء شهر  
العسل بالصورة الملائمة . اذ كان يجب

على ريكاردو ان يعود ليشرف على  
شحن الماشية ولكي يلتقي مع المشترين  
. وسوف تقل مشاغل العمل الان الى  
حد ما الى ان تحين فترة الشحن المقبلة  
".

ولاحظت اقتراب اينيز في هدوء فتأهبت  
لتأخذ دورها كسيدة البيت . بغض  
النظر عن الطابع المؤقت لهذا الدور .  
وقالت لأينيز بالاسبانية :

"سنيور ادواردز سيقوم الليلة هنا على

الاقبل . وارجوا عداد غرفة له ."

فتصلبت رئيسة الخدم وقالت في

امتعاض :

"ان سيدي ..."

---

فقاطعتها ليان قائلة :

"سنيور ادواردز حضر بدعوة منه ,

اطلبي من خونيتا احضار الشاي لنا ."

فنظر اليها ادواردز في اعجاب وقال لها

بعد ان انصرفت اينيز :

"انك تعرفين كيف تديرين دفة الامور

هنا .

دهشت ليان عندما عرفت مدى اليسر

الذي تدار به الامور في المنزل بعدما

تخطت الحاجز الذي كان يجعلها تتردد في

اصدار الاوامر . فأينز لا تستجيب  
للرجاء الذي يوجه اليها بلهجة مترددة  
لتفعل شيئاً ما , لأنه اعتادت على  
الخضوع للأوامر وهي لا تدهش الان  
عندما تذكر كيف كان ريكاردو يبدي  
ضيقه بالنسبة اليه شيئاً سهلاً وطبيعياً .  
واتخذت ليان كرسيها الى جوار ادواردز  
وسألته :

"حدثني عن عملك , هل هو ممتع ؟"

الامر يتوقف على مدى نظرتك الى  
العمل نفسه فالظروف هنا بدائية جدا .  
وظروف العمال المحلية تبدو افضل .  
وفيما عدا ذلك الامر يرجع الى الخبرة  
".

" هل تعمل حرا بعقد خاص ؟ "

" انني معار من شركتي . "

" هل انت متزوج ؟ "

فابتسم وهز رأسه قائلا :

"هذا العمل لا يصلح لرجل لديه زوجة  
واولاد يفكر فيهم . انه لن يتمكن من  
رؤيتهم حتى لمدة ستة اشهر . انني اعمل  
على تكوين ثروة قبل ان استقر . وقد  
حددت لنفسي سن الخامسة والثلاثين  
كحد اقصى ومعنى هذا انه ما زال  
امامي ست سنوات ."

وسألته ليان بلهجة استخفاف :

"وماذا سيحدث لو انك التقيت قبل

ذلك بفتاة تريد الزواج منها هل

ستطلب منها ان تنتظرک ؟"

" لا يمكن التفكير بهذا الاسلوب , ربما

كنت سأعيد التفكير في هذه الحالة ,

فهذه الامور قد تحدث بسرعة ."

فقلت وهي تخفض بصرها :

"نعم قد يحدث هذا فعلا ."

وخيم الظلام بسرعة غير مألوفة .  
وخلال لحظات تحولت السماء من حالة  
الاشفاية الرقيقة الى الحالة المخملية  
الكثيفة . واخذت النجوم تتلأأ في  
كثافة . وبدأت اصوات الليل المعهودة  
تداعب الاذان بدون ان يلحظها احد  
الا اذا توقفت . وترددت ضحكة  
خوانيتا التي صدرت من اتجاه المطبخ

... وعن بعد بدأت تسمع اصوات

عزف الغيتار في إيقاع بطيء .

وجذب ادواردز انفاسه وقال لها :

"الحياة هنا آمنة , اليس كذلك ؟ وهي

تختلف عن المكان الذي جئت منه . في

أي مكان في انكلترا كنت تقيمين ؟"

" في لندن . "

وأحست فجأة بألم الغربة والحنين للوطن

. فشهر فبراير / شباط في انكلترا يميز

بالبرد والرطوبة وربما الضباب ايضا  
ولكنها في هذه اللحظة تمنى بكل ما  
فيها من احساس ان تكون في وطنها .  
وصاح ادواردز قائلا في ابتهاج :  
"وانا ايضا من لندن , ولدت هناك .  
وقد مرت ثمانية عشر شهرا منذ رأيتها  
لأخر مرة . كم من الوقت مر منذ  
مغادرتك لها ؟"

ورأت ليان انه ليس ثمة ما يدعو لتلفيق

قصة غير حقيقة , فقالت له :

"ثلاثة اسابيع ."

وتعمدت النظر الى وجهه لترى تعبيراته

وهي تبسم وقالت :

"انني اعلم ان الامر يبدو الي انا ايضا لا

يصدق . فقد اصبحت تائهة بعد ان

تخلت عني فرق الرقص التي كان

مفروضا ان انضم اليها في بوينس ايرس

, وفي تلك الاثناء عشر علي ريكاردو

وتزوجنا خلال يومين ."

ونظر اليها وهو غير متأكد مما يسمع

وقال :

"حقا اني اعرف ان اللاتيني يتميز

بسرعة اتخاذ القرارات ولكن هذه الحالة

سجلت سابقة لا مثيل لها . اذ لا بد

انك تأكدت فعلا من مشاعرك نحوه ."

---

---

وكان هناك اغراء كبير يحفز ليان ان  
تندفع في سرد القصة كلها ولكنها  
بذلت جهدا في مقاومة هذا الاغراء ,  
وهزت كتفيها وهي تضحك قائلة :  
"ريكاردو ليس بالرجل الذي ترفضه  
امرأة ."

فحملق فيها قائلا :

" اتقصدين انك تزوجته من اجل المال

"؟"

" وهل من الصعب تصور ذلك ؟"

" نعم , فأنت لست من النوع الذي

يبحث عن الذهب , أتريدين ان تقولي

لي انك لا تحبينه ؟"

وكان السؤال مباشرا بحيث لا يمكنها ان

ترواغ في الرد عليه , كما انها في الوقت

نفسه لا تستطيع ان تتظاهر أمام هذا  
الرجل بأنها تكن لريكارو تلك العاطفة .

وقالت له :

"ارجو ألا تحكم علي يا غرانت . فهناك

أشياء تتعلق بزواجي , لا يمكنني

التحدث عنها . ولقد قلت في هذا

الشأن اكثر من اللازم ."

وفي تلك اللحظة احضرت خوانيتا

الشاي فشعرت ليان بالارتياح وبدأت

تقدم الشاي لغرانت فانتظر حتى امسك

بالفنجان في يده وقال لها في صراحة :

"انك تستطيعين ان شئت ان تطلبي مني

الا أتدخل في شؤونك ولكننا انكليزيان

وهذا يجعلني اشعر بالاهتمام بشكل ما

ازاء هذا الامر ."

وسألها بعد تردد :

" هل لجأ ريكاردو لأي نوع من القسر

لحملك على الزواج منه ؟"

وردت عليه بسرعة أحست بها :  
" كلا , وكان يجب ألا أحكي لك شيئاً  
من هذا . لا أدري ما الذي جعلني أفعل  
ذلك ؟"

" أنا أعرف السبب . فأنت تحتاجين الى  
انسان يقف الى جانبك , وهؤلاء الناس  
هم رجال ريكاردو وليسوا , لقد شعرت  
بالزهز عندما قابلتني بكل هذا الترحيب  
الآن . وبعد ان عرفت السبب فاني

ادرك الان لماذا يسعدك ان تري أي  
شخص ليس من اصل اسباني -  
ويمكنني ايضا ان ادرك السبب الذي  
جعل ريكاردو يسارع بالاستثناء بك .  
فأنت فتاة جميلة جدا يا ليان , ومن  
النوع الذي يسلب عقول الرجال .  
وكان يجب على ريكاردو ان يتيح لك  
الوقت اللازم للتدبر والتفكير ."

وادرکت ان الافتراض الذي فكر فيه  
هو شيء طبيعي في ظل الظروف المتاحة  
امامه . فقد اعتقد جان ريكاردو وقع في  
حبها وجرفها بعاطفته قبل ان تتاح لها  
فرصة التفكير في القيم البعيدة المدى  
لعلاقتها وهذا بعيد عن الحقيقة ولكنه  
افضل بكثير من الورطة التي دفعت  
بنفسها اليها عندما روت له نصف  
الحقيقة . ان غرانت ادواردز صديق

لريكاردو ولا يجب عليها ان تفعل اكثر  
من هذا خشية تحطيم تلك الصداقة  
لمجرد الحصول على حليف مؤقت انها ما  
زالت تتصرف على مسؤوليتها بدون عون  
من أحد .



## 6- رقصة المفاجأة

استمتعت ليان بتناول طعام العشاء في  
صحبة غرانت , وهو جليس مرح  
استطاع ان يضحكها بالقصص التي  
رواها عن مواقف مخرجة صادفها في  
عمله .

وانتقلا الى الصالون لتناول القهوة اثناء  
ذلك سأها اذا افتقدت الرقص الذي

كانت تمارسه قبل الزواج من ريكاردو ,  
كما قالت له , فردت عليه بأنها لن  
تفتقده الا قليلا خاصة انها ليست  
راقصة كبيرة . فقال لها باستخفاف :  
"أما هنا فأنت ملكة القلعة كلها ....

سيدة أرض مندوزا ! "

انها حقا سيدة مندوزا ولكن في الاطار  
الذي يحدده ريكاردو . ولكن ما الذي  
يهمها من هذا , فعندما تعود الى انكلترا

ستكون لديها ثروة تغنيها عن العمل  
طول الوقت . وسوف تخبو من ذاكرتها  
هذه الفترة التي تقضيها الان في  
الارجنتين . ولكنها تشعر بأنها تكذب  
على نفسها لأن هذه المسألة ستلازمها  
بذكرياتها الى الابد وتنعكس آثارها على  
كل حياتها .

وقامت ليان لتدير احدى الاسطوانات  
الموسيقية التي استمع اليها ريكاردو في

الليلة السابقة , وهي تحمل مختارات من  
الموسيقى اللاتينية الامريكية لفرقة  
المايسترو كسافيه كوجات . وقال  
غرانت انه يجب ايقاع تلك الموسيقى انها  
فيها بدائية تنشط العقل والحس .  
ودعاها الى الرقص فاستجابت بعد تردد  
لم يستغرق سوى لحظات . واثناء الرقص  
قال لها انه مضى وقت طويل منذ راقص

أي فتاة بمثل هذه المتعة , فردت علي

بقولها :

"عد الى انكلترا يا غرانت وابحث لك

عن فتاة تتزوجها قبل فوات الاوان ."

"وماذا عن خطة السنوات الست التي

حددها . الامر يتطلب مالا لاتخاذ زوجة

واعالة اسرة ."

"يمكنك ان تعيش بدخل متوسط بدون

صعوبة ."

" ليست هذه طريقي في الحياة , فلا بد ان يكون لي رصيد في البنك يفوق الحد المتوسط قبل ان أبدأ في البحث عن زوجة . "

" ولكن كيف تحقق ذلك وانت هكذا وحيد . "

فابتسم وقال :

" انني لا اعير هذه المسألة اهتماما كبيرا . وان كان وجودي الان معك حيث

احادثك وانظر اليك يجعلني أحس بما  
افتقد فعندما اعود الى عملي سأرجع الى  
حالي الطبيعية بعد اسبوع ."  
"إنك رجل عملي , ولكنك لا تستطيع  
ان تحدد خط سير حياتك بمنتهى الدقة  
, فهناك أمور مفاجئة تقلب احسن  
الخطط رأسا على عقب ."  
فسألها بسخرية :

"مثل مقابلة شخص ما والزواج منه

خلال يومين؟"

وأضاف وقد بدا عليه حب الاستطلاع

وعدم الاقتناع بالقصة التي روتها له :

"لا يمكنك اقناعي بأنك سعيدة هنا .

فأنا الاحظ نظرة معينة في عينيك كلما

ذكرت اسم ريكاردو .... هل يساورك

الخوف منه؟"

" وهل كنت أتزوجه لو اني كنت اخاف

منه ؟"

" ربما تكونين قد فعلت ذلك تحت

ظروف معينة ."

وتوقفت ليان عن الرقص عندما تغيرت

القطعة الموسيقية وأنزلت يدها من فوق

كتفه , وقالت له :

"غرانث , لم نتعرف الى بعضنا الا منذ

اربع ساعات فقط , كما لا تعرف

ريكاردو كثيرا ومن الافضل الا تتحدث  
بهذا الطريقة ."

---

---

" الوقت لا يهم في هذا الامر . فأنا  
اشعر كأنني عرفتك طول عمري وان  
كان هذا يدل على الحماسة , ولكن لا  
حيلة لي فيه . فأنا صديقك وأرجو ان  
تصبحي صديقتي . اعجبت بريكاردو

عندما التقيت به . ولكن هذا ليس

معناه الا ارى فيه سوى محاسنه . انه

رجل وكلنا معرضون للاغراء ."

فنظرت اليه بعض لحظات وقالت :

"أتظن أنني تزوجته لأنني مضطرة لذلك

؟ ألا تعتقد ان تلك الطريقة عفا عليها

الزمن؟"

" اعتقد انك تتبعين الاخلاقيات القديمة

التي تجعلك تعتقدين بضرورة زواجك من

اول رجل ييدي الحب نحوك سواء كنت

تخبينه ام لا . "

" في ظل تلك الاخلاقيات كان يمكنه

ان ينالني ضد ارادتي , ام تظن ان

ريكاردو وحش آدمي ؟ "

" كلا , لكنني أراهن ان له قدرة شديدة

على الاغراء والاستدراج . "

ولمس شعرها بيده وهو يقول :

"الرجل اللاتيني يطيش صوابه لمثل

بشرك ."

وفي تلك اللحظة انطلق الصوت الحازم

من جهة الباب يقول :

"ليس اللاتيني وحده على ما يبدو ."

وتراجعت ليان خطوة الى الوراء مبتعدة

عن غرانت في الوقت الذي بدأ فيه

ريكاردو يتقدم داخل الحجرة , وقالت

في ارتباك :

"أنا لم نسمع صوت السيارة ."

فرد في سخرية :

"ربما لأنكما لم تتوقعا حضوري ."

وتحول بصره نحو غرانت الذي وقف في

جانب من الغرفة يشعر ببعض الحرج

وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة

ترحيب فاترة , وقال له :

"أنني مسرور , لأنك لم تنس الدعوة

التي وجهتها اليك . ومن حسن الحظ

انني قررت ان اعود الليلة بدلا من

الانتظار الى الصباح ."

وتساءلت ليان بينها وبين نفسها : من

حسن حظ من ؟ من تصرف ريكاردو

انه لا يلوم غرانت لهذا المشهد الذي

رآه عند دخوله , فهي المذنبة لأنها

سمحت لنفسها بأن تقترب على هذا

النحو من رجل آخر . كما انها هي التي

ستعرض لغضبه الشديد , الذي يحاول

كتمانہ الان , ولن يحدث شيء من هذا  
القبيل في تلك اللحظات التي سيقوم  
فيها ريكاردو بتحيةة ضيفه . ووقف  
غرانت حائرا ومتريدا وهو يفكر في  
محاولة شرح السبب الذي من اجله لمس  
شعر ليان , ولكنه قرر ان من الحكمة  
الا يفعل ذلك . وحاول غرانت ان  
يعتذر لزيارته المفاجئة ولكن ريكاردو رد  
عليه بأنه لا داعي للاعتذار لأن الدعوة

التي وجهها اليه كانت مفتوحة ليقوم بها

في أي وقت , واطاف قوله :

" مرحبا باقامتك معنا لأية فترة تشاء .

ليان , هل سهرت على راحة ضيفنا ؟"

وردت ليان وهي تدرك لهجة السخرية

التي تحدث بها :

"أعدت اينيز غرفة لسنيور ادواردز عند

الطرف البعيد للفناء وقد زارها بنفسه

".

وزال عندئذ أي شك في ان ريكاردو

يوجه أي اتهام الى غرانت . وقال

ريكاردو بصوت قوي :

"تفضل سنيور ادواردز . ان كلا منكما

انكليزي ولا داعي لتلك الرسميات ."

ودعا ريكاردو غرانت لتناول الشراب

فجلس غرانت باسترخاء في كرسية يشعر

بالاطمئنان في حين أخذ ريكاردو ينظر

الى كأسه نظرة مبهمة وقال :

"علينا ان نحتفل غدا بزيارتك لنا . لم  
استطع تناول العشاء معك الليلة لأن  
عودتي لم تكن مقررة ."

---

---

عندما علم ريكاردو ان الاجازة التي  
اخذها غرانت تستغرق اسبوعين قال له

:

" انها فترة قصيرة ولكننا سنجعل  
اقامتك معنا ممتعة بقدر الامكان . وقد  
أكون مشغولا بأعمالي في فترات من  
اليوم ولكنني واثق ان ليان ستقوم  
بواجب الضيافة نحوك على خير وجه ."  
وتركتهما ليان يتجذبان اطراف الحديث  
بدون ان تقول شيئاً الا اذا تطلب الامر  
ذلك . ولم تنخدع بمظهر الهدوء التام  
الذي بدا على ريكاردو فهي تعرفه جيدا

. وادرکت ان ریکاردو أرجأ محاسبتها الى

وقت آخر فهو لا ينسى شيئاً ولا

يتسامح بسهولة . واستأذنت

بالانصراف , فقام معها ریکاردو

وغرانت الذي رمق لیان بنظرة سريعة

ذات معنى وهو يقول لهما :

"تصبحان على خير , وشكرا لعنايتكما

بي ."

وكانت كل كلمة نطق بها غرانت  
كالمسمار في نعشها , لكنه لم يكن  
ليعرف ذلك طبعاً . ولم يكن هناك أي  
سوء تفاهم من وجهة نظره ومن وجهة  
نظر ريكاردو فان غرانت لم يرتكب أي  
خطأ , وهو أمر يدعو الى السخرية .  
وتوجهت الى غرفتها بسرعة وقابلت في  
طريقها اينيز التي تشعر ليان بأنها شر  
لا بد منه وهي تعتقد ان ريكاردو يكلفها

التجسس عليها وتتمنى اينيز , التي لا  
تخفي كراهيتها لليان , ان يأتي اليوم  
الذي ترحل فيه عن البيت . وهذا هو  
شعور كل من في البيت فيما عدا  
خوانيتا ووقفت ليان في الشرفة تشم  
رائحة الزهور , وفتح الباب بدون  
استئذان ورأت ريكاردو يسند ظهره الى  
الباب بعد ان أغلقه , وادركت انها  
احسنت صنعا باطفائها أنوار الغرفة قبل

ان تفتح نوافذها , وضوء القمر لن  
يكون كافيا للكشف عما يحتاجها من

احاسيس وسأها في نعومة :

"هل لديك ما تقولينه تبرير لهذا المسلك  
؟"

"ولماذا اكلف نفسي بتقديم مبررات ما  
دمت كونت رأيك ؟"

"لا اعتقد انك ظننت ان غرانت ربما  
كان يغازلني ؟"

" لا بد ان يخامرني هذا الظن طبعاً , ومن

الطبيعي ان يستجيب الرجل للنداء . "

" أي نداء ؟ "

" اقترابك منه , ورغبتك الواضحة في

الاحساس بلمسة يده . "

" ليس هذا بالانصاف . لقد كان كلا

منا قريبا من الاخر لأننا كنا نرقص وهو

لم يفعل أكثر من لمس شعري . "

" ما دام راقصك لابد انه لمس غير

شعرك ! "

واطلق العنان لمشاعره وهو يقول :

"لابد انك انت التي أدت الاسطوانة ,

ولهذا فأنت التي رغبت في مراقصته .

هل حرك ابن بلدك هذا مشاعرك ؟"

فردت عليه في يأس :

"كفى يا ريكاردو . لم يكن الامر كما

تصورته بالمرّة , فنحن , كما قلت

انكليزيان ونميل الى الابتعاد عن  
الرسميات , ولم يحدث أي شيء بيننا ,  
فكل ما فعلناه هو الحديث .  
فضاقت عيناه وهو يسألها :  
"عن أي شيء دار الحديث بينكما ؟"  
وتحرك بصرها بعيدا عن وجهه رغم انها  
حاولت بدون جدوى الا تفعل ذلك  
وهي ترد عليه بقولها :

"تحدثنا عن كل شيء .... عن البيت

وعن عمله ."

فاتجه نحوها وجذبها من ذراعيها وهو

يقول لها بقوة :

"انك تكذبين ... حدثته عني وعن

زواجنا , اليس كذلك ؟"

وأخذت أصابعه تغوص بشدة , وردت

عليه وهي ترتجف :

"كلا, ليس بالمعنى الذي تظنه , استنتج

هو نفسه بعض الاشياء عن هذا

الموضوع ."

ورد عليها باستنكار وشك :

"كيف يمكن لانسان ان يستنتج موقفا

كهذا؟"

" اقصد انه توقع شيئا ما بيننا ليس على

ما يرام ومن ثم طلع ببعض الاستنتاجات

" .

---

---

واستمر في الامساك بذراعيها في شدة

وهو يقول لها :

"لا بد انه رجل ذكي جدا ليفعل ذلك

حتى بدون ان يرانا سويا . وما هي تلك

الاستنتاجات التي طلع بها ؟"

والتقطت ليان انفاسها وهي تعلم انها

مضطرة لأن تروي له شيئاً ما وتحس في

الوقت نفسه بأنها غير قادرة على ان

تمق أي كلام , وقالت :

"انه يعتقد أنني تزوجتك لأنني التزمت

بذلك . وكان من الصعب علي ان

اتظاهر بانني احبك ."

فأطلق ضحكة حادة وقصيرة ومجردة من

روح المرح وقال :

"أتقصدين أنني الان امتلكك ؟ وهو

يظن ان كلامنا يسير على نمط من

السلوك أعتقد انه غريب تماما عن  
طريقة الحياة الانكليزية هذه الايام , إنه  
زواج المصلحة , فهو التزام بالضمير من  
جانبي , والتزام أخلاقي من جانبك .  
"أليس الاثنان شيئاً واحداً؟"

فضغط شفثيه في تبرم وقال لها :  
"لا تحاولي ان تعلميني الفروق الدقيقة  
بين معاني الكلمات الانكليزية فليس  
هذا الوقت او المكان الاملائمين لذلك

. وان كان ضيفنا يعتقد اني زوجك ,

فمن الافضل اذن ان نحيل هذا الامر

الى حقيقة ! "

فصرخت ليان وقد اصابها الفزع الشديد

وهي تقاومه , ولكنها تماكنت نفسها

وذكرته بما سوف يخسره اذا اقدم على

هذا , ولكنه قال لها انه سبق وحذرها

الا تتصرف تصرفا يدفعه الى ذلك حيث

سيجد وسيلة اخرى لأنهاء الاتفاق

الذي ابرمه معها . ولكنه عاد الى التعقل

وابتعد عنها قائلاً :

"انك على حق فالمتعة ستكون قصيرة

الامد اذا قورنت بالتعقيدات التي

سترتب عليها ."

ودعاها الى الرضى والقبول فقالت له :

"هذا ليس حياً فأنت لا تختلف عن

ابيك ."

حذرنا الاتقول هذا الكلام مرة اخرى ,  
وقال لها انه لو كان مثل ابيه لنال منها  
ما يريد الان . وتركها بعد ان أكد لها  
انه فقد أي رغبة . وأحست من نظرات  
عينه انه اصبح يكرهها .

خلال الايام التالية اصبح غرانت ضيفا  
يلقى الترحيب في , البيت . واحست  
انه لولا وجود غرانت لما استطاعت ان  
تتحمل الجو الذي اصبح سائدا الان

بينها وبين الرجل الذي تزوجته . ولم  
يحاول ريكاردو ان يكشف لها بعد ذلك  
عن حقيقة مشاعره وأخذ يحدثها في برود  
وان كانت عيناه يشع منهما البريق وهو  
ينظر اليها وهما على انفراد .

وادركت ليان انها اصابته ريكاردو بجرح  
عميق في نفسه عندما قارنت بينه وبين  
والده وحاولت ان تبدي اعتذارها له  
ولكنها لم تكن تعرف الوسيلة لذلك ,

وفضلت السكوت بدلاً من ان تسكب  
مزيداً من الزيت على النار , وقنعت  
بأنها اصبحت آمنة من التوترات  
العاطفية .

واخذ ريكاردو يمضي وقتاً كبيراً من وقته  
مع مديري المزرعة تاركاً ليان تقوم  
بواجب الضيافة مع غرانت . فأخذا  
يخرجان سويا لركوب الخيل والتنزه في  
مختلف الاماكن , وتحدثا عن كل شيء

تقريباً . وقال لها مرة انها تكابد الحنين  
للوطن وان حينها سيزداد عندما يرحل  
عنها . وحذرهما انها لن تستطيع التكيف  
في تلك البلاد نظراً لاختلاف الثقافتين  
. فقالت له :

"ان هذا سيأتي بمضي الوقت وانني لم  
أمض هنا سوى اسابيع قلائل وامامي  
الكثير لأتعلمه ."

" مثل الخضوع لزوجك مثلاً . ان هذا  
الجزء من العالم لا يعرف شيئاً عن  
المشاركة بين الزوجين . فأنت ملك له .  
والقانون لا ينصفك مهما كانت معاملته  
لك . فهل تعرفين ذلك ؟"  
" لم أفكر في هذا من قبل ."  
" اذا حان الوقت لذلك . أنني ادرك  
سبب انجذابك اليه في البداية فهو رجل

تنجذب نحوه النساء وهو واثق من

نفسه وقوته . "

" واثري ! "

---

---

فقال لها في غضب :

" لا تقولي هذا ولا تحاولي التظاهر بما

ليس من صفاتك . يمكنك ان تطلبي

مني عدم التدخل في شؤونك , ولكن لا  
تعامليني كأنسان غبي ."

فأعربت له ليان عن أسفها , وقالت له

انها تقدر اهتمامه , ولكنها لا تستطيع

ان تناقش معه هذا الامر , وكل ما في

الموضوع انها متزوجة من ريكاردو ..

فقال لها انها لا تحبه وانه واثق من هذا ,

فطلبت منه عندئذ ان يعودا لأنهما

دخلا أرض ريخا . واقترح عليها ان يقوما

بزيارة لكارلوس وزوجته ايزبيلا ,  
فترددت في البداية لكنها وافقت عندما  
فكرت ان أحداً ما لابد ان يخطو  
الخطوات الاولى لتحطيم الحواجز بين  
الجانبين حتى ولو كان ذلك بالنسبة اليها  
هي وايزبيلا . وقالت لغرانت الايدهش  
اذا استقبلهما كارلوس بروح عدائية .  
فقال لها لانه لا يرى سبباً يدعو له لذلك  
لأن النزاع بينه وبين ريكاردو , كما انه

لا يرى ما يدعو ريكاردو , وهو رجل  
ذو عقلية ناضجة , الى الابقاء على هذا  
النزاع فترة اطول من هذه . وسألته وهو  
يهم بركوب السيارة والجلوس خلف

عجلة القيادة :

" لم تعد تحب ريكاردو كثيراً أليس  
كذلك . "

" لا أستطيع فهمه فهو يختلف عن  
الرجل الذي قابلته لأول مرة في ريودي  
جانيرو . "

وقال لها غرانت انه لاحظ منذ مجيئه انها  
تعاني الارهاق , فردت عليه بقولها :  
"يقولون ان السنة الاولى للزواج هي  
اسوأ سنة أليس كذلك ؟"

"لا تحاولي المزاح في هذه المسألة , او

اقناعي بأن الامر مجرد تطور طبيعي ,

لأن الموقف ليس طبيعياً بالمرّة ."

وطلبت منه التعجيل بالتوجه لزيارة أسرة

كارلوس حتى يمكنها العودة قبل حلول

الظلام . ولكنه أخذ يستميلها لأن تثق

فيه وهو يؤكد لها احساسه بأنها تخفي

عنه اشياء عن حقيقة زواجها . وطلب

منها ان تعده بأن تتصل به في الشركة

حيث يعمل اذا احتاجت لأية مساعدة  
وعندئذ طلبت في الحاح ان يتحرك  
بالسيارة وقد اعترأها احساس سريع  
بالاسى لمجرد تفكيرها في انه سيرحل يوما

ما وقالت له :

"أعدك , فنحن البريطانيين يجب ان  
نتكاتف سويا . وعندئذ أدار محرك  
السيارة ."

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

## 7- قرار خاطيء

وصلا الى مشارف بيت ريخا بعد الثالثة  
بقليل . لأول مرة ترى ليان هذا البيت  
في ضوء النهار . وهو بيت جميل له  
خطوط متناسقة وغير متوازية وليس

فخماً كبيت مندوزا لكنه يشعرك بالالفة  
. وتمنت ليان ان يكون لها بيت كهذا ان  
كان عليها ان تعيش في مثل هذا المكان

.

ولم يكن هناك احد خارج البيت كالمعتاد  
في مثل هذا الوقت من النهار , حيث  
يأخذ الناس أغفائة في وقت القيلولة .  
وادركا انهما جاءا في وقت غير ملائم  
ولكن لا مفر من ان يعلننا عن حضورهما

. وتقدم من السيارة خادماً في زي مهندهم

وجميل , طلبت منه ليان ان يبلغ

السنيورا كارلوس بأن السنيورا مندوزا

والسنيور ادواردز جاءا لزيارتها . فقال

لهما ان السنيورا كارلوس تستريح في

الفناء . وعندما لمحت ايزبيلا الزائرين

القادمين نحوها ألقت جانبا بالكتاب

الذي كانت تقرأ وهي تشعر بالدهشة

للمفاجأة التي اسعدتها , وقامت

لتحيتها وهي تبسم في حيوية وتقول :

"تمنيت ان تقومي بزيارتي وها انت هنا .

وكنت اعتقد ان ريكاردو لن يسمح بهذا

. ألم يأت معكما؟"

"كلا , انه لا يعرف حتى بمجيئنا , والا

لما وافق على ذلك , هذا غرانت ادوا

ردز الذي يقيم معنا في بيت مندوزا وهو

خبير بترولي ويعمل حالياً في تشاكو ."

وطلبت من ضيفيها الجلوس ريثما يتم  
احضار المشروبات , وأبلغتهما بأن  
كارلوس يغير ملابسه وسيحضر حالاً .  
ولاحظت تغير تعبيرات وجه ليان

فابتسمت قائلة :

"يجب الا تساورك الشكوك نحو كارلوس  
الذي سيغيبط لأنك لا تشاركين  
ريكاردو مشاعر عدم الثقة . فالرجال

تتسم مشاعرهم بالحدة , وليس عندهم  
أخذ وعطاء . "

فتدخل غرانت قائلاً وهو يضحك :

"انا شخصياً اعتقد ان النساء أسوأ

الاعداء , ولكن هذا مجرد رأي صادر

عن رجل . "

فردت عليه بضحكة مماثلة قائلة :

"انك تسخر مني لانني اتكلم عن

الرجال بصورة عامة وما كان يجب علي

ان افعل ذلك , رغم ان الاغراء شديد

."

وسألت ليان عما احسته خلال الفترة

القصيرة التي امضتها في سهول بامبا

وهل احست في البداية بضجر كمعظم

الاوروبيين . فقالت لها انها احست في

البداية انها في ضياع وكانت تخشى ان

تضل طريقها وهي تتجول بمصانها ,

ولكنها ادركت ان الحصان يعرف طريقه

الى البيت دائماً . فسألتها ايزبيلا اذا

كان ريكاردو قد خصص لها بعض

الخيول فأجابتها بأنه اعطاها حصاناً

يدعى روجو فردت ايزبيلا :

"أعرفه فهو حصان وديع وقوي ولكنه

ليس على درجة كبيرة من الروعة

وريكاردو اناني يحتفظ لنفسه بأحسن

الخيول , وهو لا يعرف انني امتطيت

مرة حصانه ديابلو وغضب كارلوس

عندما علم بذلك ولكنني رجوته الا يبلغ

ريكاردو . "

فسأل غرانت :

"هل كان هذا قبل ان يتشاجرا ؟"

ردت ايزبيلا في حزن :

"نعم . ولكنهما لم يتعاملا ابداً كأخوين

صديقين . منذ زواجي بكارلوس لم أرا

ريكاردو سوى مرة واحدة للأسف . "

---

ولمحت ايزبيلا كارلوس قادماً فنادته :

"كارلوس انظر من جاء لزيارتنا ....

أليس هذا شيئاً رائعاً ."

فاقترب وهو يرتدي زياً انيقاً , وقال

بابتسامة لم تكن صافية تماماً :

"انه لشيء رائع فعلاً , وان كنا لا نتوقع

ذلك , هل يعلم ريكاردو بهذه الزيارة ؟"

فردت عليه بالنفي وهي تشعر بالاسف  
لمجيئها .

لكنها ادركت ان وجودها هنا اوضح  
حقيقة مشاعرها وتعاطفها . وقدمت  
غرانت لكارلوس فأخذا يتحدثان عن  
المسائل المتعلقة بالكشف عن البترول .  
واثناء ذلك دعته ايزبيلا لمشاهدة بقية  
اجزاء المنزل فقبلت بعد تردد لانها لن  
تשא ترك غرانت ينفرد بكارلوس الذي

قد يبلغه بأن زواجها من ريكاردو تم  
توقيعه بدقة حتى ينتزع ريكاردو ارض  
مندوزا منه , وذلك رغم ان كارلوس لا  
يعرف بالابعاد الكاملة للمؤامرة . ولكن  
يحتمل جداً ان يمتنع كارلوس عن اثاره  
هذه المسألة مع غرانت الذي لا شأن له  
بالامور التي تخص عائلة مندوزا .  
البيت مريح من الداخل كما يوحي  
بذلك مظهره الخارجي .

واعترفت ايزبيلا لأن ابويها يأخذان  
اغفائة في مثل هذا الوقت كل يوم  
كعادة ابناء هذا الجيل . وسألته ليان  
في اهتمام :

"اعتقد انك قد اعتدت قضاء وقت  
طويل في ارض مندوزا في الماضي؟"  
فضحكت ايزبيلا قائلة :

"نعم , واعترف بأنه جاء وقت كنت  
اعتقد فيه اني احب ريكاردو ."

" الى ان ظهر كارلوس ؟ "

" كلا , وبعد ظهوره ايضاً الى ان جاء "

يوم انقذني فيه كارلوس من السقوط عن

الحصان ديابلو فادرقت عندئذ انه

الرجل الذي اریده , المرأة كما تعرفين

يجب ان تكون مرغوبة ومحبوبة في آن

معا . "

وادرقت ليان ان ايزبيلا كانت امرأة

مرغوباً فيها حقاً . ويمكن القول ان

ريكاردو يأس منها وهو يرى الفتاة التي  
احبها تخونه مع اخيه الذي يمقته . وهي  
لهذا لا تدهش كثيراً عندما تراه يدفن  
مشاعره العميقة في قرارة نفسه لانه بهذا  
الوضع لا يمكن لأية امرأة ان تجرح  
عواطفه مرة أخرى .

وعندما عادتا الى كارلوس وخرانت  
احست ليان بأن خرانت ينظر اليها نظرة  
غريبة ولكنه تظاهر بأنه طبيعي عندما

ذكرت ليان ان الوقت حان لذهابهما .  
وغادارا المنزل وسط ألحاح من ايزبيلا  
بأن يعودا للزيارة مرة أخرى قبل انتهاء  
اجازة غرانت . وقال لها غرانت وهما  
يبتعدان عن المنزل ان ايزبيلا امرأة  
سخية وانه يدرك السبب الذي يجعلها  
تحبها , وهو ان كلا منهما تتسم بحسن  
الخلق . فهما تتمتعان بالمظهر الحسن  
ولا يحدث عادة انسجام بين امرأتين لهما

المستوى نفسه من الجاذبية , انه شيء  
مخالف للطبيعة .

وقالت له ليان انها تشعر انها خرجت  
عن طاعة ريكاردو لقيامها بزيارة أسرة  
كارلوس , وان ريكاردو سيغضب كثيرا  
عندما يعلم بذلك وعندما قال لها الا  
تبلغ ريكاردو بهذا اجابته انها ان لم تفعل  
فان كارلوس سوف يبلغه .

واعرب لها عندئذ عن اعجابيه بشخصية  
كارلوس ودماثة خلقه , ولكنه اشار الا  
انها لم تبلغه بأنه مجرد اخ غير شقيق  
لريكردو . فقالت له ليان عندئذاً :  
"ومن الواضح ان كارلوس ابلغك بذلك  
, وعن أي اشياء اخرى تحدثتما ؟"  
" تحدثنا في اشياء مختلفة . "

وحاول ان يتهرب من الرد بتحويل  
موضوع الحوار مما جعل ليان تحس بأن

كارلوس قد ابلغ غرانت بشيء ما .  
فهل ابلغه بالقصة كلها ام بما يكفي  
لكسب تعاطفه . واعتقدت ان الشيء  
الاكثر احتمالاً هو انه بذل جهده

لكسب تعاطفه

. من خلال تشوية سمعة ريكاردو  
وكشف المؤامرة التي نفذت في اللحظة  
الاخيرة لحرمانه من الميراث الذي  
يستحقه .

وبعدما قطعاً حوالي ثلاثة اميال شاهدا  
سحباً من الغبار تقرب في الاتجاه  
المعاكس . وبعد تكشف النظر عن عربة  
يجرها زوج من الخيل يرافقها فارس على  
جواده . وكاد قلبها يتوقف عندما  
عرفت هذا الجواد بملاجه ولونه المميز .  
فقال لغرانت انه ريكاردو وطلبت منه  
الابطاء في السير .

---

---

وعندما اقتربت العربة لاحظت ليان انها  
تحمل عددا من رؤوس الخراف الميتة .  
واقترب ريكاردو بجواده من غرانت  
الجالس خلف عجلة القيادة وسأله :

"أين كنتما؟"

فردت ليان وهي تحاول ان تبدو واقعية

:

"ذهبنا لزيارة ايزبيلا ."

فشدد قبضته على المقود مما جعل  
الحصان يرفع رأسه الى أعلى , وقال لها  
انه سيبحث الامر فيما بعد . وطلب  
من غرانت ان يعيد زوجته الى البيت في  
الحال . وعندما ابلغه غرانت بأنه هو  
الذي اخطأ لأنه هو الذي اقترح على  
ليان زيارة بيت ريخا وأنه لا داعي لألقاء  
اللوم على ليان , قال له ريكاردو بأنه

سيقرر فيما بعد من المعلوم . وسألت  
ليان ريكاردو اذا كان اطلق النار بنفسه  
على تلك الخراف فقال لها انها قتلت  
بأمر منه , وانه لا اعي لأن تشغل  
نفسها بتلك المسائل وأمر ريكاردو سائق  
العربة بالسير .

وتحرك غرانت بالسيارة وهو يقول :  
"ما شأن تلك الخراف ؟"

" هدد ريكاردو كارلوس بأنه سيقتل

خرافه اذا وجدها في ارض مندوزا مرة

أخرى , وهو يعتقد ان كارلوس يتعمد

ذلك لينتهك حرمة ارضه . "

" وهل هو مهتم الى هذا الحد الا تطأ

الاغنام أرضه . "

" هذا يشغل كل فكره انها مسألة مبدأ ,

فلا يجب ان تختلط الماشية بالغنم في

أرض واحدة . "

" توجد مزارع كثيرة يختلط فيها الاغنام  
بالماشية بدون أي تأثيرات ضارة ."  
وقال غرانت وقد تغيرت لهجته انه  
متأكد من انها ارغمت على الزواج من  
ريكاردو وانه لا يعرف أي نوع من  
السيطرة يفرضه عليها فقالت له انه قد  
اتيح لها ان تختار وناشدته الا يطلب  
منها ان تكشف له عن المزيد لأن  
المشكلة لا تتعلق بها وحدها . فقال لها

ان المشكلة لا بد ان تخصها ان كانت لها  
علاقة بها بأي شكل من الاشكال .

والعلاقة مؤكدة من جميع النواحي , ولا

يمكنها ان تعيش بقية حياتها رهن ارادة

ريكاردو ونزواته حتى لو كانت تحبه .

فردت عليه ليان مدفوعة بعاطفة لا

سيطرة لها عليها , وسألته :

"وما الذي يجعلك متأكداً انني لا احبه

"؟"

" أحقا تحبينه ؟ "

" لا أدري ... لا اعرف حقيقة شعوري

" .

" اياً كان شعورك , فليس هذا بالحب . "

وقال في توتر وهو يرقب الطريق الترابي

أمامه :

" هل لي ان أسألك سؤالاً شخصياً ؟ "

" كلا , وارجوك الا تتدخل في هذه

المسألة . "

" اصبح لي دخل بهذه المسألة منذ  
التقينا .... ولن اترك الامر هكذا ما لم  
تقنعيني برغبتك في البقاء مع ريكاردو ."  
ورمقته وقد اخذت تتنازعها مشاعر  
متضاربة . وفكرت في تحاول مرة اخرى  
افشاء الحقيقة له , ولكنها ادركت انه لا  
فائدة ترجى من وراء ذلك فالزواج  
حقيقي وان كان لن يستمر , ولن  
يسمح لها ريكاردو مطلقاً بأن تخرق

اتفاقهما او الاتفاق الذي فرضه عليها  
مقابل الثمن الذي سيدفعه , انها لا تريد  
هذا المال بالمرة .

وما ان وصلت السيارة الى بيت مندوزا  
حتى دلفت ليان مسرعة الى البيت بعد  
ان اعتذرت لغرانت . انها لا تعرف متى  
يعود ريكاردو , وقد أوشك الليل ان  
يرخي استاره بعد نصف ساعة . ما  
زالت تذكر النظرة الصارمة التي رمقها

بها ريكاردو عندما فاجأهما في ارض ريخا  
كما انها لا تنسى منظر الخراف المقتولة  
. أي نوع من الرجال هذا الذي يسمح  
لنفسه بقتل حيوان كهذا , لقد كان في  
امكانه ان يعيد الخراف المتسللة الى  
كارلوس الذي سيحس بخطأ تكرار ذلك  
فلا يفعل هذا مرة أخرى .  
وسمعت ليان صوت ريكاردو يغني بنبرته  
التي ما زالت غاضبة , واعتقدت ليان

التي كانت ترتدي ملابسها بعدما  
اخذت حماماً , ان عودة ريكاردو  
بسرعة تشير الى انه لم يضع وقتاً في  
مناقشة أخيه غير الشقيق .

---

---

وتخيلته وقد القى بالاغنام المقتولة امام  
كارلوس كما تخيلته وهو يرمق ايزبيلا ,  
ان كانت قد حضرت هذا المشهد بنظرة

نارية , فهذا كله يحدث بسببها . ولكنها  
ليست مخطئة , فيجب على ريكاردو ان  
يدرك ان من حقها ان تختار من تحب .  
ودخل ريكاردو غرفتها بعدما استأذن  
هذه المرة في الدخول وانتظر حتى اذنت  
له . واحست بأنه مرهق وفي داخله  
احساس عميق بالقلق يفوق ما يعانيه  
من ارهاق بدني . وسألها وقد ضاقت  
عيناه :

"هل تجدين متعة في تحديك لي ."

"كلا ."

"ظننت انني لن اعرف شيئاً عن زيارتك

لاستانسيا ريخا ."

"في الواقع كنت متأكدة انك ستعلم بها

" .

فرجع حاجبيه قائلاً :

"فأنت اذا لا تخشين غضبي ؟"

فانتصبت تقف في مواجهته ودقات

قلبها تسرع لكنها حرصت على ان

ترفع رأسها وهي تقول له :

"وهل كل ما تريده هو ان اخشاك ؟

وهل تلك هي وسيلتك الوحيدة لتضمن

طاعتي لك , اردت زيارة ايزبيلا فهي

المرأة الوحيدة في المنطقة التي يمكنني

التحدث اليها ."

" ورأيت كارلوس ايضا . لقد كانت  
المتعة الكبرى لكارلوس هي ان يروغ من  
الحقيقة أمامي . "

" مثلما كانت متعتك في طرح اغنامه  
امام قدميه . "

" انها اغنام ريخا , وقد تم تحذيره . "  
وعندما حاولت ان تتكلم رفع يده قائلاً

:

"لن اسمع منك المزيد . فأنت تتحديني فقط , ولكنك تمضين معظم اليوم ايضا مع ضيفنا ! "

" اعتقد انك طلبت السهر على ضيافته "

"ولكن ليس بهذا الاسلوب الصارخ .  
الا تظنين ان الخدم لاحظوا الطريقة التي تتحدثان بها وتضحكان وكيف اخذتما

تلمسان الاعذار للاقتراب من بعضكما

" .

" ليس هذا بصحيح . "

" أحقا ؟ لقد لوحظ عليكما ذلك . "

" بواسطة اينيز على ما اظن . "

" لا يهم بواسطة من . واني لن اسمح

بشيء من هذا بعد الان , واذا كنت لا

تريدون انهاء زيارة ابن بلدك هذا لنا ,

فعليك الالتزام بأداب السلوك في

التعامل معه . وفي الوقت نفسه عليك

الابتعاد عن استانسيا ريخا . "

وظلت ليان تحملق في الباب لحظات

طويلة بعد انصراف ريكاردو . انه رجل

متصلب ولا يسهل الوصول الى قلبه .

انها تذكر الايام التي سبقت زيارة غرانت

للبيت واقتحام ريكاردو غرفتها تلك

الليلة . كانت هناك اوقات تشعر فيها

انها توشك ان تتفهمه ولكن تلك الايام

ولت الان ولم يعد بينهما الا العدااء ,  
وتساءلت اذا كانت تستطيع ان تتحمل  
فترة الخمسة اشهر المتبقية تنفيذاً  
لأتفاقهما . انها لا تستطيع ان تذهب  
الى أي مكان لو غادرت الاستانسيا ,  
وحتى لو تركتها ستظل زوجة ريكاردو .  
فلا مخرج امامها من هذا الوضع . واثناء  
تناول طعام العشاء لم تلاحظ أي تغير في  
المعاملة بين ريكاردو وغرانت , وبرغم

ذلك فهي لا تعرف اذا كان ريكاردو قد  
تحدث مع غرانت بشأن زيارتهما لأرض  
ريخا . وابلغهما ريكاردو انه مضطر ان  
يسافر غداً بالطائرة الى تانديل رغم ان  
الجو سيكون عاصفاً , ومن غير الملائم  
ان يصحبا في هذا الجو , بل الافضل  
لهما البقاء في المنزل . ولاحظت ليان  
من لهجته الممزوجة بالغضب والالام انه

يقصد معنى آخر بالجو العاصف خاصة  
انه اصبح لا يثق في بقائهما منفردين .

---

وبعد ذهاب ريكاردو في صباح اليوم  
التالي اقترح غرانت على ليان ان  
يتوجها لزيارة سانتينا على ظهر الخيل ,  
فرحبت بالاقتراح فورا لرغبتها في  
الذهاب الى أي مكان خارج مزرعة

مندوزا . وعندما توجهها الى الاصطبل  
نصحتها السائس بعدم ركوب الجياد في  
هذا اليوم لأن السحب الملبدة تنذر  
بالمطر فقالت ليان انهما سيعودان قبل  
هطول المطر وهي تحس بأنهما مالم يخرجوا  
الان فلن يتاح لهما ذلك مرة اخرى .  
وبعد ان خرجا بالجوادين قال لها غرانت  
انها في حاجة لاتخاذ قرار , فطلبت منه  
عدم اثاره الموضوع مرة اخرى . واقترح

عليها ان يتسابقا فرحبت وقالت له انها  
تستطيع ان تسبقه الى المضخة الهوائية  
التالية . وانطلقا في مرح وسط المروج  
والماشية والغيوم تتجمع فوق تلال  
سيرادي تانديل . واقترح عليها غرانت  
ان يتوجها الى محطة شحن الماشية  
بالسكك الحديدية , فقالت له انها  
بعيدة والمطر يوشك ان ينهمر فأجابها  
انه لا يهم ان تبتل ملابسهما .

وبدأ المطر ينهمر وهما ما زالوا يبعدان  
مسافة كبيرة عن محطة الشحن فلجأ الى  
كوخ قريب للأحتماء به .  
ومع صوت الرعد قال لها غرانت انهما  
قد لا يتمكنان من مواصلة السير قبل  
مضي ساعات عدة . فقالت له :  
"في أي الحالات يجب علينا ان نواصل  
السير "

" أخائفة انت مما قد يحدث اذا عاد

ريكاردو قبلنا ؟"

فردت وهي تتجنب النظر اليه :

"ريكاردو وصل الى تانديل الان . وان

استمر هطول المطر على هذا النحو

فر بما لا يعود ."

"اعتقد انه سيعود , ولو لمجرد التأكد من

التزامنا بآداب السلوك , انه لا يثق في

وجودي معك ."

"كلا , انه لا يثق في انا , وهو يعتقد  
اني اشجع الناس على التودد الي ."  
فرد عليها بنبرة حركت مشاعرها :  
"حقا انك تفعلين ذلك بأشد الاساليب  
رقة .... إننا نجذب نحو بعضنا ولو كنا  
التقينا قبل زواجك هذا لحدث لنا  
الشيء نفسه ."

ونظرت اليه ليان وهي تشك في صحة  
ما يقوله . فالظروف وحدها جمعت

بينهما وأثارت فيه مثل هذا الاهتمام بها  
. ولو كانا في مكان آخر لأصبحت في  
نظرة فتاة عادية . وادركت ان رجلاً مثل  
غرانت يجب مواجهته بالتحدي . وسألته

:

"ما الذي قاله لك كارلوس؟"

"قال لي ما يكفي لأعرف انك قد

استخدمت كأداة . هل عرفت قبل

زواجك منه السبب الذي دفع بريكارديو

الى التعجيل باتخاذك زوجة على وجه

السرعة . "

" نعم علمت . "

" ورغم ذلك فأنت مستمرة معه في هذا

الوضع . "

فطلبت منه ليان الا يتحدث معها في

هذا الموضوع لأن الكلام لن يغير من

الامر شيئاً , وانها اصبحت مرتبطة بهذا

الرجل . فقال لها انه ليس هناك ما

يرغمها على ان تظل مرتبطة به وانه  
يستطيع ان يخرجها من هذا الوضع اذا  
ارادت .

ومضت فترة من الصمت قالت ليان  
بعدها بنبرة مختلفة وكأنها تتحدث  
بصوت غير صوتها :

"أعلم انك تحاول ان تكون لطيفاً  
ومتفهماً , ولكن لا حل لهذه المشكلة ,  
فانت ستذهب الى عمك وليس لي مال

يخصني بالمرّة , فهل استطيع ان اقترض  
منك مبلغاً يمكنني من العودة الى انكلترا  
وسأكون ممتنة لك دائماً . "

فتهلل وجهه وقال لها :

"ليان , اني لا احاول فقط ان اكون  
لطيفا , فأنا احاول ان اخرجك من هذه  
الورطة من أجلي مثلما هو من اجلك ,  
ماذا اقول اعبر لك عن شعوري نحوك

"....."

واطرق قليلاً واضاف بصوت اجش :  
"انني احبك ليان واعتقد ان جبي لك  
بدا منذ اول ليلة , وعليك ان تدعيني  
اخرجك من هذا المكان , ويمكننا ان  
ننسق الامر , فليس لريكاردو أي حق  
ادبي عليك ."  
فردت عليه في ألم :

"ان له حقوقاً قانونية , ولا يمكنني ان

اغادر ارض مندوزا فهو لن يدعني

أذهب ."

---

---

فقال لها بلهجة اصرار مفاجئة :

"لن نطلب منه هذا , فسوف نذهب

الان وقبل ان يعود , يمكنني ان استأجر

طائرة من سانتينا وعندما نصل الى

تشاكو سيجد من الصعب عليه ان  
يفرض عليك أي نوع من الحقوق ."  
وشحب وجهها واتسعت عيناها وهي  
تقول :

"غرانت , هذا مستحيل , وانت تعرف  
ذلك ."

فرد عليها بسرعة وبلهجة اقناع :  
"كلا , ولا شيء يصبح مستحيلاً اذا  
اصررنا على تحقيقه , يمكننا العودة الى

البيت الان خلال ساعة , ونستطيع  
اعداد انفسنا ونغير ملابسنا خلال  
ساعة اخرى ونحتاج الى ساعتين اخريين  
للوصول الى سانتينا ولن يعود ريكاردو  
قبل مرور هذه الليلة , وحتى اذا فعل  
سنكون قد وصلنا الى تشاكو .  
"وماذا عن العاملين في المنزل ؟"  
"وما شأنهم بنا , هل سيمنعوننا من  
الذهاب . فليحاولوا ذلك ."

صحيح ان ليان لا تحب غرانت لكنها  
تشعر بالامان وتشعر بأنها مرغوب فيها  
ولكن ليس كما يرغبها ريكاردو .  
وغرانت يعرض نفسه لمتاعب يفر منها  
معظم الرجال ,

ولكنه يجد ان الامر يستحق المخاطرة ,  
واذا كان معنى ذلك انه سيفوز بها في  
النهاية ومثل هذا الرجل من السهل  
الوقوع في حبه لأنها تريد ان تحبه وهما

يستطيعان معا ان يواجهها أي شيء قد  
يحاول ان يفعله ريكاردو .  
وقالت له بصوت أجش :  
"اتفقنا , سأذهب معك يا غرانت , فهيا  
نسرع , أرجوك ! "



## الفصل الثامن .....

### 8- الهروب

وعادا الى الاسطبل حيث سلما  
الحصانين الى السائس بيدرو , ثم دلفا

الى المنزل من المدخل الخلفي عن طريق  
الفناء وصعدا الى الشرفة بدون ان يريا  
أحدا أو يرهما احد وقال لها انه سيحضر  
امتعتة ويأتي الى غرفتها فأبلغته بأنه  
ليست لديها حقائب وانها ستضع اشياء  
قليلة تخصها مع امتعتة . فقال ان في  
امكانهما شراء ما يحتاجان اليه فيما بعد  
ولن يستغرق وقتاً طويلاً في اعداد نفسه

ودلف الى غرفتها من الباب المؤدي الى  
الشرفة , فاسرعت ليان بوضع اشيائها  
القليلة داخل حقيبته بدون ان تسمح  
لنفسها بأن تفكر في أي شيء , فقد  
اسلمت قيادتها لغرانت . واثناء نزولها  
على السلم لمحتهما اينيز بدون ان يخطر  
ببالها في تلك اللحظة معنى وجود الحقيبة  
مع غرانت . فقال لها غرانت بالاسبانية

:

"نحن ذاهبان , ويمكنك ان تقولي

لسيدك اننا لن نعود ."

ورغم شعور اينيز بالصدمة اشفقت على

ليان مما سيفعله ريكارو عندما تبلغه

برحيل زوجته مع ضيفهما . واستقل

غرانت السيارة برفقة ليان في طريقهما

الى سانتينا التي تبعد مسافة اربعين ميلاً

تقريباً . وكان المطر ما زال ينهمر ولكن

ليس بالشدة نفسها التي كان عليها منذ

بعض الوقت . وساد الصمت بينهما  
لفترة من الوقت احس فيها كل منهما  
بالتوتر الذي يعتمل في صدر الاخر .  
وعندما اصبحا عند مشارف البلدة  
كانت ليان تهتز من داخلها وتشعر بأنها  
مريضة . واخذت تحدث نفسها عما  
تفعله هنا مع غرانت ؟ وكيف يحققان  
سعادتهما معا بالهرب ؟

---

---

ولو كان غرانت يشعر نحوها بتلك  
المشاعر التي حدثها عنها ل بقي وواجه  
ريكاردو وقال له انه يعتزم اخذها معه .  
ولكن هذا ليس عدلاً لأن ريكاردو  
سيطلب من رجاله عندئذ وضع غرانت  
في احد القطارات المتجهة الى الساحل

وربما لقنه درساً ايضاً لكي يذكره عند

عودته الى وطنه .

وعندما وصلا الى مطار سانتينا ادركا انه

لا توجد سوى طائرة واحدة جاهزة

للإيجار الا ان الطيار غير موجود ولا بد

من الانتظار بضع ساعات . فاقترح

عليها غرانت ان يبيتا في سانتينا حتى

الصباح او يأخذا قطار الساعة السادسة

والنصف الذي يتوجه نحو الساحل .

فقال له انهما لو باتا الليلة هنا فمن  
المؤكد ان ريكاردو سيعثر عليهما . فرد  
عليها ان هناك وسيلة لمنعه من ارجاعها  
معه اذا عثر عليها وذلك بأن يثبتا له ان  
كلا منهما يجب الاخر وبذلك يمنع  
كبرياؤه من ان يعود بها . فقالت له  
بنعومة :

"ولكنه قد يقتلنا معا ."

" ولماذا يفعل هذا , انك بزواجك  
اعطيته ما يحتاج اليه , وليس ثمة ما  
يدعوه الان لأن يقوم بدور كلب  
الحراسة معك .

" لقد ذكرت الكبرياء الان , وهذا وحده  
سيكون سبباً كافياً . "

ونظرت ليان الى وجهه وقالت له  
بصوت يعبر عن الشك الذي يعتمل في  
نفسها :

"غرانت , هل انت واثق من مشاعرك

نحوي , اذا كان كل ما تريده هو ان

تمضي ليلة معي ...."

فقاطعها غرانت بصوت حاد وهو يجذبها

ويضمها وقال :

"لا يمكن ان يكون الامر هكذا ؟ من

تظنيني ؟ انني طبعاً اريدك , ولكن ليس

لليلة واحدة , انني اريد ان اتزوجك ."

وحاولت ان تبتم وان تصدقه وهي

تقول :

"وماذا عن خطة السنوات الست ."

" الى الجحيم بهذه الخطة فقد وضعتها

قبل ان اعرفك ."

" والى الجحيم ايضا بعلمي في تشاكو اذ

يمكنهم العثور على واحد غيري ."

فردت عليه باحتجاج :

"لا يمكنك ان تتخلى عن عملك تماماً ,  
لن اجعلك تفعل هذا من اجلي ."  
" لا يمكنك منعي , وانا لن اتخلى عن  
عملي , بل سأترك تلك الوظيفة فقط  
ويمكنني ان اعثر على غيرها بسهولة ."  
وبدأت ليان تحس بالاثار التي ستنتج  
على المدى البعيد عن التصرف الذي  
يقدمان عليه . فقد تحطمت حياتها الان  
كما سيفقد غرانت كل شيء , ومهما

كان شعوره نحوها الان فسوف يأتي  
وقت يكرهها فيه عندما يشعر بأنها  
السبب في انهياره . وجذبت يديها من  
بين يديه قائلة :

"لا فائدة من هذا , الامر كله جنون ,  
سوف اعود يا غرانت ."  
" كلا ! "

"بل يجب ان اعود , استخدمتك  
كوسيلة للخروج من موقف كان يمكن

ألا اقع فيه لو احسنت التصرف اني لا

احبك , ولا اعتقد اني استطيع ان

اروض قلبي على حبك . "

فقال لها في اصرار :

"لا اعتقد هذا فأنت تقولين ذلك

لاعتقادك بانني اقوم بتضحية ما عندما

آخذك معي . ولو كنت لا تشعرين

بشيء ما نحوي لما وافقت على الفرار

معي . "

"لم أقل اني لا اشعر بشيء نحوك ...."

وقال لها :

"وما المشاعر التي اثارها فيك ريكاردو ؟

هل يعوضك حبه عن أي شيء آخر ؟

هل هذا هو كل ما لا تريدین تركه ؟"

---

فهمت رأسها قائلة :

"ريكردو لم بيد الحب نحوي , فما بيننا  
هو اتفاق عمل , وبعد خمسة اشهر  
اخرى سأكون حرة في مغادرة هذا  
المكان , ومن ثم فلا داعي لكل هذا .  
اني آسفة لتضليلك على هذا النحو يا  
غرانة ولم أكن اريد ان تتطور الامور  
الى هذا الحد ."

ونظر اليها وكأنه يراها لأول مرة وسألها  
عن نوع الاتفاق الذي تم بينهما فقالت

:

"اقصد انه استأجرني لأعيش معه ستة

اشهر حتى يفي بشروط وصية ابيه .

واذا رحلت فعلا الان سوف اخسر

ثروة صغيرة ."

فهز رأسه بشدة وقال لها :

"لا أقبل هذا الكلام , ولكنني أعلم  
انك يائسة من الفرار , واي مبلغ من  
المال لم يكن ليغريك على البقاء معه ان  
كنت قادرة على الرحيل ."  
ولمس وجهها في رقة وهو يقول :  
"ليان اسعدني كلامك الذي قلته الان  
كما لم يسعدني أي كلام آخر من قبل .  
وكنت اعتقد انك تعيشين مع ريكاردو  
بكل مشاعرك رغم انك لا تحبينه , إن

رجلا مثله ما كان له ان يتركك وشأنك  
، ولو كنت مكانه لفعلت الشيء نفسه

" .

فردت عليه بقولها :

"ليس من الانصاف ان اذهب معك وانا

أعلم اني لا احبك . ولا بد ان اعود

لأنني ملزمة التزاماً اخلاقياً بأن اتم ما

بدأت ."

ورد عليها في اصرار متجدد :

"لن اتخلى عن هذا الامر بسهولة . وانا

لا الومك لعدم تصديقك حقيقة

مشاعري نحوك , فأنا استحق هذا

بسبب اقتراحي بأن ندع ريكاردو يرانا

سويا . لنذهب الى البلدة الان ونبحث

عن مكان نبيت فيه ."

وعندما رمقته بنظرة سريعة تدارك قائلا :

"حسنا , لنبحث عن مكانين للمبيت ."

واحست برغبة مفاجئة في العودة الى  
مزرعة مندوزا . قد لا تكون سعيدة  
هناك , ولكنها على الاقل تعرف أسوأ  
ما فيها . وتوسلت الى غرانت ان يتركها  
تأخذ السيارة وتعود , على ان يستقل  
هو القطار في الصباح , فأجابها بأنه لن  
يذهب بدونها . وادار محرك السيارة  
وتحرك بها . وتوجهت الى غرفتها في  
الفندق لتستريح بعدما ابلغها غرانت

بأنه سيلتقي بها في الثامنة . واضطجعت  
على سريرها الصغير وهي تفكر اذا كان  
ريكاردو قد عاد الى المزرعة ام انه يمضي  
ليلته في تانديل كان يجب عليهما ان  
يأخذا السيارة ويوصلا السير بها حتى  
يصبحا بعيداً عن متناول يد ريكاردو .  
ولكن هل هذا ما تريده حقاً ؟  
انها اتخذت تلك الخطوة الاخيرة فإنه  
سيفقد مزرعة مندوزا . فهل يحتمل

ضميرها وزر هذه الفعلة ما بقي لها من

عمر ؟

وسمعت دقات على الباب فنظرت في

ساعتها وسط الظلام فاذا هي تشير الى

الثامنة الا الربع . لقد حضر غرانت

مبكرا عن مواعده . فنهضت واتجهت

لفتح الباب بدون ان تشعل انوار الغرفة

، ووجدت نفسها فجأة امام وجه

ريكاردو المتجهم ( يا مرحبا ... )

فتسمرت في مكانها بدون ان يبدو

عليها أي تعبير وقال لها :

"البسي حذاءك , هناك سيارة تنتظر في

الخارج ."

وسألته بدون ان تبدي حراكاً :

"اين غرانت ؟"

---

---

فرد عليها والشرر يتطاير من عينيه

السوداوين :

"أتجرؤين على النطق بإِسمه أمامي ! لقد

خرج من نطاق رعايتك الآن ."

وابيض وجهها وهي تقول :

"ريكاردو , أرجوك قل لي ماذا فعلت به

؟"

" لم افعل به شيئاً , وسوف يوضع في

القطار صباح غد بدون ان يناله أي

أذى لينقله الى السال بعد ان يتلقى

تحذيراً بالا يرجع مرة اخرى .

" واذا عاد ؟ "

فقال في لهجة تحمل معنى التأكيد

الصارم :

"سوف اقتله , هيا البسي حذاءك والا

اخذتك من هنا حافية القدمين .

وقالت له وهي تسرع باطاعته ان لديها

بعض الاشياء تريد اخذها , فطلب منها

ان تترك كل شيء مكانه . وتركها تخرج  
امامه , وعندما مرت امام غرفة غرانت  
احست بأنه يجب ان تفعل شيئاً ,  
ففتحت الباب بسرعة لتجد غرانت  
جالساً على سريره وبجواره رجلان من  
مزرعة مندوزا يحرسانه , فسألها غرانت  
اذا كانت على ما يرام وشكا لها من  
هذين الحارسين يقيدان حركته وانه في  
ذعر منهما .

وهنا تدخل ريكاردو وابلغه بأن هذين  
الرجلين لديهما تعليمات بالمحافظة عليه  
الى ان يحين موعد سفره في القطار .  
وقال له انه محظوظ لانه لم يتبع معه  
الوسائل الاخرى التي تتبع مع رجل مثله

.

وادركت ليان ان تلك هي فرصتها  
الوحيدة للتحدث الى غرانت فقالت له  
بسرعة :

"غرانت , انصت الى ما اقلوه لك ,  
انني اريدك ان تذهب وتنسى هذه  
المسألة تماماً , كنت سأعود في أي  
الحالات , وقد ابلغتك بهذا منذ قليل ,  
إنني أسفة لما حدث ."  
فنظر اليها بجدة ثم رفع كتفيه مبديا  
موافقته وقال لها انه آسف هو ايضا .  
وجذبها ريكاردو عندئذ خارج الغرفة  
وغادرا الفندق واستقلا السيارة في طريق

العودة . وبدأت ليان تتحدث الى  
ريكاردو عندما خرجت السيارة من

سانتينا ...

"كنت أعني ما قلته منذ قليل , كنت

فعلاً سأعود ."

فرد عليها في جفاف وسخرية :

"هذا واضح , كنت ستعودين عن طريق

الساحل كما اعتقد اليس كذلك ؟"

"كلا , وانا اعرف انك لن تصدقني ."

"وما دام الامر كذلك فمن الافضل ان  
تلزمي الصمت اثناء الرحلة , فأنا لست  
مستعداً الليلة لمجادلاتك ."

فردت عليه وقد وصلت الى حافة اليأس

:

"لابد من مناقشة الامر , فلا يمكنك ان  
تتجاهل ما حدث ."

فقال لها في رقة :

"سأفعل ما أريده , وهذا ما سترينه ,  
عندما عدت من تانديل بعد ظهر اليوم  
كان هذا لابلاغك بحدوث تغير في  
شروط اتفاقنا ."

" أتقول تغير ؟"

"إنني أريد إبنا وسوف تنجبينه لي ."  
فأبرقت عيناها واعتدلت في جلستها  
وهي تقول له :

"كلا , إنني افضل الموت على هذا ."

فرد عليها بسخرية :

"من السهل عليك ان تقولي ذلك الان

, ولكن الحياة حلوة , عندما علمت

برحليكَ كنت اعترم قتلك , ولكن هذا

هو ما منعي , إنك محظوظة ."

فنظرت اليه في حدة قائلة :

"اتفاقنا لمدة ستة اشهر , وقد قطعت لي

وعداً ."

" أعطيتني انت ايضا وعدك , اننا الان

متكافئان . "

---

---

وبدا عليه الغضب لأول مرة منذ

مغادرتهما الفندق . وقال لها :

"سبق ان قلت لي انني لا اختلف عن

ابي , وربما كنت على حق في هذا , فقد

كان ابي يأخذ ما يريد بدون مراعاة

لمشاعر الاخرين , وانني اعتزم ان افعل  
هذا الليلة . ومن الان فصاعد سنعيش

كزوج وزوجة ."

وأطرق هنيهة كأنه يتوقع ردا منها ,  
ولكنها اطبقت شفيتها دون ان تنطق  
بكلمة , فأضاف قوله :

"وفي اليوم الذي تنجبين لي فيه ولداً  
سأمنحك مبلغاً من المال يجعلك تعيشين

حياة مرفهة . ويمكنك في تلك الحالة

الذهاب الى صديقك غرانت ! "

وتنفست في توتر وقالت :

"وهل تظن انني سأوافق على هذا ؟ هل

تعتقد انني سأترك طفلي معك ؟"

"الطفل سيصبح احد افراد اسرة مندوزا

أي ارجنتيني ."

وهز كتفيه بعدم مبالاة وهو يضيف :

"برغم ذلك تستطيعين البقاء معه اذا

شئت بوصفك امه ."

فرمقته ليان وهي لا تصدق ما تسمعه

وقالت بنبرة مذبذبة :

"أتقول اذا شئت , لماذا تفعل هذا يا

ريكاردو ؟"

فرد عليها بوجه متوتر :

"وقع كارلوس امس في الخطأ عندما

ذكرني بأني اذا لم انجب وريثاً فان أرض

مندوزا ستؤول الى اسرته , وانا لن اسمح

بذلك . "

"وما الذي ادراك بأنني سأنجب اطفالاً

؟"

" ولماذا أشك في هذا , فأنت شابة وفي

صحة جيدة . "

فردت عليه في غضب وحرارة :

"كالماشية التي تصلح للانجاب . "

واندفع جسمها الى الامام عندما اوقف  
ريكاردو السيارة فجأة وبعنف . وقال  
لها انه ليس حيوان , وانه سيعرف كيف  
يجعلها هي تتوق الى ما يريد . وغاصت  
ليان في مقعدها وهي تحس بأنها فزعة  
من ريكاردو , ولم يكن مصدر فزعها  
اعتزامه معاشرتها معاشرة الازواج , وانما  
كانت تخشى ان تقع هي في حبه , قد  
يرغمها على ان تسلم اليه ولكنه لا

يستطيع ان يمتلك عقلها ومهما يكن  
فان الحب ليس أمراً حيويّاً بالنسبة اليه .  
وعندما وصلا الى المنزل كانت اينيز  
تقف في الانتظار وهي تنظر اليها بدون  
ان تبتمس وبدون ان يظهر أي احساس  
بالانتصار في نظرتها . وصعد ريكاردو  
اولاً ثم طلب من ليان ان تلحق به  
ولكنها وقفت مكانها فقال لها :

"هيا اصعدي غرفتك قبل ان املك  
اليها بنفسى ولن يجلب لك هذا سوى  
المهانة ."

وطوقها بذراعه ورافقها في الصعود ,  
فسأله في توتر وهي تشير الى ما يعتزم  
عمله معها الليلة :

"أتقصد ان تلحق بي مزيدا من المهانة ؟  
أليس كذلك ؟"

" اني زوجك واعتزم مشاركتك الفراش

, وسواء أتم ذلك برغبتك أم بدون

رغبتك فالامر متروك لك . "

وتوجه كل منهما الى غرفته , واحضرت

اينيز بعض الطعام والحساء والقهوة الى

غرفة ليان ورمقتها بنظرة ذات معنى .

فالمعتاد ان الزوج يضرب الزوجة الهاربة

بعد ان يعيدها الى البيت . وهذا ما

يجعل اينيز تفسر سبب مظهر الخضوع

الذي تبدو به ليان الان .

وارتشت ليان قليلاً من القهوة المرة

وجلست في توتر تنتظر مجيء ريكاردو .

لا فائدة من قيامها باغلاق الباب لأنه

يستطيع ان يخلعه من مكانه ويطرحه

ارضاً فهو بيته وهي زوجته وليس امامها

أي مكان آخر تلجأ اليه لتكون في مأمن

منه .

ودلف ريكاردو الى غرفتها في هدوء  
وأغلق الباب خلفه .

وخلصنا الثامن ...

## 9- الدم البارد

واستيقظت ليان من نومها المتقطع وهي  
تضع يدها امام عينيها كأنها تحاول ان  
تمنع بداية يوم جديد . وكان ريكاردو قد  
غادر الفراش قبلها بساعات متجهاً الى  
غرفته بدون ان يتفوه بأي كلمة ترضية  
لها . كانت تجربة بلا أي متعة . لكنها  
ستظل تقاومه حتى يكف عن محاولة

نيلها بالقوة . ونهضت من فراشها  
وارتدت الملابس التي اشتراها لها  
ريكاردو من سانتينا يوم وصول غرانت  
الى المنزل لزيارتهم . واحست ليان من  
طريقة تحية الخدم لها انهم عرفوا بأحداث  
اليوم السابق وهو ما يحدث عادة في  
المجتمعات الصغيرة .

وقررت ليان ان تسرع الى الاسطبل فهي  
تعلم ان ريكاردو ربما يركب رأسه ويخرج

لامتطاء الخيل في الصباح الباكر ,  
وقررت ان تواجهه في ضوء النهار لكي  
ترد بمظهر اللامبالاة من جانبها على  
نظرة الازدراء التي لا بد ان تصدر عنه .  
ان شعوره بالانتصار سيكون نابعاً , في  
جانب منه من احساسه بأنه تمكن من  
اذلالها تماماً اثناء تجربة الامس واستطاع  
اخضاعها لرغباته . ولكنها لاتستطيع

ان تخضع ابدأ له , وكلما اسرعت

بتأكيد هذا له كلما كان افضل .

كان الصباح لطيفاً واجو مبلاً بالرطوبة

على نحو يلائمها . واخذت ليان تفكر

في انها لو انجبت لريكاردو الطفل الذي

يريده فإنه سيكبر على حب تلك

الارض مثلما فعل أبوه . وقالت لنفسها

ان هذا لا يمكنه ان يحدث , ولا يمكنها

ابداً ان تنجب طفلاً من رجل لا يشعر  
نحوها بأي عاطفة .

كان ريكاردو على مائدة الافطار في  
الفناء عندما عادت ليان الى البيت  
فصعدت الى غرفتها للاغتسال وتغيير  
هندامها ونزلت الى الفناء واتخذت  
مقعداً على المائدة وهو ينظر اليها  
نظرة لا تكشف عما في نفسه وان

كانت تعني انه يتذكر ما حدث بالامس  
. وقال لها :

"لم تخبري احداً بالمكان الذي ذهبت اليه  
؟"

" بدرو يعلم اني ذهبت لامتطاء روخو  
".

قالتها في رصانة وبدون أي ارتباك وهو  
يتفحصها ببصره . واخذت تصب قدراً  
من العصير في كوبها له :

"لم يعد الجو حاراً , كما كان عندما  
جئت الى هنا اول مرة , سأحتاج الى  
بعض الملابس الشتوية لأحتمل فصل  
الشتاء ."

"يمكنك شراء ما تحتاجينه من سانتينا ."

فقال بلهجة متعمدة :

"لم يفت الوقت بعد ."

" أتقصد انك ستضربني ان لم أبدي

احتراماً كافياً لزوجي ؟"

فابتسم في سخرية وقال لها :

"أقصد انني سأخذك فوق ركبتي

وأضربك كالطفل ويبدو انك مصممة

على ان تظلي كالطفل ."

فردت عليه رداً مفحماً اذ قالت :

"لا استطيع ان اكون طفلة , وقد

تأكدت من ذلك بنفسك ليلة أمس ."

فصمت بعض لحظات قبل ان يحدق  
فيها بتعبير يصعب معرفة كنهه وقال لها

:

"أتريدين مني أن اعتذر لما حدث؟"

---

فردت عليه وقد تبددت خطتها التي

كانت تقضي بأن تظهر بشعور

اللامبالاة نحوه :

"كلا , لا أريدك ان تعتذر , ولماذا تفعل  
هذا ؟ انني ملك لك في أي حال , ومن  
المفروض ان تستفيد مني الفائدة الكاملة  
".

" هل تعتقدين انك قدمت تلك الفائدة  
؟"

ولم تستطع عندئذ ان تسيطر على  
اندفاعها وهي تقول له :

"هذا هو اقصى ما تستطيع الحصول

عليه مني ."

وهز كتفيه بلا أكتراث وقال :

"كما تشائين ."

ان الامر ليست له اهمية تذكر بالنسبة  
اليه , ولماذا اذا تضايق نفسها من جديد  
في حين انها تدرك هذا من قبل ؟ في  
استطاعته ان يأتي الليلة وفي أي ليلة  
أخرى يشاء ليمارس حقوقه المزعومة

بدون ان تستطيع منعه , وسيكون الثمن

طفلاً مجرداً من العاطفة كأبيه لم تعد

تحتمل التفكير في هذا .

لقد اضطرت لتناول الطعام عندما

قدمته لها خوانيتا , برغم انها لم تكن

تشعر بالجوع .

وتذكرت فجأة انها لم تذوق أي طعام منذ

تناولها الافطار امس , وهو ما يبين كيف

ان الطعام لا يهتم كثيراً عندما يكون

الفكر مشغولاً .

وتركها ريكاردو قبل ان تنتهي بدون ان

يعبأ فيبلغها بموعد عودته . وأصبحت

ليان وحيدة من جديد وعليها ان تبحث

عما يسري عنها وحدثها . غرانت

سيكون في تلك اللحظة في القطار الذي

يسرع به نحو الساحل . ولم تكن هناك

فائدة ترجى حتى لو كانت قد رحلت

معه . فهي لا تحب غرانت , ولا تحب  
احدا بالمرّة , وقد تجردت الان من أية  
مقدرة كانت تملكها لتمارس الحب ,  
وهذا خير لها .

وبينما كانت ليان تتجول عند المدخل  
الحجري للضيعة رأّت سيارة لاندروفر  
تقترب وتنزل منها ايزبيلا التي قالت في  
دهشة عندما لمحت ليان :

" هل هذا معقول ؟ أكانوا يكذبون

عندما قالوا انك هربت مع غرانت

ادواردز ؟"

" هذا صحيح , لقد أمسك بنا ريكاردو

, هل جئت لرؤيته ؟"

" كلا , جئت لرؤيتك انت , اليس

ريكاردو هنا ؟"

" كلا , اليس هذا بغريب ؟ انك

تعتقدين انه لا يمكنه الان ان يطمئن

لبقائي بعيداً عن ناظريه . لكن غرانت  
في القطار الان وفي طريقه الى الساحل ,  
ولا يمكنني ان ارحل من هنا ! "  
فردت عليها ايزبيلا في رقة وهي  
تستعطفها:

"ليان , ارجوك لا تكوني هكذا , واذا  
كان ريكاردو جعلك تعسة الى هذا الحد  
الذي دفعك الى تركه فانه لا يستحق  
الشفقة , ولكنه ما زال زوجك ."

وردت ليان في تهكم :

"وهو لهذا يستحق ان يخدم في ولاء ,

اني آسفة يا ايزبيلا , فما كان يجب ان

اقول هذا الان , لا تقلقي بشأني

فسوف تتحسن حالتي ."

" لا استطيع ان امنع نفسي من القلق ,

فاني احب ريكاردو وقد تمنيت ان

اصبح يوماً ما صديقة لزوجته . وما

حدث كان يجب ان يظل سراً بينكما

وحدكما , وقد جئت لاعرف حقيقة  
الامر , وفي الواقع هناك مسألة اريد  
التحدث معك فيها ولا اعرف كيف  
ابدأ الكلام . "

فدعتها ليان لدخول المنزل للتحدث في  
الداخل ولكن ايزبيلا قالت لها انها لا  
تستطيع ذلك قبل الحصول على بركة  
ريكاردو . وعندما سألتها ليانا ذا كانت  
تقصد رضاه عن زواجها من كارلوس

أجابتها بأن هذا جزء من الموضوع الذي  
ستحدثها عنه .

والتقطت ايزبيلا انفاسها ثم تنهدت  
واضافت قائلة :

"استمر العداء بين زوجي وزوجك لفترة  
طويلة , ولن يتحقق بينهما أي وفاق  
قبل ان يتوقف كل منهما عن كراهية  
الآخر لأسباب لا يمكن ان تتغير ."

---

" ومنذ يومين عندما احضرت السنيور  
اواردز الى بيتنا روى له كارلوس القصة  
بالتفصيل من وجهة نظره , وابلغه بأن  
رحيلك عن ارض مندوزا سيحل الكثير  
من المشكلات . "

ونظرت ايزبيلا الى ليان نظرة تناشدها  
فيها ان تتفهمها وهي تضيف قائلة :

"ارجوك الا تحكمي على كارلوس بقسوة

, اذ شعر بأن السنيور ادواردز يميل

اليك واعتقد انك ربما تتجاوبين معه

بعض الشيء ."

وادركت ليان في سخرية انها تستحق ما

جرى لها فقد اخطأت في تقدير مدى

فطنة كارلوس , ودهشت كيف ان

اقترح كارلوس اثر في تصرفات غرانت

على هذا النحو , وردت على ايزبيلا

قائلة :

"لن احكم على كارلوس بالمرّة , ولست

في وضع يسمح لي بأن اصدر حكمي

على احد ."

وابتسمت ايزبيلا وهي تسألها :

"هل هذا لأنك تزوجت من ريكاردو

بدون اعطاء نفسك الوقت الكافي

لمعرفته من الداخل ؟ قيل ان المرء لا

يمكنه ان يعرف شخصاً آخر الا اذا  
عاشره لفترة طويلة , وكارلوس ما زال  
غريباً عني من عدة نواحي , الا اننا  
نزداد قريباً من بعضنا البعض في بطن  
لأننا نريد ذلك وهناك اشياء يفعلها ولا  
تلقى رضا مني ولا استطيع ان اتسامح  
فيها وهذا ما يجده هو ايضا بالنسبة الي  
, الزواج يعني ضمن مايعنيه ان يتعلم

كل من الطرفين تحمل اخطاء الطرف

الاخر لأنه من النادر تغييرها . "

ومضت ايزبيلا قائلة في بطاء :

"عرفت ريكاردو لعدة سنوات وكان

رجلاً يصعب الوصول الى قرارة نفسه .

وارجوان تسامحيني لأنني اعتقدت انك لم

تبذلي جهداً كافياً للوصول الى قرارة

نفسه . "

فأومأت ليان برأسها وهي تسألها :

وهل تعرفين لماذا تزوجني؟"

"عرفت سبب زواجك منه بسرعة ,

ولكن اذا كان كل ما يريدُه هو الوفاء

بشروط الوصية فلماذا انتظر حتى

اصبح الوقت متأخراً جداً؟"

كانت هناك الكثيرات تتوق كل منهن

لأن تصبح سنيورا مندوزا . وقالت ليان

لنفسها ان هؤلاء لم يكن يردن الزواج

منه لفترة محدودة كما هو الامر بالنسبة  
اليها .

واحست ايزبيلا بأنها اطالت الكلام في  
امور تخص ليان و ريكاردو فطلبت منها  
المعذرة , فردت عليها ليان بأنه لا داعي  
للأعتذار وان كل ما في الامر ان لكل  
منهما وجهة نظر مختلفة , وسألتها ليان  
عن كيفية استقبال كارلوس للخراف التي  
قتلها ريكاردو فأجابتها بأنه كان لذلك

وقع سيء عليه , أما والدها ريخا فقد

وجه اللوم الى كارلوس لأنه سمح

للخراف بأن تتجول في ارض مندوزا ,

وهو يعتقد ان ريكاردو له الحق في

الاستحواذ على ضيعة مندوزا .

وعندما سألتها اذا كانت ترى هذا الرأي

اجابتها بأنه يجب على الاخوين ان

ينسيا الماضي وان يقنع كلا منهما بما

لديه وانها ستحاول اقناع زوجها بهذا

على ان تفعل هي ايضا الشيء نفسه

مع زوجها .

واستأذنت ايزبيلا في الانصراف لأنها لا

تريد ان يعرف كارلوس بأمر تلك الزيارة

, وقالت لها انها تأمل في ان يأتي يوم

تصبحان فيه صديقتين حميمتين .

وحان وقت طعام العشاء فتناولت ليان

طعامها مع ريكاردو بدون ان تعرف له

طعاماً , وأدركت انه لا فائدة من

مقاومته , ووجدت ان من الافضل لها  
ان تغمض عينيها وتفكر في انكلترا  
مثلا كانت تفعل النساء في العصر  
الفكتوري عندما يواجهن مثل هذا  
الموقف . ولكنها تدراكت امرها  
واخذت تعنف نفسها بقسوة فالامر  
ليس هزلاً . وأمسكت بكأس الشراب  
تفرغها في جوفها في حين اخذ ريكاردو  
يحدق فيها ووقف وسكب لها كأساً

أخرى . وخامرتها فكرة ان تقف  
وتسكب الكأس على الارض , فما  
الذي يمكنه ان يحدث اذا ؟ ريكاردو لا  
يمكنه ان يفعل لها اسوأ مما فعله . ونهض  
ريكاردو وأدار اسطوانة من الموسيقى  
الكلاسيكية فسألته عن اسم تلك  
القطعة الموسيقية فقال لها انها تدعى "  
في مراعي آسيا الوسطى " من تأليف  
بوردين . وسألها اذا كانت تفضل

موسيقى خفيفة , ولكنها قالت انها تحب  
تلك الموسيقى فهي تحرك المشاعر ,  
فقال لها ان هذا هو الهدف من تلك  
القطعة الموسيقية فهي تجعل المرء يحس  
بمدى تعاسة المزارع وفقره , وبالتالي  
يشعر بالنعمة التي بين يديه .

---

---

وفي الساعة الحادية عشرة ادركت ان  
ايا منهما لابد وان يبدأ في الانصراف ,  
فأخبرته بأنها ذاهبة الى النوم , ولكن لم  
يبد عليه أي رد فعل واستمر في  
الشراب . فصعدت الى غرفتها وهي  
قلقة ومتوترة وتتوقع دخوله غرفتها بين  
لحظة واخرى . واخيراً سمعت وقع قدميه  
وهو يمر امام غرفتها متجهاً الى غرفته ,  
ومرت ساعة تأكدت بعدها انه لن

يخضر اليها , وبعد ساعتين آخرين  
استسلمت الى النوم . وخلال فترات  
من حياتها لم تستطع نسيان تلك  
الساعات التي امضتها بلا نوم وفي توتر  
وقلق شديدين .

ويبدو انه لم يعد في عجلة من امره وهو  
يتوقع ان تصدر منها هي اولاً مبادرة في  
هذا الشأن . وبدأ يعاملها في فتور من  
هذه الناحية , ولكن انتظاره سيطول

لان افضل سلاح في يديها هو التصرف  
معه بفتور وبلا مبالاة .

ولاحظت ليان تحسن معاملة اينيز لها  
بعدها بدأت هي نفسها تمارس دورها  
معها كسيدة للبيت . واخذت ليان  
تفكر في جدية في ممارسة حياتها  
وواجباتها المنزلية حتى ولو كان ذلك  
سيتم بصفة مؤقتة .

وذات مساء قال لها ريكاردو ان البرد  
يزداد من يوم لآخر وانه يجب التعجيل  
بقيامهما بالرحلة التي سبق ان قرر القيام  
بها الى سلسلة تلال سييرا . فردت عليه  
بأنها غيرت رأيها ولم تعد ترغب في القيام  
بتلك الرحلة . فقال لها انه هو نفسه لم  
يغير رأيه وسوف يقومان بالرحلة صباح  
غد ويضربان خيمتهما هناك لمدة ليلتين  
, واضاف بصوت رقيق :

"اعتدت ركوب الخيل ويمكنك قضاء  
ايام فوق ظهر الحصان بدون ان يسبب  
لك ذلك أي عناء ."

" وهل سنقوم بكل الرحلة على ظهر

الخيل ؟

" سبق ان اخبرتك بأن هناك اماكن  
كثيرة لا يمكن للسيارة ان تمر فيها ."  
وحدد فيها بضع لحظات ثم اضاف :

"الافضل لي ولك ان نبتعد لبعض

الوقت عن ارض مندوزا ."

فردت عليه بلهجة تحمل معنى الاصرار

:

"هذا لن يغير شيئاً من حقيقة مشاعري

".

" أنني كفيل بأن احدث تغييراً في

مشاعرك ,وعندما تعودين من تلال

سييرا ستكونين امرأة أخرى متخصصة

في فن ارضاء الرجل ولن تقومي بعد

ذلك باثارة غضبي الشديد . "

" يمكنك ان تقود الحصان الى الماء

ولكن .... "

" هذا يتوقف على مدى شعوره بالعطش

, ان امثالك الانكليزية ليس لها أي تأثير

هنا , ولا أريد لأبني ان يولد في الجو

السائد بيننا الان . "

ولم تستطع ان تخفي النبرة المتهكمة وهي

تقول له :

"افترض انني انجبت بنتا , فماذا ستفعل

اذا ؟"

فهز كتفيه بلا اكرات وقال لها :

"الاحتمال ضئيل , فعائلة مندوزا

اعتادت منذ القدم ان تنجب ذكورا

اكثر من الاناث ."

" سوف اذكرك بهذا في حينه ."

" لا داعي لأن تذكريني بأي شيء ....

ولو حدث وانجبت بنتا فسوف نحاول

مرة أخرى , أليس كذلك ؟"

فقلت في تحد :

"سيتم هذا في برود مثلما حدث في

المرات السابقة ."

فرفع حاجبه وهو يقول لها :

" انصتي الي , اني لست من ذوي الدم  
البارد ولهذا فأني أصر على الا تكوني  
انت من ذوي الدم البارد . "

---

---

ونادها وهو مستلق على احدى

الارائك قائلاً :

"تعالى الى الان وفوراً . "

فقال فى تشدد :

"كلا ! "

فقال لها في حدة وبدون ان يرفع صوته

:

"أتريدين مني ان اجبرك على الحضور

....تعالى فوراً ! "

ولم تكن هناك فائدة من تحديه , وهو

يستمع على ما يبدو باخضاعها لمشيئته

, فسارت نحوه وجثت على ركبتيها بجوار

الاريغة وعيناها يشع منهما بريق

التحدي وسألته اذا كان هذا يكفيه ام  
يجب ان تضع رأسها تحت قدميه .  
فوضع كفيه على وجهها وجذبها نحوه  
قائلاً :

"انا لا انوي اخضاعك , اما اذا كنت  
تتطلعين الى قيامي باخضاعك بالقوة  
....."

فقالته ونبضات قلبها تسرع :  
"كلا , لا تفعل ."

وشدد قبضته عليها قائلاً :

" قولي : ارجوك , قولي تلك الكلمة

التي نادراً ما تقولينها , قولي أرجوك يا

ريكاردو , وعندئذ سأفكر فيما اذا

كنت استجيب لرجائك . "

وادركت انه لا فكاك لها منه قالت له :

"أرجوك ! "

فتركها عندئذ تفلت من بين يديه وهو

يضحك وسألها اذا كان يسبب لها كل

هذا الخوف . وصمت قليلاً ثم قال لها

في رقة :

"سوف تقولين لي ارجوك فيما بعد

لسبب آخر . ففي ليلة الغد سنرقد معا

تحت النجوم , ولن تثوري ضدي لعدم

وجود رغبة لك في ذلك , وهذا وعد

يمكنك ان تفكري فيه وانت تأوين الليلة

الى فراشك ."

ووقف وضمها الى صدره وهو ينظر الى  
عينيها الخضراووين وتركها تنصرف قائلاً

:

" اذهبي واستريحي , فأنت في حاجة

للراحة استعداداً لرحلة الغد . "

وفكرت ليان وهي تتركه انها في حاجة

الى المزيد من الراحة فعلاً , وفي حاجة

الى كل ذرة من قوة الارادة لتقاوم أي

محاولات من جانبه لكسب عواطفها .

خلصنا التاسع ...

10- سقوط السيّد

غادرا المنزل في الصباح والشمس تملأ  
المكان وقد تأخرا بعض الشيء بسبب

المشكلات التي أثارها في اللحظات  
الآخيرة مديروا الأقسام في المزرعة وأخذ  
حصانها يتدلل كالطفل ويقترّب من  
حصان ريكاردو وعندما أمرها ريكاردو  
بأن ترغمه على الاعتدال في سيره قالت  
له أنه لا يطيعها ، فقال لها إن سبب  
ذلك أنها لا تتبع الحزم معه ، وأضاف  
إن الحيوان يستجيب بسرعة للتوجيه .

وفهمت ليان من حركة شفّتيه انه يقصد  
المرأة ايضاً . ونظرت الى يديه وهما  
تقبضان في قوة على اللجام واحست  
بأنه يعامل الحصان احياناً بأفضل مما  
يعاملها هي . ولكنها ادركت ان هذا  
الاحساس يفتقر الى الانصاف لأن ما  
عانت منه على يديه سعت اليه بنفسها

.

ورأت الخيمة التي يحملها ديابلو حصان  
ريكاردو ولكن هذه الخيمة لن تستخدم  
الا في حالة هطول المطر , لأنهما , كما  
قال ريكاردو , سينامان تحت النجوم .  
ولهذا احضر معه الملاءات اللازمة ,  
واذا احتاجا الى مزيد من الدفء  
فسوف يكتسبه كل منهما من الاخر .  
وسأله عن الوقت المتبقي للوصول الى  
تلك التلال فقال لها ربما خمس او ست

ساعات اذا سارا بتؤدة , وانه لا داعي

للأسراع فردت عليه في جفاف :

" كلا ليس هناك ما يدعو بالمرّة لذلك

" .

ولاحظت انه ينظر اليها في مكر ثم سأها

:

"ألا تفكرين انك ستصبحين وحيدة معي

الليلة؟"

"كنت وحيدة معك من قبل ."

ولم يعقب على هذه اللفتة الساخرة

ولكنه قال لها :

"كان هذا في الماضي , ولكنك لن تلبثي

ان تنسي كل هذا ."

وشدت اللجام في توتر مما جعل روجو

يهز رأسه الى أعلى وقالت له بانفعال :

"لن انسى ابداً , لانه لا فرق بين هذه

الليلة واية ليلة اخرى ولن آتي اليك ابداً

برغبتى يا ريكاردو ! "

فابتسم في تباطؤ وقال لها :

"اليوم سيكون طويلاً ولن تبقى لك قوة

لمقاومتي ...."

" وهل هذا هو السبب الذي جعلك

تصحبني معك كل هذه المسافة على

ظهر حصان ."

" نحن ذاهبون الى تلال سييرا لأنك سبق

ان اعربت عن رغبتك في زيارتها ."

" اذا كل ما في الامر انك تريد ادخال

السرور الى نفسي . "

فتطير الشرر من عينيه ولكنه سيطر

على نفسه بسرعة وقال لها :

" لن تثيري غضبي بكلامك , فقد فعلت

ذلك كثيراً في الماضي اما هذه المرة

فستواجهين عواطفك الحقيقية وانت

مجردة من هذا السلاح الدفاعي . "

وتساءلت ليان بينها وبين نفسها عن حقيقة عواطفها , فهي تريد ان تعرفها .  
قد تقول لنفسها انها تكرهه ولكن جزء فقط من عواطفها . إنه صادق في كلامه ولكنها تريد ان تعرف مدى عمق المشاعر التي تحاول تغطيتها واخفاءها .  
وقالت لنفسها انها لو انجبت طفلاً لريكاردو فستصبح ملزمة بالبقاء معه في مطلق الحالات , وربما تكون حملت فعلاً

بهذا الطفل برغم انها ابتهلت الى السماء  
ألا يحدث هذا , فالحمل بدون حب أمر  
كريه .

وادركت ليان ان الصراع انتهى ,  
واضفى عليها هذا الاحساس نوعاً من  
الشعور بالسكينة . فما دامت قد  
ارتبطت بهذا الزواج عليها اذا ان تجعل  
منه زواجاً موفقاً بقدر ما تستطيع  
وريكاردو قد يحبها , ولكنه يحتاج اليها

ولو كأم لطفله على الاقل . ومن هذه  
البدايات ربما تستطيع بناء شيء يستحق  
كل هذا العناء .

---

---

وفي الواحدة بعد الظهر توقفا لتناول  
طعام الغداء ولاحتساء القهوة التي  
صنعاها فوق موقد غاز نظرا لعدم وجود  
عشب جاف في تلك المنطقة , وسألها

ريكاردو وهي تنظر الى الطبيعة من  
حولها حيث اصبحت التلال الصخرية  
قريبة الان والسماء تتناثر فيها السحب  
والسهل ترعى فيه الماشية .

" هل ما زلت تشعرين بكراهية نحو هذا  
المكان ؟ "

" انني اتعوده شيئاً فشيئاً وهذا يتطلب  
بعض الوقت . "

" ألا يحدث هذا بالنسبة الى كل شيء ,  
ربما كان ادراك ذلك هو نصف المعركة  
".

ولاحظت ليان ان نطقه للعبارات  
الانكليزية تحسن , فأبلغته ذلك , فقال  
لها ان نطقها هي ايضا للأسبانية تحسن  
وخصوصاً انها اصبحت تعرف اللهجة  
المحلية ولعل خوانيتا ساعدتها في هذا .  
وعندما سألته اذا كان ثمة ما يحول دون

اقامتها اية علاقة شخصية مع الخدم  
اجابها بأنه لا يرى دون اقامتها اية  
صداقة بينها وبين خوانيتا بشرط الا  
تشجعها على التدمر من وضعها في  
الحياة . واخذ يحدثها عن تاريخ اسرة  
مندوزا التي ترجع الى بدر ودي مندوزا  
أول من أنشأ المستوطنة التي اصبحت  
فيما بعد بوينيس أيرس .

وعندما لاحظت ليان ان مؤسس اسرة  
مندوزا الارجنتينية هو من الغزاة الاسبان  
, قال لها ريكاردو ان هذا صحيح تماماً  
مثلاً فعل الانكليز بأستعمارهم الكثير  
من الاراضي , من أجل الاستيلاء على  
الارض والسلطة والثروة . وأطرق هنيهة  
وقد توترت نظراته ثم قال :

"والنساء ايضا ..... وبدون امرأة كنت  
انا نفسي سأفقد اثنين من الاشياء  
الثلاثة الاخرى التي ذكرتها ."  
وطلب منها ريكاردو مواصلة الرحلة  
فوصلا الى التلال بينما تشارف الظهيرة  
على الانتهاء . وتقدم ريكاردو وسط  
الصخور وليان خلفه بحصانيهما . ومع  
مغيب الشمس استطاع ريكاردو ان يعثر  
على مأوى يبيتان فيه وسط تجويف

صنعتة الصخور . ولم تكن هناك حاجة  
لنصب الخيمة اذ لم يكن الجو عاصفاً ,  
وبرغم ذلك انشغل ريكاردو بنصب  
الخيمة واعداد الفراش داخلها في حين  
انهمكت ليان في شواء اللحوم واعداد  
طعام العشاء على النار التي خفتت من  
وحشة الليل .

وتجنبت ليان النظر الى وجه ريكاردو  
عندما جاء لأنها لا تريد التفكير فيما

سيحدث الليلة وفضلت ان تترك كل  
شيء لوقته .

وبعد انتهاء تناول العشاء أشعل  
ريكاردو النار من جديد واستلقى على  
ظهره وقد وضع كفيه تحت رأسه وسأها  
اذا كانت تنزعج من لمسة يديه . فهزت  
رأسها في سخرية . وعندما قال لها انه  
يستطيع اخضاعها بالقوة اذا اضطر الى  
هذا , اجابته بأنه لا يحتاج الى استخدام

القوة لأنها ستؤدي واجبها نحوه ,

فسألته في دهشة :

"أي واجب؟"

"اليس هذا هو ماتسعى اليه ؟ زوجة

وديعة مستسلمة تنفذ شروط عقد

الزواج بكل حذافيره ! "

فرد عليها بعد لحظة :

"افضل مقاومتك لي من جديد . "

" اذا لن أفعل هذا . "

فقال لها وقد اغتبط فجأة :

"فهمت قصدك , إتك تأملين من خلال

التظاهر بالهدوء ان يفتر اهتمامي .

ولكن هذا لن يستمر واستطيع ان أوكد

لك ..."

" لا تكن واثقاً الى هذا الحد ."

" بل انا واثق ومتأكد , وسوف

ترضخين لأن هذا واجبك ولكن لأنك

انت تريدينه ."

فردت عليه بصوت منخفض :

"من أجل وريث لأرض مندوزا ."

---

فاعتدل واتفأ على أأء مرفقيه وقال :

"كلا , فأنا اريدك يا ليان , وقد اردتك

منذ الليلة الاولى التي التقينا فيها ,

ولكن المرء لا يمكنه ان يظفر بكل شيء

, اذ كانت امامي اولويات أخرى في

ذلك الحين ذات أهمية أكبر كما  
اعتقدت . ولم أكن اتطلع الا الى الوفاء  
بشروط وصية أبي . "

وعندما ذكرته انه وعدها بمنحها حريتها  
بعد تنفيذ الوصية ذكرها هو ايضا انها  
وعداته بأن تكون مخلصه , وانه سبق  
لهما ان ناقشا هذا الامر من قبل .  
وأحاطت ليان ركبتيها بذراعيها وهي  
تحقق في اللهب بتركيز وسألته قائلة :

"لم تسألني من قبل عما اشعر به نحو

غرانت ."

" لا ضرورة لذلك فقد استخدمته

كوسيلة للهرب من وضع لا تستطيعين

التكيف معه , وهو بالنسبة اليك لا

يمثل أكثر من هذا ."

" فهمت قصدك , اذا فهو الطرف

البريء ! "

" ليس هذا ما اقصده , وانت تعلمين  
هذا , ولو اني اعتقدت انه هو  
المسؤول عن كل هذا لما تركته يفلت  
بسهولة , لقد خان كل منكما ثقتي فيه  
".

" انت متحدث بارع , ولكنك اعترفت  
بأنك قررت تغيير شروط اتفاننا حتى  
قبل ان تعرف بأمر ذهابي مع غرانت . "

" اننا بذلك نصبح زوجين , وهي بداية

صالحة . "

وصهل أحد الحصانين ليرد عليه الاخر

بصهيل مماثل , وسمع صوت أحد

الحيوانات عن قرب فقال لها ريكاردو

إنه ابن آوى ولن يقترب من النار ,

ونفض ريكاردو وأحضر بعض العشب

ليضعه فوق النار .... ثم ضمها واسند

رأسها الى صدره ورافقها الى داخل

الخيمة وهو يقول لها في رقة :

"انك الان امرأة كاملة , امرأة صغيرة ,

كيف تشعرين ؟"

فقلت في لهجة تهكمية تمت ألا يحس

بها :

"هذا رائع , إنك عاشق ممتاز يا ريكاردو

؟"

فرد عليها في سخرية :

"أشكرك , انه شيء سار ان يعرف المرء  
من يقدر جهده ."

فنظرت اليه وهي تحاول عبثا ان تفهم  
ما يختبئ من احساس في عينيه وقالت  
له :

"هل تفضل ان أقول لك بدلاً من ذلك  
إنني احبك؟"

فرد عليها دون ان تتغير تعبيراته :

"وهل هذا صحيح؟"

فصمت لحظة ثم قالت له وهي تهز

رأسها :

"كلا ."

" اذن لا فائدة من قولك , كما انه غير

مفيد لو قلتها انا لك ."

وجذبها اليه وهو يقول لها :

"إننا ببساطة سنستفيد استفادة اكبر مما

نحن عليه , فما زلنا في أول الليل ."

واستيقظت في الصباح عندما رفع ذراعه  
عنها وقام لتغيير ملابسه واخذت ترقبه  
خلسة وعندما لاحظ ذلك رفع حاجبه  
في مكر . وسمعت صوت الحصانين وهما  
يصهلان ويتحركان في قلق . وقال لها  
ريكاردو انه ذاهب لاشعال النار واعداد  
طعام الافطار وانه لا داعي لمغادرتها  
الفراش وسوف يدعوها عندما ينتهي من  
هذا . وكانت ليان في شوق شديد لأن

يقبلها قبله الصبح مثلما يفعل الأزواج

مع زوجاتهم ولكنه لم يفعل .

وأحست برغبتها في الاغتسال فقامت

وسألت ريكاردو اذا كانت هناك كمية

كافية من الماء العذب للاغتسال فقال

لها انه توجد بركة وسط الصخور القريبة

, ولكن عليها احضار شيء وتثبيت

شعرها ورفعها الى اعلى لئلا يتل , فلما

أعربت عن دهشتها قال ان ماء البركة

عميق , وسألها اذا كانت تعرف السباحة  
فاجابته , وهي ما زالت تظن انه يداعبها  
بأنها تجيد السباحة ولكنها لم تحض لباس  
الاستحمام , فضحك وقال لها :  
"وهل لهذا اهمية , لم تكن عيناى  
مغلقتين ليلة أمس ."  
"الوضع يختلف ...."

---

---

وبداً يتحرك نحو البركة وهو يقول لها :  
"انا سعيد لأنك تفكرين بهذا الاسلوب  
, هيا تعالي ."

فوقفت مكانها متجاهلة كلامه وهي

تنتظر منه ان ينظر اليها وقالت له :

"ريكاردو هل تحاول اذلالي ؟"

" اذلالك ! كان يجب فعلاً ان اتصرف

لاذلالك .... هل ما زلت غير ناضجة

الى الحد الذي يجعلك تحتاجين الى

التستر بالظلام قبل ان تكشفني عن

نفسك لي ؟"

فردت عليه في غضب :

"الامر لا علاقة له بالنضوج , فمن

حقي ان انفرد بنفسي وقتما أشاء ."

" لا حق لك الا ما قبلت انا ان

امنحك اياه , متى تفهمين ذلك ؟ فأنت

زوجتي التي امتلكها , وعليك ان تفعلي

ما اطلبه منك , هيا اذهبي وخذني

حمامك وحدك ان اردت ايتها المحتشمة  
الصغيرة , ما زال أمامك ان تعرفي  
الكثير عن العلاقة بين الزوج وزوجته ."  
وأخذت حمامها في البركة التي كانت  
مياها باردة وعميقة وعادت الى  
ريكاردو وهو يحدق فيها بسخرية  
ووجدته حليق الذقن , ولم ينطق بكلمة  
وانما أخذ المنشفة وذهب يستحم ولما

عاد كانت قد أعدت له طعاماً خفيفاً

من البيض وسألته وهو يأكل :

"الى اين سنذهب اليوم؟"

فهمز كتفيه في استخفاف وهو يقول :

"ربما نعود الى ارض مندوزا ."

فنظرت اليه في تساؤل ودهشة :

"ولكنني اتذكر انك قلت سنمضي

يومين على الاقل ."

فتقابلت عيناه مع عينيها بدون ان

يتسم وقال :

"لا فرق بين البقاء هنا والعودة الى

مندوزا , ولن احتمل بعد الان اسلوب

الاستهجان الصبياني الذي تتبعينه ."

فحاولت ليان الالتزام بالهدوء وهي

تقول له :

"أتقول استهجان , لأنني رفضت ان

استحم معك ؟"

"أتظنين ان هذا هو كل ما في الامر؟

أتعتقدين ان كل ما يهمني هو ان

اضعك في موقف مهين حتى استمتع

بمضايقتك؟"

وترك طبق البيض في غضب بدون ان

يكمل طعامه وقال :

"هل خطر في بالك انه كان في

استطاعتي ان اصل الى هذا الهدف

بسهولة من خلال استغلال رفضك

كذريعة على تنفيذ ما اطلبه منك؟"

فهزت رأسها وقالت له في ألم :

"أسأت الفهم , فأنا لم أستهجن قولك ,

وانما كنت في حرج ."

فابتسم ابتسامة تفتقر الى روح المرح

وقال :

"ولكنك لم تكوني مخرجة عندما أخذتك

بين ذراعي ...."

فقاطعته ليان وقد احمر خداها وقالت :

"ريكاردو , ما هذا بانصاف ! "

" تقصدين انه ليس بالوضع السليم ,

وأنت تشعرين بالذنب , ولكنك تقولين

لنفسك بأنه لم يكن أمامك خيار حتى

يستريح ضميرك . ولهذا فلكي يصبح

زواجنا فعلياً لن أتيح لك حق الاختيار

في أي شيء , وأنا المعلوم لأنني لم أفعل

هذا من قبل , وهذا ما سيحدث من  
الان فصاعداً . "

" الامر لن يختلف بالمرّة عن الوضع  
الذي نحن فيه . "

" أعتقدين ذلك ؟ سأثبت لك ان هناك  
اختلافاً , هيا أعدي حاجياتك فسوف  
نعود الى أرض مندوزا . "

ولم ينطق أي منهما بكلمة أثناء طي  
الخيمة وربطها ووضع السرجين على

الحصانين , وساعدها في القفز فوق  
روجو وقفز هو فوق ديايلو واتجه في  
طريق العودة . وبلغا منتصف المسافة  
الى المزرعة عندما وقع الحادث الذي  
تسبب فيه روجو , فبينما هما يصعدان  
بالحصانين مكاناً مرتفعاً قفز روجو محاولاً  
ان يسبق ديايلو فصطدم صدره بمؤخرة  
ديابلو الذي مال الى الخلف وسقط  
ريكاردو عن ظهره وارتطم رأسه بأحد

الصخور , فسارعت لىان بتوجيه روخو  
بعيداً عن ريكاردو ونزلت جائية على  
ركبتها بجوار ريكاردو الذي أخذ الدم  
ينزف من رأسه وهو لا ييدي حراكاً .  
كان يتنفس ولكنه فاقد الوعي , وحال  
وجهه الى الاصفرار .

---

---

وبدأت ليلان تتمالك نفسها لكي  
تتمكن من التصرف وانقاذه ,  
فلاستسلام للخوف والذعر لن يفيد .  
وكان أول ما يجب عليها ان تفعله هو  
وقف نزيف الدم . وأحضرت إحدى  
زجاجات الماء التي كان يحملها روجو ,  
ومزقت إحدى القمصان وبللت قطعة  
قماش بالماء النظيف واخذت تنظف في

خفة المنطقة المحيطة بالجرح ثم ضمده

بقطع اخرى من القماش .

وعندما انتهت كانت شفتها ترتعدان

ورأت انه من غير المناسب بقاؤه مع

تلك الاصابة تحت الشمس ,

فاستخدمت كل قواها لجره الى ظل

صخرة , وهي لا تدري كيف تمكنت من

تحريك جسمه الضخم على هذا النحو

. ولم يكن امامها ما تفعله بعد ذلك

سوى ان تجلس الى جواره وهي تبتهل  
الى الله ان يكتب له الحياة وتمنت لو كان  
بالقرب منها احد يمكن ان تستغيث به  
فهي لا تعرف كثيراً عن اسعاف  
الاصابات .

وبعد مضي ساعة بدأ ريكاردو يفتح  
عينيه في اعياء الى ان تمكن من تمييز  
وجه ليان فوقه وهي تنظر اليه في قلق  
شديد . وسألها عما حدث وهو ينطق

حروف الكلمات بصورة متقطعة سببت  
لها مزيداً من القلق والاسى , وأجابته  
بأن ديابلو سقط فوق عن ظهره وارتطم  
رأسه بصخرة . وطلبت منه ألا يحاول  
الكلام فقد يكون جرحه خطيراً . وسألها  
متى حدث ذلك فأجابته بأنه حدث منذ  
أربعين دقيقة وأنه قد يكون مصاباً  
بارتجاج في المخ ويجب عليه ألا يتحرك .  
لكنه قال لها يجب ان يتحرك ويغادر

هذا المكان واستند على ذراعه حتى  
تمكن من الجلوس ولكنه أغمض عينيه  
وأوشك ان يفقد وعيه من جديد ,  
وعندما فتح عينيه قال لها وهو يتسم  
ابتسامة باهتة إنه على خطأ والحركة  
تبدو صعبة بالنسبة اليه وسألها اذا كان  
الحصانان قريبين فردت عليه وهي تحاول  
ان تحبس دموعها وتشعر بقلق شديد  
عليه :

" ليسا بعيدين . "

فقال لها وهو يحاول عبثاً ان يتحدث  
معها بطريقته المعهودة في الامر والنهي :  
" اذا احضريهما فعندما امتطي صهوة  
الجواد سأتمكن من التحكم فيه . "  
" ريكاردو , أرجوك لا تفعل , لن  
تستطيع ركوب الخيل وانت على هذه  
الحالة . "

نظر اليها نظرة طويلة ثم ضاقت عيناه

من الالم وهو يقول :

"ليس هناك بديل ."

" بل هناك بديل , استطيع ان اذهب

بالحصان طلباً للنجدة وسأترك لك ماء

وطعاماً وتبقى كما انت في الظل

وسأعود اليك مع النجدة قبل حلول

الظلام ."

فأمسك بيدها ووضعها على صدره

قائلاً :

"لا بد ان تنطلقى كالريح لتصلى الى

الاستانسيا , كلا يا ليان لن أسمح بهذا ,

فليست لديك الخبرة للقيام بهذه الرحلة

على ظهر الحصان ."

فردت عليه في اصرار :

"ليس هناك بديل , ولا يمكنك منعى

فلمست في حالة تمنعك من منعى ."

" انت تريدين استغلال الموقف . "

" نعم , اذا كنت مضطرة الى هذا . "

وابتسمت وقالت :

"من أجلك أنت . "

فرد عليها في حدة :

"بل من اجلك انت , فبعد وقت قصير

سأصبح قادراً على ركوب الحصان ,

انني أمنعك من الذهاب . "

وبدأت قواه تخور حتى لم يعد يستطيع

ان يمك بيدها فسحبها عن صدره

وهي تقول له :

"آسفة يا ريكاردجو , لا أريد ان اتركك

, ولكني مضطرة ."

---

وعندما ذهبت الى موقع الحصانين

وجدت حصانها روجو مصاباً في ساقه

اليسرى , لا يمكنه من العدو بسرعة ,  
ولا مفر امامها اذا من ان تمتطي سهوة  
ديابلو , واخذت الملاءات وعادت بها  
الى ريكاردو الذي كان مغمض العينين  
ووجهه كالميت , وقالت له ان تلك  
الملاءات ستساعده على الشعور بالراحة  
. فقال لها انه عندما يحاول الوقوف  
تسود الدنيا امامه , وطلب منها  
الاتسرع في طريقها وهي على ظهر

روجو الذي يعتبر حصاناً متزناً , ولكنها  
لم تشأ ان تبلغه بأنها ستركب ديابلو .  
وسألته اذا كان يحتاج الى أي شيء آخر  
فقال لها انه يحتاج الى الصبر الذي  
يستطيع ان يوفره لنفسه . وطلب منها  
ان تلزم جانب الحذر وألا ترجع بالسيارة  
وعليها فقط ان تبلغ خوسيه بالموقع  
حيث هو .

واتجهت نحو الحصان ديابلو والتقطت  
انفاسها قبل ان تمسك بلجمه , وتوجهه  
نحو صخرة قريبة لكي تصعد فوقها  
وتمتطي سهوته , واخذ يتحرك بعصبية  
خشيت معها ان تسقط من فوقه  
واخذت تحته على التقدم لكنه ظل  
متوقفاً , ثم تحرك فجأة وبقوة ظنت معها  
انها لن تقدر على التقدم فيه ولاحظت  
في الوقت نفسه , ان ديابلو يبذل كل

جهدہ لاسقاطها من ظهرہ . لن تذهب  
الى مزرعة منودوزا , وهذا ما قررتہ منذ  
البداية , لكنها ذاهبة الى مزرعة ريخا  
التي تعد أقرب بعدة اميال .

اخيرا خلصت العاشر ...

## 11- كراهية لا تقهر

لم تسقط ليان عن ظهر الحصان ديابلو رغم انه كان يتصرف معها بخشونة وهو يتحرك بكل نشاط وحيوية , ومع التقدم في الطريق بدأت قوته تضعف ومما مكنها من التحكم فيه من جديد ووصلت أخيراً الى منزل ريخا وسط دهشة الجميع , وأسرعت ايزبيلا

وڪارلوس نحوها عندما شاهداها ,  
واتسعت عينا ايزبيلا وهي تسألها في

دهشة :

"ماذا حدث , ولماذا تمتطي ديابلو ؟"

"ريكارو مصاب وسط التلال !"

وعندما لاحظت كيف استقبل كارلوس  
كلامها في برود وقسوة , أخذت دقائق

قلبها تسرع , وأخذت تتوجه اليه

بالرجاء لانقاذ ريكاردو فقد يكون

اصيب بشرخ في الجمجمة وقد يموت .  
فرد عليها كارلوس بدون ان تتغير ملامحه  
الفضة وقال :

"اذا مات فسوف تؤول المزرعة اليك ."  
فقالت وهي تحاول اخراجه من حالة  
اللامبالاة هذه :

"لا أريد المزرعة بدون أخيك , انه  
زوجي يا كارلو س وانا احبه كما تحبك  
ايزبيلا ."

---

---

واعترفت ليان بينها وبين نفسها بأنها  
فعلاً تحبه برغم أنفها وبرغم الاسباب  
المعروفة , وهي لن تتركه يموت , لمجرد  
ان هذا الرجل المائل أمامها يكرهه الى  
درجة لم تكن تتصورها من قبل .  
وصاحت فيه بانفعال :

"يجب ان تلوما اباكما لا ان يلوم كل

منكما الاخر . لا يمكنك ان تترك

ريكاردو هناك , مضرجا بدمائه , لن

اسمح لك بهذا ."

فصاحت ايزبيلا في كارلوس وهي تتصب

عرقاً وتهز ذراعه كي يهب لانقاذ اخيه ,

وبعد تبادل النظرات قال كارلوس :

"سأقوم باعداد سيارة , وسوف نحتاج

الى حشية وبعض المخدات لفرشها في

مؤخرة السيارة ."

وعندئذ اخذت ايزبيلا تشكره وهي

تربت على صدره بيدها وعيناها

مغروقتان بالدموع , وطلبت من ليان ان

تستريح وقالت لها انه سيتم العناية بأمر

ديابلو . واسلمت ليان لجام الحصان الى

احد الخدم وسارعت بقولها :

"سأعود بالسيارة ."

فردت عليها ايزبيلا :

"لن تستطيعي العودة بعدما قمت بتلك

الرحلة الطويلة , قل لها يا كارلوس ألا

تذهب ."

فابتسم كارلوس في سخرية وقال :

"انها زوجة ريكاردو وليست زوجتي ."

وشكرته ليان في رقة ولكنه قال لها في

جفاف , انه يفعل ذلك فقط لأنها هي

وزوجته طلبتا منه ذلك , وان ريكاردو  
نفسه لن يشكرها لانها حضرت الى هنا

.

وقالت ايزبيلا , عندما انصرف زوجها  
لتفقد السيارة , ان هذا صحيح , فكل  
من الاخوين يتسم بالتصلب والقوة  
ويفضل الموت على ان يلتزم بشيء تجاه  
أخيه . وطلبت منها ان تساعدتها في  
اعداد حشية وبعض المخدرات لتوفير

الراحة لزوجها وهو في طريق العودة .  
وقالت لها ان الرحلة ستكون طويلة لأنه  
يجب العودة ببطء ان كانت متأكدة انه  
اصيب فعلاً بشرخ في الجمجمة وهو ما  
تأمل الا يكون صحيحاً , فردت عليها  
ليان بأنها لم تتمنى في حياتها ان تكون  
مخطئة في شيء مثلما تتمنى ذلك الان .  
ورغم ان ليان كانت مجهدة وتشعر بألم  
شديد في ساقها كلما حركتها بسبب

احتكاك السرج بهما مع عدو ديابلو  
السريع , فأنها لم تشأ ان تقول ذلك  
لايزبيلا والا منعتها من العودة الى  
التلال . وعندما طالت فترة اعداد  
السيارة بدأت الشكوك تساور ليان في  
ان كارلوس غير جاد في اعتزامه الذهاب  
لنجدة ريكاردو , وفجأة سمعت صوت  
السيارة تنطلق بدونها فصرخت بدون  
جدوى , ودرات نحو الطريق الذي

ستسلكه السيارة , ولما رآها كارلوس  
طلب من السائق التوقف فقفزت ليان  
فوق الحشية الموضوعة في المؤخرة وهي  
تنظر الى كارلوس في تحد .

قطعت السيارة المسافة من مزرعة ريخا  
الى الموقع الذي يرقد فيه ريكاردو جريجاً  
في اقل من ساعة , بينما قطعت ليان  
تلك المسافة على ظهر الحصان في اربع  
ساعات .

وعندما وصلا الى ريكاردو كان بين  
الوعي والغياب وضمادته ملطخة بالدم  
. وامتعض عندما رأى كارلوس وسأله في

حدة :

"ما الذي جاء بك الى هنا؟"

"زوجتك جاءتني تطلب المساعدة , ولم

تمكني هي وايزبيلا من رفض المجيء

لمساعدتك ."

وجثا كارلوس على ركبتيه وهو يتفحص

ملاح أخيه , واقتربت ليان من

ريكاردو وقالت له :

"أحضرنا سيارة تنتظر في اسفل الطريق ,

كارلوس ومانويل سيحملانك اليها ."

فأخذت عينا ريكاردو تبرقان من جديد

وهو يتمتم قائلاً :

"كان يجب ان تذهبي الى ارض مندوزا ,

وليس من حقل ان تتحديني ."

" لم يكن لدي وقت , وكانت مزرعة ريخا  
اقرب الي , هذا ما كان يهمني . يجب  
عليك الا تتكلم , فألزم الهدوء ."  
فابتسم ونظر الى أخيه وسأله في سخرية

:

"ماذا تفعل لو كانت لك امرأة مثلها؟"

---

---

" أقدرها وأصونها وأحمد الله على هذه  
النعمة , ان ليان على حق اذ يجب الا  
تتكلم , فألزم الهدوء الان حتى نحمك  
فوق المحفة . "

واستغرق نقله الى السيارة بعض الوقت  
في حين تبعهما الحصان روخو وهو  
يتحامل على قوائمه الثلاث بعد ان  
اصيبت ساقه الرابعة .

ولاحظ ريكاردو ذلك فنظر الى ليان

وسألها :

"هل امتطيت ديابلو؟"

"لم يكن امامي خيار , فقد أصيبت

ساق روخو ."

وانتظرت ليان حتى تم نقل ريكاردو الى

السيارة ثم صعدت لتجلس الى جانبه ,

في حين أخذ ريكاردو يرقبها وقد

ارتسمت على ملامحه تعبيرات مبهمه

وقال لها بلهجة مداعبة :

"سأتصرف معك عندما اصبح قادراً

على ذلك , تعرفين انني كنت سأمنعك

من امتطاء ديابلو ."

فردت عليه وهو يتسم :

"أعلم انك ستشعر بالقلق إزاء امتطائي

ديابلو ولهذا لم ابغك بذلك , رأسه

متحجر مثل سيده , ولكننا تفاهمنا سويا

, ولم أسقط عنه بالمرة . أرجوك ان  
تكف عن الكلام يا ريكارو فأنت تحتاج  
الى قوتك لتحمل رحلة العودة الى أرض  
مندوزا ."

فمد يده لكي يمسك بيدها وهو يقول  
لها :

"لن أفعل الا اذا أعطيتني يدك ,  
وستحدث فيما بعد ."

وتنهذ ريكاردو وأغمض عينيه وهو

يسترخي في فراشه .

لم يتحدث كارلوس كثيراً اثناء الطريق ,

وعندما اصبحت ارض مندوزا على

مرمى البصر كان الليل قد أرخى أستاره

, وكان ريكاردو مستغرقاً في النوم .

وعندما دخلت السيارة الى المزرعة ,

أخذ العاملين فيها يسارع ليكون له

شرف المشاركة في انزال المحفة من

السيارة ومساعدة سيده .

وفتح ريكاردو عينيه مرة أخرى عندما

جاءت اينيز مسرعة , وهي ترفع يديها

في قلق ولهفة وتحدث اليها في حدة

بالاسبانية , ويبدو ان النوم أفاده اذ

عاد الدم يسري في وجهه الذي كان

شاحباً , واصبح قادراً على ان يتكئ

على أحد مرفقيه .

وطلبت ليان من كارلو سان ينزل من  
السيارة ولكنه قال لها ان بيت مندوزا لم  
يعد بيته .

فقالت له في اصرار :

"يمكنه ان يصبح بيتك وبيتنا جميعاً اذا  
تفاهمت انت و ريكاردو ."

ولكنه لم يتزحزح عن موقفه وقال لها :  
"فعلت ما طلبته مني , وريخا هي حياتي  
الان ."

وطلب من السائق إدارة محرك السيارة

وهو ينظر الى ليان قائلاً لها :

"ولكننا سنرحب بمجيئك لزيارة ايزبيلا

ان شئت , فهي بحاجة الى صديقة مثلك

" .

" وماذا بشأن ريكاردو ؟ "

" ستدركين ان ريكاردو يبادلني المشاعر

نفسها فيما يتعلق بهذه المسألة , فلا

يمكننا ان نكون اصدقاء , بغض النظر

عن رغبتك ورغبة زوجتي اذهبي الان الى

زوجك , فلا بد انه ينتظرك . "

ورحلت السيارة , وصعدت ليان الى

ريكاردو وإخذت تسأله عما يشعر به

فأجابها في تدمر :

"أستطيع الوصول الى سريري دون ان

يحملني أحد اليه , وكل ما احتاجه هو

أن آخذ حماماً لاستعيد نشاطي . "

" يجب ان لا تفعل هذا , فقد قمنا

باستدعاء طيب من مزرعة ريخا وسيصل

في أية لحظة , عليك ان تلزم الهدوء في

سريك الى ان يحضر الطيب . "

فرمقها بحدة وهو يقول :

" لا تقولي لي ماذا افعل وماذا اتجنب ,

فأنا الذي سأقرر لنفسي . "

---

---

وتذكرت ليان نصائح ايزبيلا لها عن

كيفية معاملة الزوجة للزوج وبدأت

تتخلى عن روح الشجار وتلتزم بجانب

اللين وردت عليه قائلة :

"حسنا يا ريكاردو , اعرف انك أصبت

بارتجاج في المخ ."

ووصل الطبيب قادماً من سانتينا , قبل

ان يتم نقل ريكاردو الى السرير الكبير

المزدوج في الغرفة التي لم تدخلها ليان

من قبل . وكان الطبيب يعرف ريكاردو  
جيداً وطلب اعداد الماء الساخن  
لتضميد الجرح وفحص جسمه ثم قال :  
"أعتقد أنه مصاب بارتجاج في المخ , ولا  
أظن انه اصيب بشرخ في الجمجمة .  
يجب ان يبقى في السرير لمدة أربع  
وعشرين ساعة على الاقل , وسنقرر  
بعد ذلك ما يمكن عمله ."

ولكن ريكاردو قال انه ما دام لا يوجد  
شرح في الجمجمة فلا داعي لبقائه في  
السريير , وطلب اعداد الحمام . فوقف  
الطبيب حائراً وأدرك ان لا جدوى من  
محاولة اقناع ريكاردو وترك بعض الادوية  
ليتناولها اذا وجد صعوبة في النوم , ثم  
انصرف عائداً الى سانتينا .  
وقالت ليان لريكاردو :

"سأذهب لآخذ حماماً , هل انت على

ما يرام ؟"

فقال لها ان حمامه كبير ويتسع

لشخصين , وعندما لاحظ ان وجهها

احمر لونه , حاول تلطيف الجو وقال لها

إنه آسف وتستطيع ان تأخذ حمامها

وتغير ملابسها وترجع اليه لأن لديهما

الكثير .

وقالت ليان لنفسها ان حبها لريكاردو  
حب من طرف واحد اذ يجب ان يحبها  
هو الاخر . فهي تحمل اسمه وسوف  
تحمل ابنه يوماً ما , ولكنه لن يشعر  
نحوها بالعاطفة التي تأكدت انها تشعر  
بها الان نحوه , وقد أكد له ذلك ليلة  
أمس بوضوح وعلى نحو يثير الاحساس  
بالانزعاج .

وعندما ذهبت لتستحم أدركت مدى  
اتساع الرقعة الملتهبة في ساقها نتيجة  
احتكاكهما بالسرج فتحاملت على  
نفسها وغسلتهما بالماء الدافئ  
وبمحلول مطهر , وعادت الى ريكاردو  
فوجدته غير ملابسه , وأبدى اعجابها  
بزيها , فذكرته برغبته التي أبدأها في أن  
يتحدث معها , فرد عليها بأنه قال انهما  
سيتحدثان سويا , وأخذ ينظر اليها كأنه

ينتظر شيئاً ما وطلب منها ان تقرب منه

وعانقها بحنان وقال لها في رقة :

"أنت شجاعة وتتمتعين بالحياة أنا ممتن

لك ."

" فعلت الواجب الذي تفعله أية زوجة

حيال زوجها . هل انت غاضب لأنني

ذهبت الى مزرعة ريخا؟"

" لست غاضباً , وإنما أشعر ببعض

الاسف لأنك جعلتني مدينا لكارلوس ."

" اذا علي ان أطلب من ايزبيلا ان تدبر

حادثاً لكارلوس حتى تهب لانقاذه

فتصبحان متعادلين من جديد . "

فتغيرت ملامحه وضافت عيناه وقال لها :

" انت تسخرين مني يا ليان , واذا كنت

أشعر بالامتنان نحوك الا انني لا اسمح

لك بالتدخل في أمور لا تخصك . "

ورفضت ليان ان تتراجع وقالت له :

"لابد ان تلك الامور تخصني , فأنا  
زوجتك يا ريكاردو كما ان ايزبيلا زوجة  
كارلوس . من اجلها ان لم يكن من  
اجلي , أرجو ان تدفن هذا النزاع بينك  
وبين كارلوس , إذ لم تعد لديه الان رغبة  
في الاستحواذ على مزرعة مندوزا , لقد  
قال لي هذا ."

" من الطبيعي ان يقول , لانه يدرك انه

لا توجد امامه أية فرصة للاستحواذ

عليها . "

وبدا نافذ الصبر وهو يضيف :

"لن أجادلك في هذا الامر فهي مسألة

بيني وبين كارلوس . "

وتوقف هنيهة ثم هز كتفيه في سخرية

وقال :

"أما بالنسبة لايزبيلا فقد اختارت الحياة  
التي تريدها لنفسها وعليها ان تتعايش  
على هذا الاساس ."

فلم تتمالك نفسها وقالت له :  
"أحببتها انت نفسك . وانت تكره  
كارلوس لانه استطاع الفوز بها ."

---

---

"كنت أكرهه قبل ذلك بوقت بعيد ,

وانت لا تعرفين شيئاً عن هذا ."

"أسرد لي القصة حتى افهم !"

فأخذ ريكاردو يحدثها عن حياة الابتدال

التي كان يحياها أبوه ورغم ذلك فأن امه

ظلت تحبه واخذت تدبل شيئاً فشيئاً

وجماها يخبو وشبابها يدوي من يوم لآخر

حتى اصبحت تبدو اكبر من عمرها

الحقيقي , وقال لها انه يعتبر أباه السبب

في تدهور حالتها على هذا النحو ,  
فسألته عما منعها من ان تأخذ ابنها ,  
أي ريكاردو وترحل عن أبيه , فقال لها  
إنه ليس من السهل بالنسبة الى المرأة  
الارجنتينية ان تفعل هذا وأضاف قوله  
ان كارلوس جاء ليعيش في المنزل بعد  
مضي شهر واحد ليس الا على وفاة أمه  
, وكان ذلك بتدبير من أبيه الذي راقه  
ان يجعل من اخيه غير الشقيق غريباً

لريكاردو , وطالما هدد على جعل

كارلوس وريثه الوحيد .

ومضى ريكاردو قائلاً :

"ولا شك ان كارلوس ابنه فهو وانا

متشابهان في الشكل والسلوك , وقد

بذل أبي وأخي غير الشقيق كل جهد

مستطاع لحملي على ترك ارض مندوزا

بمشيئتي , حتى لا يمكن لأحد ان يدعى

اني حرمت من ميراثي الذي أستحقه ,

ولكنني أنا من جانبي كنت مصمماً ألا  
أنفذ مشيئتهما , فلم أترك مندوزا ."  
وتخيلت ليان أي نوع من الحياة كان  
يجيها ريكاردو ورثت لحاله وقالت له :  
"لا ألومك فلو كنت مكانك لتصرفت  
كما فعلت أنت ."  
"كنت ستفعلين هذا بكل تأكيد ....."  
وأنا اخترتك لتساعديني في الاحتفاظ

بأرض مندوزا بسبب الروح التي تتحلين

بها . "

" ولأنك كنت يائساً وأوشك الوقت ان

ينفذ . "

" هذا صحيح , ودفعتني الحظ الى ملهى

ريوس في تلك الليلة .... "

ثم نظر الى وجهها وهو يتفحصها وقال

لها :

"هل ما حكيته لك يساعده على تفهم

السبب . الذي يجعل من الصعب أن

أكون مديناً بأي فضل لكارلوس ."

"الخلاف بينكما عميق ."

"ولكنك ما زلت تعتقد بضرورة

قيامي بخطوات لانتهاء العداة ."

"وهل تفيد تلك الخطوات في تغيير ما

حدث ؟ إن أباك هو الذي غرس روح

العداء بينكما , ولو ظلتما على ما

انتما فيه من عداء , لكان معنى ذلك

ان اباك انتصر , اليس كذلك ؟"

فرد عليها في حدة :

"كلا انه لم ينتصر بالمرّة فقد فزت بأرض

مندوزا , وفاز كارلوس بايزبيلا ."

ولم يكن ثمة ما يدعو الى التنويه بهذا فقد

كان كل شيء واضحاً على وجه

ريكاردو . وقالت ليان في ألم :

"كارلوس يحب ايزبيلا , أنا واثقة من  
هذا , ربما في البداية كان يريدنا لنفسه  
لمجرد أنك تريدها , لكن الامر يختلف  
الان ."

فنظر ريكاردو الى الفناء وقد وضع يديه  
في جيبه وقال :

"آمل هذا , من أجل ايزبيلا . غدا  
سننتقل الى الجناح الاخر , أما الليلة  
فسوف تنامين معي هنا ."

" ولكن رأسك .... "

فقاطعها وهو يضحك ويقول :

" رأسي لن يسؤ حاله اريدك معي يا ليان "

فهل تحرميني من هذه الرغبة ؟ "

وأدركت ليان أنه يريد لها معه لمنعه من

التفكير في ايزبيلا , الفتاة التي أحبها

وفقدتها , الفتاة التي كان سيتزوجها لو لم

يسرق أخوه قلبها . كانت تحس ببعض

مشاعره من قبل وهذا لن يخفف عنها

الالم الان . ولكن ما الفرق ؟ إن شيئاً لم  
يتغير , تستطيع ان تمنحه ما يحتاجه منها  
الان بصفتها زوجته , وقالت له وهي  
تلمح الى شيء معين :

"لن أحرملك أي شيء تريده , إن الوقت  
متأخر , أليس كذلك ؟ هل اطلب  
طعاماً ؟"

"كلا سوف ننزل الى الدار فكل منا  
يحتاج الشراب ."

وأدرکت ألا سبیل الی أثنائه عن أي  
شيء یریده , فتلك هي طبیعته  
وشخصيته , فهل تراها كانت تحبه لو  
اختلفت شخصيته عما هي عليه الان ؟  
ان طباعه هي جزء من نفسه , وهو  
الان جزء منها .

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

## 12- الحصار

تمت إعادة روخو لكي يمضي فترة  
للعلاج قد تطول , الا ان السائس  
بدرو أكد لليان التي كان يساورها القلق  
عليه انه سيصبح على ما يرام خلال أيام  
قلائل وان كل ما يحتاج اليه هو الراحة .

أما ديابلو فقد أحضره الى ارض مندوزا  
أحد افراد مزرعة ريخا , وبدا ديابلو وقد  
استعاد نشاطه وقوته من جديد . وجاء  
ريكاردو واخذ يربت على الحصان الذي  
يتحرك في قلق كلما نطق ريكاردو بعدة  
كلمات بالاسبانية وهو يمر بيديه على  
ظهر عنقه . وكانت هناك بعض الجراح  
في طريقها الى الشفاء في جنبه حيث  
سقط فوق الصخور . ومرر ريكاردو

يديه على قوائمہ الاربعة واطمان الى

سلامتها جميعا .

وقال ريكاردو لليان التي كانت ترقب ما

يحدث :

"هيا تعالي لتحية ديابلو , أريد ان أرى

رد فعله ازاء أول سيدة تمسك بقياده ."

وقالت ليان لنفسها إنها ليست الاولى ,

ولكنها أطاعت ريكاردو وأخذت تمسح

بيدها على عنق ديابلو وكتفه وهو ينظر

اليها نظرة تشكك . وسألها ريكاردو اذا

كانت ترغب في محاولة امتطائه مرة

أخرى , فهزت رأسها قائلة :

"لا أعتقد أنني أرغب في ذلك , فما

حدث بالامس كان حالة خاصة , انه

يفضل ان يشعر بيديك انت تلامسان

جسمه ."

فابتسم ريكاردو وأرسل ديابلو ليتم

تثبيته في مربطه , وسأل ليان :

"هل شعرت بالآم في ساقيك هذا

الصباح؟"

---

---

" ليس بالدرجة التي كانتا تؤلماني بها من

قبل , واشكرك على اهتمامك بي ."

فرد عليها بدعابة ساخرة :

"اريد ان اعرف منك لو كانت اصابتي

من الخطورة بحيث اقتضى الامر خلع

ملا بسي هل كنت تفضلين تركي انزف

حتى الموت على تعرضي نفسك لهذا

الخرج؟"

" لا تسخر مني , فما كنت لافعل ذلك

أبدأ ."

فنظر اليها بشيء من الرقة وجذبها من

ذراعها لكي تقترب منه وقال لها :

"أدخلت الراحة الى نفسي , انت على

حق , فما كان يجب ان أضايقك بكثرة

الاسئلة والملاحظات , ان مسلكك

سوف يتغير بمضي الوقت ."

فردت عليه باستخفاف متعمد :

"وطبعا هذا سيحدث كلما ألف كل منا

الاخر ! ألا ترى ان هذا يولد الازدراء

"؟"

فرد عليها في حزم :

"لا أسمح لزوجتي باظهار الازدراء نحوي

, سنظل زوجين لفترة طويلة يا صغيرتي ,

وعليك تهيئة نفسك لهذا , وقد لا  
يكون كل منا قد وجد في ذلك غايته ,  
ولكن علينا ان نستفيد من هذا اكبر  
استفادة . هل تأكدت من تغيير غرف  
النوم ؟"

" ليس بعد ؟"

" اذا اذهبي وافعلي هذا الان , أريد  
الغرفة الملحق بها غرفة تغير الملابس ."  
واضاف في لهجة تهكمية :

"ولكن ليس معنى ذلك أنني سأمضي

جزئاً طويلاً من وقتي فيها ."

وقالت ليان لنفسها اذا كانت ستنجب

ابنا لريكاردو فان هذا الابن سيكون

ثمرة الحب ولو كان هذا الحب من

جانب واحد أي من جانبها هي . فهذا

افضل من لا شيء , وقد اعتادت ان

تقول هذا لنفسها في الايام التي تلت

ذلك , والليلة ستنسى ان هذا الحب

هو من طرف واحد , ولا شك ان  
ريكاردو بما يديه نحوها انما يحتاجها بلا  
تحفظ .

وبداً جرح الرأس الذي أصيب به  
ريكاردو يلتئم وان خلف ندبة دائمة  
كان يصفها ريكاردو في أوقات المرح  
بأنها بمثابة هدية تذكارية , الى ان جاء  
يوم وجدته يضع اصبعه على جرحه وفي

عينية نظرة فهمت منها ان الجرح سيظل  
يذكره بما عليه من دين نحو أخيه .  
انها لا تستطيع ان تبعد عن تفكيرها  
النزاع القائم بين ريكاردو وكارلوس .  
هل سيظل افراد الجانبين يعانون طوال  
حياتهم من الغربة عن بعضهم رغم انهم  
أقرب الجيران ؟ وهل ستظل هي وايزبيلا  
تتزاوران خلسة في أوقات متباعدة بدلا  
من ان تستطيعا التزاور كما تفعل زوجتا

الاخوين ؟ وماذا سيحدث بالنسبة الى  
أطفالهما ؟ قد يصبحون جزءاً من هذا  
الوضع المليء بالشحناء الذي قد  
يستمر لعدة أجيال ما لم يتم اتخاذ شيء  
ما بهذا الشأن . ولكن كيف ؟ لا يبدو  
ان هناك وسيلة تتيح لها أو لايزيلا  
التدخل الان .

وفي أحد الايام قامت ايزيلا بزيارة  
مفاجئة لمنزل مندوزا بالسيارة عندما لم

يكن ريكاردو موجوداً , وشعرت  
بالارتياح لأنها وجدت ليان وحدها ,

وقالت :

"جئت برغم ان هذا قد يثير غضب  
ريكاردو فإن كلا منا تحتاج الى الاخرى  
يا ليان , ان لم يكن زوجانا يجتاحهما  
الشعور نفسه ."

وابتسم وجهها الجميل وهي تعتذر عن  
تناول القهوة وتطلب عصيراً بدلاً منها .

وسألتها ليان فجأة ومشاعر الحسد

تجتاحها :

"أنت تنتظرين مولوداً , إنني سعيدة جداً

لك , ومتى موعد الولادة ؟"

" بعد ثمانية أشهر ولكن هذا لم يتأكد

طبيعاً بعد , ورغم هذا فإننا نحن النساء

نفهم مثل تلك الأشياء , اليس كذلك

"؟"

" طبعا , وكيف يشعر كارلوس وهو

يحس بأنه سيصبح أبا ؟"

"انه في قمة السعادة , الا ان هناك

أشياء تعكر عليه سعادته ولا يريد ان

يحدثني عنها , ليان ما الذي سنفعله

بشأن زوجينا ؟ هل سنتركهما يمضيان في

حماقتهما ؟"

" وماذا نحن فاعلتان ؟ هل هناك مجال

آخر للاختيار أمامنا ؟ لقد تعايشا مع

أحقادهما لفترة طويلة ولن يصبح من  
السهل عليهما ان يتصافيا عندما يطلب  
منهما ذلك ."

---

---

وتنهدت ايزبيلا وهي تقول :  
"تلك الاحقاد غرسها أبوهما الذي لم  
يجب أي منهما ."  
" أحقا لم يجب أي منهما ؟"

" طبعاً , أتظنين العكس ؟ "

فردت ليان في تردد قائلة :

"ريكاردو يعتقد شيئاً مخالفاً لهذا ."

" انه مخطيء فريكاردو ابنه الشرعي

وهذا يجعله يشعر بنوع من الارتياح , اما

كارلوس فانه لم ينسى منشأه , وليس

هناك ما يرتبط به , رأيت اذا كيف

جعلهما ابوهما يتصارعان كي يسبب لهما

التعاسة , كان رجلاً يجد متعته في تلك

الامور وكان كلا من الاخوين يظن ان  
أخاه هو الذي يلقي الحظوة من أبيه ,  
وقد فوجيء كارلوس كما فوجيء  
ريكاردو بشروط الوصية . "

" ولكنه كان مستعداً لقبول تلك  
الشروط . "

" أراد ان يثبت لريكاردو أنه من أسرة  
مندوزا تماماً مثله . وكنت في غاية  
الامتنان عندما جاء بك ريكاردو الى هنا

كي عملي على وضع نهاية لهذا كله ,  
برغم ما اقتضى مني وقتا كي احمّل  
كارلوس على ادراك وجه الحق في النزاع  
, وهو سعيد الان ببناء حياته في أرض  
ريخا . "

" ولكنه غير مستعد ليقول هذا

لريكاردو . "

" ريكاردو مستعد ان يذهب الى ابعد

الحدود لتصديقه , ولكنهما عنيدان . "

ونظرت ايزبيلا الى وجه ليان وهي تسألها

اذا كانت تستطيع ان تجد حلا لهذه

المشكلة . وبعد فترة صمت فكرت

خلالها ليان في أمر وجدت أنه يستحق

التجربة , قالت لايبيلا :

"هناك حل قد يصلح , ولكنه يتطلب

الكثير من الصبر ."

" ما هو ؟"

"هل سمعت من قبل عن لايستراثا ؟"

"كلا ."

" كانت سيدة تعيش في العصر اليوناني  
القديم أصابها الضيق الشديد وهي ترى  
زوجها يذهب كثيراً للحرب , فاتفقت  
مع رفيقات لها على حرمان أزواجهن من  
حقوقهم الزوجية , الى ان كف الأزواج  
آخر الامر عن الانصياع لميولهم الحربية  
".

فضحكت إيزيلا وهي تقول لها :

"كنت على حق عندما قلت ان الامر

سيحتاج الى الكثير من الصبر ان

كارلوس سينهار ."

"وريكاردو ايضا ."

ونظرت كل منهما الى الاخرى تغالب

الابتسامة ثم قالت ايزبيلا لليان في رقة :

"انت تحبينه فعلاً , أليس كذلك ؟

كانت تساورني الشكوك في أول الامر ,

ولكن عندما رأيت مدى لهفتك وأنت

تطلبين من كارلوس ان يهب لمساعدة  
ريكاردو المصاب كانت مشاعرك عندئذ  
أكثر من واضحة ومقنعة . "

" انها قصة طويلة , وقد بدأت بداية  
سيئة .... حسنا , ما رأيك في هذا

الاقتراح ؟"

فقلت لها ايزبيلا في تردد :

"وهل تظنين ان هذه الطريقة ستنجح ؟"

" لن نعرف هذا قبل أن نجرب . "

" أنجرؤ على القيام بذلك , وكيف

نبلغهما به ؟"

" نتفاهم معهما من وراء الابواب المغلقة

, وعلينا ان نشترك معا في هذا الامر ,

ان كنا سنقوم به فعلاً ."

---

---

وفكرت ليان في انها كلما تراختا في

تنفيذ الخطة , كلما اصبح من الصعب

تنفيذها , ولهذا اقترحت على ايزبيلا ان  
تبدأ في التنفيذ الان وسألتها عن الوقت  
الذي يعود فيه كارلوس الى البيت  
فأجابتها انه يعود احياناً لتناول الغداء .  
وسألتها اذا أبلغت أبويها بالمكان الذي  
ستذهب اليه فأجابتها بأنها أبلغت أمها  
وطلبت منها الابقاء على هذا الامر سراً  
فقالت لها ليان :

"ولكنها ستضطر الى ابلاغ كارلو سان لم  
تعودي , وأعتقد انه سيحضر الى هنا  
وعندما يأتي ويلتقي بريكاردو فإننا  
سننسل ونتحصن داخل غرفة بها ما  
يكفينا من الطعام والشراب لمدة يومين  
".

" يومان ! أتظنين ان الامر سيتطلب كل  
هذه الفترة لكي يتفقا ؟"

" أعتقد ان الامر سيتطلب بعض الوقت  
لاقناعهما ولم يستطيعا أخراجنا من هنا  
قبل ان يتفقا . وسنحتاج الى التحلي  
بقوة الارادة حتى نتمكن من المضي في  
خطتنا عندما نبدأ في تنفيذها ."  
فرفعت ايزبيلا حاجبيها وسألتها :  
"ولكن ماذا لو انهما حطما الباب ان  
كارلوس سيكون حاله من الغضب تجعله  
على استعداد لفعل أي شيء ."

فابتسمت ليان قائلة :

"لا يمكنه ان يفجر غضبه مع من في

مثل حالتك ."

فابتسمت ايزبيلا ابتسامة اضاءت

وجهاها وقالت :

"ربما اني في فترة الحمل فلا يمكنني ان

اكون مسؤولة عن تصرفاتي فالجميع

يعرف ان الحمل يدفع الى نزوات

وتصرفات غريبة ."

وأضافت قائلة في جدية :

"ولكنك لست حاملاً , وريكاردو

سيضربك ! "

" عليه أن يصل الي أولاً , وان نتأكد

من اغلاق الباب ويمكن ان نحقق

الغرض بوضع كمية من الاثاث أمام

الباب . "

"واذا اتفقنا على انهاء نزاعهما , ألن  
يتملكهما الغضب عندما نخرج اليهما  
؟"

فردت عليها ليان في ثقة :

"هذا اواجهه عندما يحين وقته ."

ونظرت ليان في ساعتها وقالت :

"الساعة الان الحادية عشرة والنصف

وعلينا ان نتحرك فربما رجع ريكاردو

مبكراً . سأقوم باعداد بعض الطعام

الذي يكون بارداً مع الاسف الى ان

اتمكن من ايجاد موقد سهل الحمل ."

فضحكت ايزبيلا فجأة وقالت :

"يجب ان نأخذ الامور ببساطة لم اتصور

ان تكون لي أخت مثلك على تلك

الدرجة من الجرأة ."

وقالت ليان لنفسها انها قد تكون على

درجة من الطيش وتملكها احساس

غريب , فريكاردو سيدرك عندئذ انه لم

يحق سيطرته الكاملة عليها بعد , الا  
انها وان كانت تحبه لن تدع تلك العاطفة  
تستبد بها وتستعبد بها .

دهشت العاملات في المطبخ بسبب  
كمية الطعام التي طلبتها ليان , ومن  
حسن الحظ ان اينيز لم ترد شيئاً منها ,  
وطلبت ليان حمل هذا الطعام الى غرفتها  
السابقة مع كمية من زجاجات الماء ,  
واصبح لديهما ما يحتاجانه خلال فترة

الحصار . وقامتا بتحسين باب الغرفة  
المغلق بتكويم كمية الاثاث امامه , أما  
باب الشرفة فقد استغرق منهما نصف  
ساعة لتحسينه . وجلستا تقطعان  
الوقت في تجاذب أطراف الحديث ,  
وشعرت إيزبيلا بالغيرة من ليان وهي  
تحدثها عن أصحابها وصديقاتها خلال  
الفترة التي أمضتها في دار اليتام ,

وقالت لليان إنها تمنت ان يتاح لها

اللعب مع مجموعة من الاطفال .

فقال لها ليان :

"ولكنك كنت تحضرين الى أرض مندوزا

؟"

" نعم كثيراً فقد كان أبي يأخذني معه

عندما يذهب للعب الشطرنج مع والد

ريكاردو , ومن الغريب أنهما كانا

صديقين رغم الاختلاف الشديد بينهما

. وربما كان السنيور مندوزا لا يجد أي  
متعة مع رجل لا يستجيب للاستفزاز  
من أي نوع , وقد اعتقد دائماً ان  
المشاجرات تحدث بين أشخاص لديهم  
حساسية شديدة لما يتخيلون أنه اهانات  
موجهة اليهم .  
فقال لها ليان :  
"هذه فلسفة !"  
فضحكت إيزيلا .

---

---

وبمضي الوقت بدأ حديثهما يفقد ترابطه  
، وكانت إيزبيلا مستلقية على السرير  
وليان جالسة على كرسي وهما تلتزمان  
الصمت عندما سمعتا أصوات أناس  
يتحدثون في الفناء ، واستطاعتا تمييز  
صوت ريكاردو وان لم تتبينا ماذا يقول .  
وسمعا وقع أقدام في الممر المؤدي الى

الغرفة وصوت مقبض الباب يدور ,

وجاء صوت ريكاردو :

"ليان , هل انت في الداخل ؟"

ونظرت ليان الى ايزبيلا بدون ان تتحرك

من مقعدها وقالت :

"نعم , نحن هنا انا وايزبيلا !"

"أفتحي الباب اذا , وفي الحال !"

"كلا , سنبقى هنا ."

فأخذ يزجر ويضرب الباب بقبضته وهو  
يطلب منها فتح الباب ولكنها أبلغته ,  
وقد أحمرت وجنتاها في حين أخذت  
إيزبيلا تحملق , بأنها لن تفتح الباب  
وأنتهما ستبقيان هنا الى ان تلمسا منه  
ومن كارلوس سببا كافيا يقنعهما بالخروج  
. فرد عليهما ريكاردو في ثورة :

"سأقدم لك سببا كافيا بدون كارلوس  
للخروج , وأمامك خمس ثوان للخروج  
قبل ان اقتحم هذا الباب بكتفي ."  
وبعد مضي الخمس ثوان بدأ يضرب  
الباب بقدمه فتصدع ولكنه وهذه  
معجزة لم يفتح , وأخذت ليان تنتظر  
الهجوم . وبدأ كارلوس ينادي إيزبيلا  
التي أوشكت ان تلين لولا ان تشجعت  
عندما نظرت اليها ليان . وردت ليان

فطلبت التحدث الى ريكاردو الذي  
أبلغته بأنها هي وايزبيلا لن تستأنفا  
علاقتهما الزوجية المعهودة مع زوجيهما  
الا اذا اتفق هو كارلوس على نسيان  
الماضي والبدء في التصرف كرجال  
ناضجين .

وتحدثت إيزبيلا فتساءلت كيف يمكنها  
ان تضع طفلها في بيئة لا يتبادل فيها  
الاب والعم كلمة طيبة وقالت , ان ليان

كانت على حق عندما وصفتهما بأنهما  
كالاطفال , وأنها تضيف فتصفهما  
بأنهما يتعطشان للانتقام . ووضعت  
يدها على فمها وقد انزعجت مما قالت  
في حين اتسعت عينا ليان من الدهشة .  
وعندئذ تحدث كارلوس لايزبيلا قائلاً :  
"لم أكن أعلم أنك تكنين مثل هذا  
الشعور , أرجوك ان تفتحي الباب

وتخرجي , وسوف نتحدث أنا وريكاردو

وهذا وعد مني لك . "

فابتسمت إيزبيلا ونظرت الى ليان ثم

سألت ريكاردو اذا كان يوافق على هذا

, فرد ريكاردو بعد برهة بأنه وكارلوس

سوف يتحدثان سويا وعندئذ أبعدت

ليان قطع الاثاث عن الباب وفتحته

فسارع كارلوس بدخول الغرفة ليطمئن

على زوجته في حين قام ريكاردو بجذب

ليان وحملها على الدخول الى الغرفة

التي كان هو نفسه يشغلها من قبل

وسألها :

"لماذا فعلت هذا , لقد كانت تلك

فكرتك أليس كذلك ؟"

فبلت ليان شفيتها وهي تحس بجفاف

في حلقها وقالت :

"نعم , كانت فكرتي , وقد اقنعت

إيزبيلا بهذا , هل كنت جاداً عندما

وافقت على مناقشة كارلوس في أمر

نزاعكما؟"

" لم يكن أمامي خيار آخر ، ولم يكن

أمام أحد من أي خيار ، إيزبيلا ليست

في حالة تسمح بأثارها على النحو الذي

حدث ، وسوف أعاقبك لهذا السبب

وحده ! "

فهزت كتفيها باستخفاف قائلة :

"هيا , افعل ما تشاء ان كان هذا يجلب  
لك الراحة , فسوف أتحمل العقاب  
كفتاة ناضجة ."

فرد عليها والشرر يتطاير من عينيه وقال  
:

"بل كأمرأة ناضجة !"

فردت عليه في تبرم :

"ارجوك ان تكف عن هذا , كانت

فكرتي خاطئة اذا , ولن تتفاهما أنت

وكارلوس , وكان علي أن أدرك ان  
الوقت فات وان من المتعذر تحقيق هذا  
".

فقال لها في هدوء واتزان شديدين :  
"وما الذ يهملك من هذا الامر , ما  
الذي يعنك لو أصبحت أنا وكارلوس  
أصدقاء أو أعداء ؟ هل كان هذا سيغير  
من العلاقة القائمة بيننا ؟ وهل كان  
يجعلك تنظرين الي نظرة مختلفة , لدي

زوجة فلماذا أحتاج الى أخ ؟ ان ما  
شعرت به نحو ايزبيلا كان شيئاً لطيفاً  
وطيباً وكان يمكنه أن يؤدي الى الزواج  
أما ما أشعر به نحوك ..."

---

---

وأطرق هنيهة عندما لمس ازدياد بريق  
عينها والدفء الذي يشع منهما  
واضاف :

"ان ما أشعر به نحوك يختلف اختلاف

العاصفة عن السكون,

,انك تغضبيني وتجعليني كالبحر الهائج

وتثيرين حواسي ومشاعري ورغم كل

هذا فإنني ما زلت أريدك كما لم أزد من

قبل امرأة أخرى في حياتي وما زلت

أحبك بجنون على أمل ان يأتي اليوم

الذي تبادليني فيه العاطفة نفسها ."

وحرك يديه من وجهها الى كتفيها  
وضمها وهو يشعر بأن هذا الامل قد  
تحقق في حين وضعت ليان ذراعيها فوق  
عنقه .... ثم سألته :

"متى عرفت أنك تحبني؟"

"وكيف لي ان أعرف؟"

"و ضد ارادتك؟"

"ربما , فارداتي تعرضت لقدر كبير من

التوتر خلال الاسابيع الاخيرة ."

" لم يكن هذا ملحوظا .... ومنذ

لحظات قليلة كنت غاية في اليأس

والتعاسة , أما الان .... "

فقاطعها وهو يتسم ابتسامة لم تشهدها

على ثغره من قبل . فهي ابتسامة صافية

مجردة من تعبيرات التهكم والسخرية

التي كانت ترتسم على شفثيه من قبل

وسألها :

"والان بماذا تشعرين يا حبيبي ؟"

" أشعر بالسعادة ! "

" جاء وقت كنت أتوق فيه بشدة الى  
نزع مخالبك الحادة الصغيرة وانني سعيد  
الان لأنني وجدت ذلك امراً بالغ  
الصعوبة , فلولا روحك التي لا تقهر  
لافتقرت الى حياة التنوع , لقد جعلتني  
اقف دائماً على أطراف أصابعي . "  
" هذا لا يشعرنى بالراحة ابداً . "

" تعطيني كل مما يحتاج اليه الرجل في حياته , ان لدينا أنا وانت الكثير , وسيكون لدينا اكثر عندما تنجبين لي ابنا , أأست راضية عن نصيبك في الحياة ؟ "

فردت عليه وقد رفعت رأسها وقالت  
بأنفعال :

"كلا, لست راضية , وهل تعتقد ان هذا هو المطلوب لبناء الزواج, ام تعتقد

ان الانسجام الجسماني وحده يكفي ؟  
حسنا , قد يكون هذا هو رأيك لكن انا  
لي أفكاري ايضا !"

وأضافت قائلة وقد تملكها الرغبة في  
تجريحه كما قام هو بتجريحها :

"سألني منذ مدة اذا كنت أحسد إيزبيلا  
للعناية التي تحظى بها من رجل مثل  
كارلوس , وطلبت منك عندئذ الا  
تكون مضحكاً وكنت على حق في ان

تغضب حينئذ لانك لم تبد حتى ذلك  
الوقت مضحكا بالمرّة , انني فعلا كنت  
أحسد ايزبيلا عندئذ وما زلت أحسدها  
الان لأن لديها رجل يعرف ماهو الحب  
. وسوف أحدثك عما يعني الحب  
بالنسبة اليك , لو أنك تزوجت من  
ايزبيلا لما عرفت معنى السعادة التي  
تتمتع بها الان لأنك لا تعرف كيف  
تحب ! أنت بارد الحس وأنا اني ولا قلب

لك ..... ابتعد عني واتركني وحدي !

"

فقال لها في رقة وهو يلمس وجهها بيديه  
ويرفعه وينظر اليها نظرات حركت قلبها

:

"ليان , يا إلهي , ليان ! هل تريدان ان

تقولي لي انك تريدان حبي كما أريد

حبيك ؟ هل هذا هو الهدف من كل

ذلك ؟"

كان الصمت يخيم في أرجاء المنزل أثناء  
فترة بعد الظهر يأخذ فيها الناس اغفاءة  
وكان صوت ضربات قلبها هو الصوت  
الوحيد الذي تسمعه بوضوح .

وهمست ليان قائلة :

"لقد أبلغتني منذ أسبوع مضى أنك

أحبت إيزبيلا ."

" نعم , عرفتُها وأحببتها منذ كنت طفلاً

, ومن الطبيعي اني رحبت بفكرة الزواج

منها يوماً ما . ولم أبدأ في أدراك وجود  
أنواع أخرى من الحب إلا بعد أن أخذها  
كارلوس مني واضطرتني الى البحث عن  
وسيلة للاحتفاظ بأرض مندوزا ."

---

---

فقال لها وعيناه تشعان ببريق مليء  
بالمودة :

"أستطيع أن أحقق لك الراحة , وما  
أحتاجه هو أنت بالصورة التي أنت  
عليها أيتها المتمرده الانكليزية , لدينا  
الكثير نتداركه , كأن أحتضنك بين  
ذراعي وأنا أعلم أن قلبك مفعم بالحب  
".

فردت عليه بشعور صادق :

"انني أشاركك هذه الرغبة ولا تتصور  
كيف أتوق اليك , ولكننا لا نستطيع

تحقيق رغبتنا الان , فكيف لنا ان نترك

ايزبيلا وكارلوس في وقت كهذا ؟"

" لقد نسيتهما , ونسيت كل شيء

عدانا . "

وجذبها اليه وعانقها ثم تركها في تباطؤ

وأسف واضح وقال لها :

"ان ما فعلته انت وايزبيلا بعد ظهر

اليوم يستحق اللوم ولكنه قد يستحق

التقدير ايضا كتما على حق فيما

ذكرتماه عنا أننا نميل الى الانتقام  
ونتصرف كالأطفال , فقد ظلمت انا  
وكارلوس نجد متعتنا في كراهية كل منا  
الآخر , ولن يكون من السهل على أي  
منا أن يمد يد الصداقة , ولكنني أعتقد  
أنه يجب علينا أن نحاول ذلك من أجلك  
أنت وايزبيلا ."

" هل ستحاولان الان ؟"

" خير البر عاجله , ولكن عندما نصبح  
وحدنا بعد ذلك , فأني سأحب زوجتي  
, لدينا ابن سوف ننجه أرجنتيني جديد  
, وآمل ان تكون له عينان مثل عيني  
أمه . "

تسرقين العمر

لتحميل مزيد من الروايات

الخصرية والمميمة

زوروا

موقع مكتبة رواية

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

---

رابط قناة روايات عبر

على تيليجرام :

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط  
روايات عبير و أحلام و مختلف  
الروايات الرومانسية الحصرية و المميزة

<https://t.me/aabiirr>

تمت

